



عندما يشرق  
الصباح

أسَّسَهَا:  
مَجْمَعُ بَيْتِ وَوَلَدِهِ  
سنة ١٢٨٧هـ - ١٩٦٧م

دار القلم  
دمشق

الطبعة الأولى  
١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

حقوق الطبع محفوظة

تطلب جميع كتبنا من:

دار القلم - دمشق

هاتف: ٢٢٢٩١٧٧ فاكس: ٢٢٥٥٧٣٨ ص.ب: ٤٥٢٣

[www.alkalam-sy.com](http://www.alkalam-sy.com)

الدار الشامية - بيروت

هاتف: ٨٥٧٢٢٢ (٠١) فاكس: ٨٥٧٤٤٤ (٠١)

ص.ب: ١١٣/٦٥٠١

توزع جميع كتبنا في السعودية عن طريق:

دار البشير - جدة

ص.ب: ٢١٤٦١ ٢٨٩٥ هاتف: ٦٦٥٧٦٢١ فاكس: ٦٦٠٨٩٠٤



ألف ليلة وليلة  
للأسرة السعيدة

# عندما يشرق الصبام

الدكتور **حسان شمسبي باشا**

استشاري أمراض القلب

في مستشفى الملك فهد للقوات المسلحة بجدة

زميل الكليات الملكية للأطباء في لندن وغلاسجو وإيرلندا

زميل الكلية الأمريكية لأطباء القلب

دار القمام  
دمشق



## المحتويات

- ١٣..... المقدمة
- ١٨..... الليلة (٨٦٦): «فإنَّ له ربًّا لن ينساه!» (١).....
- ٢٠..... الليلة (٨٦٧): «فإنَّ له ربًّا لن ينساه!» (٢).....
- ٢٢..... الليلة (٨٦٨): قد أوتيت سُؤلك.....
- ٢٤..... الليلة (٨٦٩): العُسر طارئٌ دخیلٌ.....
- ٢٦..... الليلة (٨٧٠): أمنیاتٌ.. وبابٌ لا یُغلقُ.....
- ٢٨..... الليلة (٨٧١): لا تحرمُ غیرک منها.....
- ٣٠..... الليلة (٨٧٢): لماذا لم یرضَ اللهُ الحزنَ للنساء؟.....
- ٣٢..... الليلة (٨٧٣): لا تهتمَّ لكلام الآخريں.....
- ٣٤..... الليلة (٨٧٤): منْ مذکرات السلطان مراد الرابع.....
- ٣٦..... الليلة (٨٧٥): العیشُ مع الله.....
- ٣٨..... الليلة (٨٧٦): وليسَ سواکَ یا ربِّي طیبٌ.....
- ٤٠..... الليلة (٨٧٧): وراءَ کلِّ ابتلاءٍ عطاءٌ.....
- ٤٢..... الليلة (٨٧٨): نورُ الحقِّ.....
- ٤٤..... الليلة (٨٧٩): أهواءُ أنفُسِهِم.....
- ٤٦..... الليلة (٨٨٠): درسٌ لا یُنسى!.....
- ٤٨..... الليلة (٨٨١): عدلٌ حاکم.....

- الليلة (٨٨٢): كُنْ مع الله..... ٥٠
- الليلة (٨٨٣): لا تتحسّر..... ٥٢
- الليلة (٨٨٤): مُعاقُونَ لكن فاعلون..... ٥٤
- الليلة (٨٨٥): ادعُوا الله بإخلاص..... ٥٦
- الليلة (٨٨٦): جابِرُ الحَوَاطِر..... ٥٨
- الليلة (٨٨٧): جابِرُ عَثَرَاتِ الكِرَامِ (١)..... ٦٠
- الليلة (٨٨٨): جابِرُ عَثَرَاتِ الكِرَامِ (٢)..... ٦٢
- الليلة (٨٨٩): سعادَتُكَ في عَطَائِكَ..... ٦٤
- الليلة (٨٩٠): جمالُ الصَّدَقَاتِ..... ٦٦
- الليلة (٨٩١): بَهْرَهُم إِحْسَانُهُ!..... ٦٨
- الليلة (٨٩٢): سألوها: لماذا لم تتزوَّجِي؟..... ٧٠
- الليلة (٨٩٣): إِحْلَاصُ مَعَ الله..... ٧٢
- الليلة (٨٩٤): يبيعُ أراضِي في الجَنَّةِ (١)..... ٧٤
- الليلة (٨٩٥): يبيعُ أراضِي في الجَنَّةِ (٢)..... ٧٦
- الليلة (٨٩٦): صِدْقُ التَّوَايَا..... ٧٨
- الليلة (٨٩٧): ما الحِكْمَةُ؟ (١)..... ٨٠
- الليلة (٨٩٨): ما الحِكْمَةُ؟ (٢)..... ٨٢
- الليلة (٨٩٩): «رحلَةُ البَحْثِ عن معنى» (١)..... ٨٤
- الليلة (٩٠٠): «رحلَةُ البَحْثِ عن معنى» (٢)..... ٨٧
- الليلة (٩٠١): جنَّةُ الرِّضَا..... ٩٠
- الليلة (٩٠٢): المِخْنُ لا تُدْوم..... ٩٢



- الليلة (٩٠٣): هنالك ستري عجائبه..... ٩٤
- الليلة (٩٠٤): أنتَ مِنَ المُلوكِ!..... ٩٦
- الليلة (٩٠٥): وقفاتٌ مع قصّة يونس (١)..... ٩٩
- الليلة (٩٠٦): وقفاتٌ مع قصّة يونس (٢)..... ١٠١
- الليلة (٩٠٧): يا ربِّ..... ١٠٣
- الليلة (٩٠٨): كيف تتعاملُ مَعَ الشّدائدِ؟..... ١٠٥
- الليلة (٩٠٩): أيحسبُ الإنسانُ أن يُتركَ سُدَى..... ١٠٧
- الليلة (٩١٠): الثبات.. الثبات!..... ١١٠
- الليلة (٩١١): أروني من يستطيع!..... ١١٢
- الليلة (٩١٢): أَمَّن يُجِيبُ المُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ (١)..... ١١٤
- الليلة (٩١٣): أَمَّن يُجِيبُ المُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ (٢)..... ١١٦
- الليلة (٩١٤): وَاللّهِ غَالِبٌ عَلَيَّ أَمْرِهِ..... ١١٨
- الليلة (٩١٥): آلامٌ وَآلام..... ١٢٠
- الليلة (٩١٦): لولا اللّهُ..... ١٢٢
- الليلة (٩١٧): كيف تَنسى الماضي؟!..... ١٢٤
- الليلة (٩١٨): ليتني لم ارتكب هذا الخطأ..... ١٢٦
- الليلة (٩١٩): مَتَى تسقط كرامتُكَ؟..... ١٢٨
- الليلة (٩٢٠): لماذا تَبكي النّساء؟..... ١٣٠
- الليلة (٩٢١): دِينٌ وَدَيْنٌ!..... ١٣٢
- الليلة (٩٢٢): عندما تراه مُمدّداً!..... ١٣٤
- الليلة (٩٢٣): دعوةُ أب..... ١٣٦

- الليلة (٩٢٤): الأبناء خَمْسَةٌ..... ١٣٨.....
- الليلة (٩٢٥): فَتَّشُوا عَنِ الْمَرْأَةِ الصَّالِحَةِ..... ١٤٠.....
- الليلة (٩٢٦): خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ (١)..... ١٤٢.....
- الليلة (٩٢٧): خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ (٢)..... ١٤٥.....
- الليلة (٩٢٨): اسْتِثْمَارُكَ الْأَمْثَلُ هُوَ (أَوْلَادُكَ)..... ١٤٨.....
- الليلة (٩٢٩): أَرْجُوكَ يَا أَبِي لَا تَقُلْ لِي..... ١٥٠.....
- الليلة (٩٣٠): لَا تَكْمُؤُوا أَفْوَاهَ الْأَطْفَالِ!..... ١٥٣.....
- الليلة (٩٣١): أَحْسِنُوا إِلَى حِيرَانِكُمْ..... ١٥٦.....
- الليلة (٩٣٢): لَقَدْ سَقَطْتُ «رَجُولُكَ»!..... ١٥٨.....
- الليلة (٩٣٣): أَلَيْسَ عَجِيباً أَنْ تَرَى؟!..... ١٦٠.....
- الليلة (٩٣٤): لَوْ كَانَ لِلْمَنَافِقِينَ أَذْنَابٌ..... ١٦٢.....
- الليلة (٩٣٥): مَتَدَيِّنُونَ بَعْضُوا اللَّهَ إِلَى خَلْقِهِ..... ١٦٥.....
- الليلة (٩٣٦): كُنْ صَالِحاً مُصْلِحاً..... ١٦٧.....
- الليلة (٩٣٧): عَزَّتْكَ فِي إِيمَانِكَ..... ١٦٩.....
- الليلة (٩٣٨): مِتُّ وَأَنْتِ دِيكٌ..... ١٧١.....
- الليلة (٩٣٩): أَجْمَلُ الْأَرْزَاقِ..... ١٧٣.....
- الليلة (٩٤٠): مِنْ جُنُودِ اللَّهِ الْخَفِيِّينَ..... ١٧٥.....
- الليلة (٩٤١): أَوْقِفُوا نَزِيْفَ الْأَعْمَارِ..... ١٧٨.....
- الليلة (٩٤٢): فَاقْرَؤُوا مَا تَسِرُّ مِنْهُ..... ١٨١.....
- الليلة (٩٤٣): اتَّخَذُوا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً..... ١٨٣.....
- الليلة (٩٤٤): مَا نَبِّئُكَ وَأَنْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟..... ١٨٥.....





- الليلة (٩٤٥): ليستِ العبرةُ أين وصلتِ ..... ١٨٨
- الليلة (٩٤٦): من لمساتِ القرآنِ ..... ١٩٠
- الليلة (٩٤٧): هل نحنُ مُخلصونَ لله؟ ..... ١٩٢
- الليلة (٩٤٨): مَنْ خافَ اللهَ ..... ١٩٤
- الليلة (٩٤٩): تَمَّتْ إزالَتُكَ ..... ١٩٦
- الليلة (٩٥٠): يدخلها ابنُ آدمَ حياً..... ١٩٨
- الليلة (٩٥١): يُغْفَرُ لَكُمْ ما بينَ ذلكِ ..... ٢٠٠
- الليلة (٩٥٢): هُوَ اللهُ.. هُوَ اللهُ ..... ٢٠٢
- الليلة (٩٥٣): في الطَّريقِ إلى الله ..... ٢٠٤
- الليلة (٩٥٤): أتدرون ما ثمنُ الحبِّ في الله؟ ..... ٢٠٦
- الليلة (٩٥٥): محجوزٌ لشخصٍ بيننا! ..... ٢٠٨
- الليلة (٩٥٦): املاً ميزانَ الحسناتِ ..... ٢١٠
- الليلة (٩٥٧): روائعُ الخَلَوَاتِ ..... ٢١٢
- الليلة (٩٥٨): في هدأةِ اللَّيْلِ ركعتان..... ٢١٤
- الليلة (٩٥٩): أَفْضَلُ.. وَأَفْضَلُ ..... ٢١٦
- الليلة (٩٦٠): أَمَا اسْتَحْيَيْتَ تعصيني؟! ..... ٢١٨
- الليلة (٩٦١): التوافهُ تدكُّ الحصونَ ..... ٢٢٠
- الليلة (٩٦٢): أَسِيرُ الخَطَايَا ..... ٢٢٢
- الليلة (٩٦٣): هل تَدْعُو لِقَلْبِكَ؟ ..... ٢٢٤
- الليلة (٩٦٤): حَقِيقَةُ القُلُوبِ ..... ٢٢٦
- الليلة (٩٦٥): اسأله عِلْماً نافعاً ..... ٢٢٨

- الليلة (٩٦٦): ضع القلم واهجر الكتابة..... ٢٣٠
- الليلة (٩٦٧): إذا كنت معلماً أو معلّمة..... ٢٣٢
- الليلة (٩٦٨): وطأة الإمتحان..... ٢٣٤
- الليلة (٩٦٩): أدبُ الطَّلب..... ٢٣٦
- الليلة (٩٧٠): أنتَ خيرٌ مني..... ٢٣٨
- الليلة (٩٧١): لكلِّ نعمةٍ حاسد!..... ٢٤٠
- الليلة (٩٧٢): رسالةٌ إلى طبيبٍ مُحِبِّط!..... ٢٤٢
- الليلة (٩٧٣): حليمٌ وسفيه..... ٢٤٤
- الليلة (٩٧٤): كنْ كَلَّاعِبٍ لا كَحَكَم..... ٢٤٦
- الليلة (٩٧٥): كلُّ إناءٍ بالَّذي فيه ينضج..... ٢٤٨
- الليلة (٩٧٦): بين أهلِ الفَرَضِ وأهلِ الفَضْلِ!..... ٢٥٠
- الليلة (٩٧٧): الدعوةُ الصَّامِتة..... ٢٥٢
- الليلة (٩٧٨): بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ الهُزَج..... ٢٥٤
- الليلة (٩٧٩): فسادُ الأمم..... ٢٥٦
- الليلة (٩٨٠): اضْطَفَّاهُمْ من عباده..... ٢٥٨
- الليلة (٩٨١): البلاءُ بالعطاء..... ٢٦٠
- الليلة (٩٨٢): قصةُ إسلامِ الطبيبِ الأمريكي «لورانس براون»..... ٢٦٢
- الليلة (٩٨٣): ألا بُئِسَ القَرين..... ٢٦٤
- الليلة (٩٨٤): صلِّ مئةَ ركعةٍ تجدُ ضالَّتَكَ..... ٢٦٦
- الليلة (٩٨٥): تسلَّطَ الشيطانُ على قلبه..... ٢٦٨
- الليلة (٩٨٦): لا تَكُونُوا أعواناً للشيطان..... ٢٧٠



- الليلة (٩٨٧): حَلَّتْ عَلَيَّ الدُّنْيَا..... ٢٧٢
- الليلة (٩٨٨): أُعْطِيهَا عَلَيَّ قَدْرِي!..... ٢٧٤
- الليلة (٩٨٩): صَدَقَاتُ جَارِيَاتٍ..... ٢٧٦
- الليلة (٩٩٠): لَا يَقُومُ اللَّيْلَ إِلَّا..... ٢٧٨
- الليلة (٩٩١): يَكْفِيكَ هَمَّكَ وَيَغْفِرُ ذَنْبَكَ..... ٢٨٠
- الليلة (٩٩٢): اسْتَخِرْ رَبَّكَ..... ٢٨٢
- الليلة (٩٩٣): مَتَى يُقَالُ..... ٢٨٥
- الليلة (٩٩٤): صَلَاةٌ تَعْدِلُ عَمَلَ عَامٍ..... ٢٨٧
- الليلة (٩٩٥): أَفْضَلُ أَيَّامِ الدُّنْيَا..... ٢٨٩
- الليلة (٩٩٦): امْلِكْ مِنَ الدُّنْيَا..... ٢٩١
- الليلة (٩٩٧): كُنْ حَكِيمًا..... ٢٩٣
- الليلة (٩٩٨): سِرُّ السَّعَادَةِ..... ٢٩٥
- الليلة (٩٩٩): جَمَالُ النَّفْسِ..... ٢٩٧
- الليلة (١٠٠٠): حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ..... ٢٩٩
- الليلة (١٠٠١): آخِرُ الْكَلِمَاتِ..... ٣٠١
- وأخيراً..... ٣٠٣
- مؤلَّفَاتُ الدُّكْتُورِ حَسَانِ شَمْسِي بَاشَا..... ٣٠٥

\*\*\*



## المقدمة

- عندما يشرق الصباح.. تتلاشى أحزان ليالٍ حالكات..  
وتتوب نفوسٌ من معاصٍ مهلكات..
- وعندما يشرق الصباح.. تنقشع همومٌ على صدورٍ جاثمات..  
وتعود البصيرة لمن تاه في الظلمات..
- فالحياة لوحة فنية.. ألوانها أقوالك.. وزخارفها أعمالك..  
والرسام أنت..  
وما أكثر الأعمال التي تزيد لوحتك روعة وجمالاً..  
وما أجملها من لوحة.. عندما تكون مزينةً بجميل خلقٍ.. وحسن  
معاملة..  
مليئة بأعمال خير.. وقراءة للقرآن.. وأذكار وصدقات..  
فإذا انقضت حياتك.. اكتملت اللوحة..  
وعلى قدر روعتها.. تكون قيمتها يوم لا ينفع مال ولا بنون..  
فلا تبخل على نفسك بأن تكون رساماً مبدعاً..  
فما زالت الفرشاة بيدك..
- ويعقوب عليه السلام انتظر طويلاً عودة يوسف من سنين الغياب..  
لم يخفت صوتٌ رجائه.. ولم يضعف صبره.. أمام شدة الحزن  
والأسى..

حتى أشرق وجهه للبشرى.. وعاد يوسف ليعود الحب.. ويتصبر الوفاء..  
 • فإذا وقعت في أزمة.. فتذكر كم أزمة مرت بك.. ونجاك الله منها..  
 عندها تعلم أن من عافاك في الأولى سيعافيك في الثانية..  
 فلا تيأس ولا تتذمر..  
 فوالله ما بكت عين..  
 إلا وفوقها رب يخبي لها الأجل..  
 وما أجملها من عبارة: «**ناصيتي بيدك.. ماضٍ في حكمك.. عدلٌ في قضاؤك**»..

فيها راحة للنفس.. أمان وسلام.. رضاً واستسلام..  
 فاطمئن.. فأنت في حفظ الرحمن..  
 و﴿**قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ**﴾ [مريم: ٩]..  
 ف (هيِّنٌ).. كلمة تهزُّ الكيانَ وتنفضُ الوجدان!..  
 تُحيي في النفس الأمل.. وتنزع عنها الإحباط واليأس!..  
 فأن يشفيك ربُّك من مرضك.. أليس عليه هيِّن؟!..  
 وأن يفرِّجَ عنك كربك.. أليس عليه هيِّن؟!..  
 وأن يكفيك ما أهَمَّك.. أليس عليه هيِّن؟!..  
 فكيف يُحبطننا اليأس.. وتقهرنا الهموم..  
 ولنا ربُّ يقول: (هو عَلَيَّ هَيِّنٌ)؟!..  
 • ومهما كان الواقع يدعو إلى التشاؤم.. فابحث عن الضوء في نهاية النفق..  
 والاشتياق لشروق شمس الفرجِ أمرٌ عجيب!..  
 هل سمعتَ أنين الشجر حين تسقط منه الأوراق؟!..

وهل تأملت الأرض العطشى.. وهي تبكي ألماً على فراق الماء؟!..  
 هل أحسست ألم طفلٍ ضائعٍ من أمه في زحام الأسواق؟!..  
 هل أحسست حال قلبٍ تُسلب منه النبضات؟!..  
 فلا تحزن من بليّة.. فقد تكونُ لك عطيةً..  
 ولا تشتكي من الأيام.. فأنت مَنْ يبددُ الأوهام..  
 وثقْ بالله العزيز الحكيم.. تنجح في كل أمر عظيم..  
 وتوكلْ على الله بعدَ عزمٍ.. فإنه على كل شيء وكيل..  
 • وإذا أظلمت في وجهك الدنيا.. واشتدت عليك آلامها.. وحاصرتهك  
 الهمومُ من كل جانب..  
 فتذكّرْ في غمرة ذلك أنّ لك ربّاً رحيماً..  
 يجيب دعواك.. ويكشف بلواك..  
 فالإنسان من دون أمل.. كنباتٍ من دون ماء..  
 وامرؤٌ من دون ابتسامة.. كوردةٍ بدون رائحة..  
 ورجلٌ من دون إيمان بالله.. وحشٌّ في قطعٍ لا يرحم..  
 فاستعدّ جيداً.. فالحياة بحاجة إلى تخطيط..  
 تفاءل.. وضع خطّتك على هذا الأساس..  
 لكن كن مستعدّاً للأمر حين تسوء..  
 وللطريق حين يطول..  
 وللهدف حين يغيّب عن بصرك!..  
 استعن بالله.. فمن استغنى عن الله بما عنده من القدرات.. فقد ولج  
 الفشل من أوسع أبوابه.

إذا لم يكن عونٌ من الله للفتى  
 • والسيرة الحسنة كشجرة الزيتون.. لا تنمو سريعاً ولكنها تعيش  
 طويلاً..

فقد يأخذ منك بناءً «السمعة» عشرين عاماً..

ولكن قد تُهدم في خمس دقائق..

فاحرص على ذلك الصرح العظيم..

وإياك أن تُلطِّخ سمعتك بما يُغضب الله..

ولما كان يوسف في السجن.. قيل له: ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾  
 [يوسف: ٣٦]..

وعندما أصبح عزيز مصر.. قيل له: ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾  
 [يوسف: ٧٨]..

فالمعدنُّ الطيب لا تُغيِّره الأحوال.. ولا تُغريه المناصب!..

وهذا يوسف يقول بتواضع جمّ: ﴿أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي﴾ [يوسف: ٩٠].. فلم  
 يقل: أنا عزيز مصر.. بل ذكر اسمه خالياً من أي صفة..  
 فكبير النفس يبقى كبيراً.. لا تغرّه الألقاب والأسماء!..

\*\*\*

• وبهذا الكتاب تنتهي - بتوفيق الله تعالى - هذه السلسلة المباركة من  
 «ألف ليلة وليلة للأسرة السعيدة».. والتي بدأت بكتاب «سهرة عائلية في  
 رياض الجنة» و«عندما يحلو المساء».. ثم «قلوب تهوى العطاء»  
 و«همسة في أذن زوجين»..

وأخيراً خرج كتاب «قمم تهوى النجاح» مع أخيه «عندما يشرق



الصباح».. ليكملاً - بفضل من الله تعالى - تلك الرحلة المباركة.. فله وحده الفضل والمِنَّة، وله الثناء الحسن.. أسأل المولى جلّ في علاه أن يجعل فيها الخير والنفعة لقارئها وكاتبها وناشرها وكل من قام عليها.. إنه سميع مجيب..

وكنت أود أن أسمي هذا الكتاب «وأشرق الصباح».. فرحاً وبهجة بزوال الهموم والغموم من سماء ديار المسلمين..

ولكن.. أما وسحائبُ الكروب تعجّ بها السماء في كثير من بلدان المسلمين.. فقد أسميته: «عندما يشرق الصباح».. تيمناً وتفאוلاً بفجر قريب.. وصباح مشرق خلاب.. يزيل الهموم والآلام عن كل محزون ومكروب.. في كل مكان..

ويبقى الدعاء رياض التلاقي.. إذا شحّ يوماً سبيل اللقاء..

فلا تنسوني من دعواتكم الطيبات.. ولنتردد معاً: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا  
وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [الحشر: ١٠].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..

### حسان شمسي باشا

جدة ١ كانون الثاني (يناير) ٢٠١٧م

الموافق لـ ٣ ربيع الثاني ١٤٣٨هـ

## «فَإِنَّ لَهُ رَبًّا لَنْ يَنْسَاهُ!» (١)

• قد تكون جالساً وحسناك تزداد..  
 وأنت لا تدري كيف!..  
 بدعوة محبّ لك خافية..  
 أو بصدقة.. قد نسيتهَا جارية..  
 أو بكلمة طيبة.. اهتدتُ بها قلوبٌ لاهية..  
 - ففي آخر النهار.. وحين يغادر الأطباء المستشفى بعد عمل دؤوب  
 طوال اليوم.. دخل عليّ شخص في الخمسين من العمر.. تبدو عليه  
 علامات الوقار..  
 وقف عند الباب ينظر إليّ وكأنّه ينتظر مني أن أضمه.. مرحباً بلقاء غير  
 مُنتظر!..  
 نظرتُ إليه باشاً وقلت: ماذا تريد يا أخي؟  
 فقال: يبدو أنّك لم تعرفني يا دكتور؟  
 قلت: لا والله.. سامحني يا أخي.. فالطبيب يرى عشرات الوجوه كلّ  
 يوم.. ولا يمكنه أن يتذكّر تفاصيلها جميعاً بعد فترة من الزمن!  
 ثمّ فاجأني بقوله: منذ أربعة وعشرين عاماً وأنا أدعو لك في كلّ ليل!..  
 قلت: جزاك الله خيراً يا أخي.. ولكن لِمَ تدعو لي كلّ هذا الدعاء؟ هل  
 أنقذت حياتك - بإذن الله - من هلاك محقّق؟ أم حياة أحدٍ من أقربائك  
 الغالين عليك؟.



فقال: لا.. بل أنقذت شيئاً غير مجرى حياتي؟.

فسألته: ما الخبر؟.

استرجعتُ شريط الذكريات في خيالي علّني أتذكر وجهاً مشابهاً للذي أراه فلم أجد؟..

ثرى ماذا فعلتُ حتى يدعو لي كل هذا الدعاء؟..

هل هو يهوّل الأمر إلى تلك الحدود؟ أم أنّ هناك سرّاً طوته السنون؟..

كانت شفاهه تقطر بالثناء والشكر.. وكنتُ واجماً لا أدري ماذا أقول..

قال: أتذكرُ يوم دخلتُ عليك في مكتبك - وكنتَ وقتها رئيساً لقسم العناية المركّزة - قبل أربعة وعشرين عاماً.. لأعمل في العناية متدرّباً لأسبوعين في سنة الامتياز؟.

قلتُ خجلاً مرة أخرى: لا والله.. ففي كلّ عام يأتينا عشرات من طلاب الطبّ يقضون أيّاماً معدوداتٍ في القسم ثمّ يغادرون!.

قال: ذهبتُ في اليوم التالي.. للغطس في البحر.. وكنتُ أحنُّ إلى الغطس في البحر الأحمر.. حيث الشعب المرجانيّة الخلاّبة.. والمناظر الطبيعيّة الفاتنة..

وما هي إلا دقائق.. حتى شعرتُ بعضّة مؤلمة في إبهام يدي اليمنى.. كدتُ على إثرها أغشى من الألم..

كانت عضّة من كائنٍ بحريٍّ لمحتّه وهو يبتعد عني مسرعاً..

هُرعتُ للخروج من الماء.. وأخذني أصحابي إلى مستشفى فاكم..

بدأت الإبهام تتورّم وتتوذّم.. وكنتُ أصيح من شدّة الألم..

أخبرني الطبيب أنّه لا بدّ من دخول العناية المركّزة للمراقبة والعلاج..

أدخلتُ قسم العناية.. وأخذت الأمور تسوء من ساعة لساعة..

## «فإنَّ له ربًّا لن ينساه!» (٢)

- التهبتُ إصبعي وتورّمتُ.. وكاد الالتهاب يصل إلى راحة اليد..  
وقرّر ثلاثة من الأطباء الجراحين ضرورة (بتر الإبهام) لإنقاذ يدي.. بل  
لإنقاذ حياتي..  
ولكنّك كنتَ أنت الوحيد الذي عارض البتر.. وقرّر الاستمرار بالعلاج  
بثلاثة من أقوى المضادّات الحيويّة!.  
كنتُ أسمعك تقول لهم: أعطوا المضادّات الحيويّة فرصة.. ما دام تحت  
المراقبة المشدّدة.. فإنّ لم يستجب.. أو بدأت إصابته بالاشتداد.. كان لا  
بدّ من البتر!.  
عندها تذكرتُ ذلك الموقف العصيب الذي كان يعيشه المريض..  
ثمّ أردف يقول: عشتُ في حيرة وتردّد.. أسمع لرأي الجراحين وتنتهي  
أصبعي بالبتر.. أم أصغي إلى رأيك.. وربّما أخاطر بأصبعي وحياتي؟..  
كنتَ في كلّ يوم تبعثُ في نفسي الثقة بالله.. والأمل بالشفاء.. وأنّني  
سوف أتغلّب على محنتي - بإذن الله -..  
كانت الساعات تمرُّ عليّ متناقلة كليلٍ مدلهمّ طويل..  
وكنتُ أنتظرُ بلهفة شديدة لحظة تغيير الضماد.. عليّ أرى بريق أمل في  
الشفاء.. فأحتفظ بجزء عزيز على قلبي.. إنّه الإبهام.. وما أدراك ما  
الإبهام؟!..



وما هي إلا أيام.. حتى ظهرت بوادر التحسّن والشفاء..  
وفعلاً.. شُفيتِ الإبهام تماماً من دون بتر!..  
قلتُ: ولكنني - جُزيتَ خيراً - لا أستحقُّ ما أكرمتني به من دعاء.. فما  
فعلتُ إلا واجبي.. وما شفاك من أحدٍ إلا الله سبحانه..  
قال: لعلك لا تعلم يا دكتور أنني ذهبت بعدها إلى فرنسا.. وتخصّصتُ  
في جراحة العيون..  
وكنتُ كلِّما دخلتُ غرفةَ العمليات نظرتُ إلى أصبع الإبهام.. وحمدتُ  
الله ثمّ دعوتُ لك.. فكيف لي أن أمسك بالمشروط من دون إبهام؟!..  
بل كيف لهم أن يقبلوني في ذلك الاختصاص الدقيق.. وفي يدي  
عجزٌ بينٌ؟!..  
عدتُ بعدها إلى المملكة لأصبح استشارياً في جراحة العيون..  
وما زلت في عملي حتى الآن..  
أجريتُ آلاف العمليات على العيون.. ولولا فضل الله عليّ أولاً.. ثمّ  
إصرارك على عدم بتر إبهامي.. لما أصبحتُ جراح عيون!..  
نعم.. لقد شاء الله أن تكون أحلامي في إبهامي!..  
وأشرق صباح عمري يوم اتخذت ذلك القرار..  
- عندها دمعتُ عيناى.. وقلتُ في نفسي: هنيئاً لمن يعمل خيراً ثمّ  
ينساه.. فإنّ له ربّاً لن ينساه!..



## قد أوتيت سُؤلك

• ﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ ﴾ [طه: ٣٦] ..

سبع حاجات أجابها الله تعالى لموسى ﷺ دفعةً واحدة!:

﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي \* وَبَسِّرْ لِي أَمْرِي \* وَأَحْلِلْ عُقْدَةَ مِنِّ لِسَانِي \* يَفْقَهُوا قَوْلِي \*  
وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي \* هَارُونَ أَخِي \* اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي \* وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي \* كَيْ نُسَبِّحَكَ  
كَثِيرًا \* وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا \* إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴾ [طه: ٢٥ - ٣٥] ..

احشد كل رغباتك الطيبة.. واهتف بكل حاجاتك.. لله وحده..

فُزِبَ لحظةً يقال لك فيها: قد أوتيت سُؤلك!..

• فقد تولّى ربنا جلّ في علاه أمر يوسف ﷺ ..

فأحوج القافلة في الصحراء للماء.. ليخرجه من البئر!..

ثم أحوج عزيز مصر للأولاد.. ليتبناه!..

ثم أحوج الملك لتفسير الرؤيا.. ليخرجه من السجن!..

ثم أحوج مصر كلها للطعام.. ليصبح عزيز مصر!..

• فإذا تولّى الله أمرك.. هياً لك كل أسباب السعادة.. وأنت لا تشعر..

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ﴾ [الفرقان: ٥٨] ..

وقل مُخلصاً: ﴿ وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ﴾ [غافر: ٤٤] ..

واستمع إلى القرآن يخاطبك بأن ترتفع: ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ

الْأَعْلَوْنَ ﴾ [آل عمران ١٣٩] ..



• فلا يصيبنك إحباط ولا يأس.. وقد هُديتَ الى تكبيرة الإحرام..

يقول أهل العلم: «المجد والسمو في ثلاث:

أن تمرغَ وجهك ساجداً لله..

وأن تأكل الحلال..

وأن تكون سليم الصدر..

ثم لا يضرك ما فاتك من الدنيا»!..

لا تحمل همّ الدنيا.. فإنها لله وحده..

ولا تحمل همّ الرزق.. فإنه من الله وحده..

ولا تحمل همّ المستقبل.. فإنه بيد الله وحده..

ولكن احمل همّاً واحداً فقط هو: كيف تُرضي الله!..

فإن أرضيتَ الله.. رضي عنك وأرضاك.. وكفاك وأغناك..

وكشفتَ ما نزل بك وأعياك..

وعندما تشتكي همومك للبشر..

كثيراً ما ينتهي الحوار.. بـ(الله يعينك)!..

فلماذا لا تشتكي مباشرة للذي يُعينك؟!..

الذي يقول: ﴿ أَمَّنْ يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ

خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا نَذْكُرُونَ ﴾ [النمل: ٦٢].

\*\*\*



## العُسر طارئٌ دُخيلٌ..

• اسودّت الدنيا في وجهك..  
 وشعرت بانقباضٍ في صدرك..  
 فتذكر أن بعد كل ليلٍ صباح..  
 وأن مع العسر يسراً..  
 وقلبك المتألم الكسير.. سيجبره الجبار العظيم..  
 والدمعة التي جرحت خدك.. يتولاها الودود الحليم..  
 والطريق المسدود أمامك.. يفتحه الفتاح العليم..  
 وأمورك المتعسرة.. ييسرها الرحيم الكريم..  
 فأنت مُلكُ مالكِ الأكوان..  
 فلا تخشَ كرباً ولا ألماً.. بعد دعوةٍ من قلب حزين..  
 وقد بعث الحبيب المصطفى ﷺ ثلاث رسائل إلى المسلمين  
 المضطهدين في كل مكان، فقال:  
 «واعلم أنّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ..  
 وأنَّ الفَرْجَ مَعَ الكَرْبِ..  
 وأنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا»<sup>(١)</sup>..  
 فهل بعد هذا الوعد وعد؟!..

(١) صحيح الجامع: ٦٨٠٦.





• وقد تكثر خيارات الشواطئ والموانئ أمامك..  
ولكن اعلم أن شاطئ الأمان من بينها جميعاً هو الله.. وجهة.. وملاذاً..  
فعش مع الله.. والله..

فذلك الفوز.. في حياتك وبعد مماتك..

• يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ :

«إذا رأيت سربال الدنيا قد تقلص عنك..  
فاعلم أنه لطف بك..

لأن المنعم لم يقبضه بخلاً أن يتمزق..

ولكن رفقاً بالساعي أن يتعثّر»..

فسلام من الروح مع كل قضاء..

وحب لكل ما يحبه الله..

فحتى أقدار الدنيا ومصائبها..

وأحزانها وآلامها.. تراها خيراً لك..

وكيف لا تكون خيراً وهي من الله؟!..

«عَجَباً لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ»<sup>(١)</sup>..

• وعنوان السعادة في ثلاث:

من إذا أعطي شكر..

وإذا ابتلي صبر..

وإذا أذنب استغفر..

\*\*\*

(١) رواه مُسْلِمٌ.

## أمنيات.. وباب لا يُغلق..

- إذا ضاقت بك الدنيا.. ومزق الشك قلبك..  
وتلفت فلم تجد من يساعدك..  
وأصبح القريب منك غريباً..  
وأوصدت الأبواب أمامك..  
فكن موقناً بأن هناك باباً لا يُغلق..  
ورباً يحب منك أن تلجأ إليه..  
فلذ به ولا تخف من الناس أحداً..
- وإذا قرأت: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ [الزمر: ٣٦].. فكلُّ المخاوف تتبدد..  
وإذا قرأت: ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: ٦٠].. فكلُّ الأحلام تتجدد..  
يقول الله تعالى: ﴿ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ [الطلاق: ٧]..  
فحين يشاء ربك.. لو أمسكت بالعُسر.. واستعملت كل قُوَّتِكَ لإبقائه..  
لأقلت منك ورحل!!..  
فثق بالله وكن متفائلاً..
- وربما يكون هناك كثيرون يساعدونك..  
لكن لن يزيل غمّاً في داخلك إلا الله..  
ألم تقرأ قوله تعالى: ﴿ فَاسْتَجِبْنَا لَهُ وَبَعَيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ﴾ [الأنبياء: ٨٨]..  
﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُّعَاسًا ﴾ [آل عمران: ١٥٤]..



قل للفؤاد وإن تعاضم همُّه ربُّ الفؤاد بلطفه يرعاني

• يا بشرى!:

يقول الله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَبُشْرَى

هَذَا غُلْمٌ﴾ [يوسف: ١٩]..

يا من مددتم إلى الرحمن أيديكم لقد وقفتن بمن لا يغلق البابا

ستبلغون أمانيكم بقدرته هذا هو الله! من ناداه ما خابا

فإذا أذن الله بالفرج.. انحلت الكُربُ واحدةً واحدةً..

فأحسنوا الظن بربكم..

فلا تيئسوا وأنتم في بئر أحزانكم..

ستمترُّ قريباً سيارةُ الفرج.. فتفرحون بها بإذن الله..

ولا تحكم على مستقبلك من الآن!..

فالأنبياء رعو الغنم ثم قادوا الأمم..

وانتظرُ الفرجَ وكأنك على موعدٍ معه..

\*\*\*



## لا تحرم غيرك منها

- فتاة ممددة على فراشها تعاني من مرض خطير.. سألت أختها الكبرى وهي ترابح شجرة بالقرب من نافذتها: كم ورقة باقية على الشجرة؟.. فأجابت الأخت بعين ملؤها الدمع: لماذا تسألين يا حبيبتي؟. أجابت الطفلة المريضة: لأنني أعلم أن أيامي ستنتهي مع سقوط آخر ورقة!.. ردّت الأخت وهي تبتسم: إذن.. فحتى ذلك الحين سنستمتع بحياتنا.. ونعيش أياماً جميلة!..
- مرت الأيام.. وتساقطت الأوراق تباعاً.. وبقيت ورقة واحدة!..
- ظلت الطفلة المريضة ترابحها.. ظناً منها أنه في اليوم الذي ستسقط فيه هذه الورقة سينتهي المرض حياتها!..
- انقضى الخريف.. وجاء بعده الشتاء..
- ومرت السنة.. ولم تسقط الورقة!..
- والفتاة سعيدة مع أختها.. وقد بدأت تستعيد عافيتها من جديد! حتى شفيت تماماً.. فكان أول ما فعلته أن ذهبت لترى معجزة الورقة التي لم تسقط..
- فوجدتها ورقة بلاستيكية ثبتت على أختها على الشجرة!..
- فالأمل روح أخرى للحياة.. إن فقدتها فلا تحرم غيرك منها!..
- وأروع هندسة في العالم أن تبني جسراً من الأمل فوق نهر من اليأس..



لا تشغل نفسك بالغد..

واترك الغد حتى يأتيك..

فلا تشغل نفسك بما فيه من أحداث..

وتفائل بالخير تجده أمامك..

واشغل نفسك بيومك فإنه لم ينته بعد!..

علّمتني الحياة أن أصبر على قساوتها.. فان وراء كل ضائقة فرج..

ووراء كل باب مغلق مصباحٌ يضيء ظلمات الطريق..

فلا يأس مع الحياة حتى وإن ضاقت بك الأيام..

إذا أرهقتك هموم الحياة  
وذاقت الأمرين حتى بكيت  
وسدّت بوجهك كل الدروب  
فيمم إلى الله في لهفة  
ومسك منها عظيم الضرر  
وضج فؤادك حتى انفجر  
وأوشكت تسقط بين الحفر  
وبث الشكاة لربّ البشر

• وسورة يوسف التي وُصفت بأحسن القصص..

بدأت بحلم.. وانتهت بتحقيقه..

فأراد الله أن يُعلّمنا التمسك بالأمل وترك اليأس..

فلا تتصور وأنت في ربيع حياتك أنك في الخريف..

إملاً روحك بالأمل.. فالأمل يزيل اليأس من القلوب..

ويخفف عنك المتاعب.. ويدفعك إلى النجاح..

لا تيأس!.. فعادة ما يكون آخر مفتاح في مجموعة المفاتيح..

هو المناسب لفتح الباب!.

\*\*\*

## لماذا لم يرض الله الحزن للنساء؟

• ففي أم موسى قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ﴾ [القصص: ٧]..

ثم قال: ﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَىٰ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾ [القصص: ١٣]..

وفي مريم عليها السلام قال تعالى: ﴿ فَنادَیْهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ [مريم: ٢٤]..

وفي نساء النبي صلى الله عليه وآله قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ أَدَّبْنَا أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْنَهُنَّ كُلُّهُنَّ ﴾ [الأحزاب: ٥١]..

• فحزن المرأة عميق.. وألمه شديد.. لا تحتمله القلوب..

فرفقاً بالقوارير.. كما أوصانا حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وآله..

فهي إن حزنت.. انكسر قلبها وتألمت..

وإن كان الحزن من ابنها أو زوجها.. أو أبيها أو أخيها.. كان أقسى وأشد..

وحين يظلم المرأة أخوها أو أبوها.. بحرمانها من ميراثها الشرعي.. أو

بإجبارها على الزواج ممن لا ترغب فيه.. أو بالقسوة عليها والتفريق

بينها وبين إخوتها الذكور.. ينكسر قلبها.. وتشعر بالوحدة والغربة..

والألم الشديد..

وعندما يقسو ابنها عليها.. ويقاطعها ويهينها.. أو يضربها كما يفعل

بعض الأبناء الميتة ضمائرهم في هذا الزمان.. تشعر المسكينة بانھیار



نفسى وعصبي.. وضياع عمرها هباء منثوراً.. وربما تصل إلى حالة من  
اليأس تجعلها تتمنى الموت للخلاص مما تعانيه..  
• فلا تكسر قلب أمك الحنون بكلمة.. ولو (أف)..  
ولا تجرح قلب زوجتك بإهمالٍ أو هجر أو عبوس..  
ولا تؤلم قلب أختك بجفاء أو استهزاء..  
ولا تخيب ظن ابنتك بحسن تربية وتنشئة..  
فتقرّب إلى الله تعالى بالإحسان لهن..  
وتمتّع بسماع دعوات طيبات مباركات..  
فليس في الدنيا أحسنّ من دعوة أمّ أو زوجة.. أو ابنة أو أخت..  
• قال أحدهم لأحمد ديدات رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «سَبَبُ الْفَسَادِ»..  
فأجاب: «أنا لا أنكر ذلك!..»  
وأكبر مثال على ذلك: أن المرأة تتعب تسعة أشهر لتلد شاباً أحمرق  
مثلك!..  
ثم يأتي فيقول: «النساء سبب الفساد»!..

\*\*\*

## لا تهتمّ لكلام الآخرين

- ضاع حذاء طفل في البحر..
- فكتبتُ أمه على رمال الشاطئ: «هذا البحر لص»!..
- وليس ببعيد منه.. كان رجلٌ صياد اصطاد الكثير من السمك..
- فكتب على الرمال: «هذا البحر سخّي»!..
- وغرق شابٌ في البحر..
- فكتبتُ أمه الثكلى على الساحل: «هذا البحر قاتل»!..
- وأخرج رجلٌ لؤلؤةً من البحر..
- فكتب على الساحل: «هذا البحر كريم»!..
- ثم جاء الموجُ العالي وغسل ما كُتب على الساحل..
- ثم قال البحر بهدوء: «لا تهتمّ لكلام الآخرين.. إن كنت تريد أن تصبحَ بحراً»..
- وملوحة البحر لا تتأثر بالمطر.. فكنْ بحراً.. لا يتأثر بكلام البشر..
- وكلام الناس صخور:
- إما نحملها.. «فيكسر» ظهرنا..
- أو نبني بها برجاً تحت أقدامنا.. فنعلو «وننتصر»!..
- فسواء كنتَ ناجحاً أم فاشلاً.. فالناس ستتحدث عنك بالسوء.. فلا تُبالِ!..
- ولقد شكنا نبي الله موسى ﷺ ما يلقي من كلام الناس.. فعن وهب بن منبه: أن موسى ﷺ قال: رب!.. احبس عني كلام الناس.. فقال الله تعالى: يا موسى!.. ما فعلتُ هذا بنفسي!..





وانظر إلى عباد الله الكرماء من الرسل والأنبياء.. وصفهم قومهم بصفات  
أهل النقص والازدراء.. من سحرة وكهنة وأشقياء..  
وهذه ملائكة الله الذين خلّقوا من نور.. وصفوهم بالإناث والضعف المبين!.  
ثم بعد ذلك تريد منهم أن لا يصفوك بما يغضبك..  
• فما دام الأمر كذلك.. فلا يضرك إن عابوك أو انتقصوك.. أو هضموا  
قدرك.. وحطّوا من منزلتك.  
فالواثق بنفسه لا يهمله تنغيصات المنتقصين.. ولا ينتظر تصفيق المعجبين..  
فلا تكثر بكلام الناس.. فإنما هو هباء في هواء!.  
وكما قال أحد الحكماء:

«الناس لم يجدوا عيباً في الذهب فقالوا: بريقه يتعب العيون»!.  
ولا تبحث عمن خذلك..

بل اجعل من حالة الانكسار بداية نهوض جديد.  
ولا تكره أحداً.. فمن آذاك أعطاك درساً من ذهب.. وهو لا يعلم!..  
• قيمتك عند الله:

قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَنبَأَ أَهْلَ قَرْيَةٍ أَنَسْتَطْعَمَ أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّقُوهُمَا﴾  
[الكهف: ٧٧]..

فلا تألم إن لم يلتفت الناس إلى قيمتك!..  
فهذه قرية كاملة.. لم يفتح أحدهم بابها.. ليُطعم موسى والخضر عليهما السلام..  
التفت إلى قيمتك عند الله.. ودع البشر!..  
وإذا أردت أن تعرف قدرك عند الله..  
فانظر إلى قدر القرآن عندك..



## مِنْ مَذَكَّرَاتِ السُّلْطَانِ مَرَادِ الرَّابِعِ

- سوءُ الظن مدمومٌ.. وما أكثره في هذه الأيام..
- نُلبسه لباسَ الدِّينِ.. ونعتقد أننا ظفرنا بصيْدِ ثمين..
- ثم ننشره غير أبهين ولا مكترئين!..
- فهذه قصة ترويها مذكرات السلطان مراد الرابع.. وتحكي مآلات سوء الظنون..
- فقد شكى السلطان مراد في ليلة من الليالي ضيقاً شديداً في صدره.. فنادى على رئيس الحرس وأخبره.. وكان من عادته تفقُّد الرعيّة متخفياً.
- فقال: لنخرج نتمشّي قليلاً بين الناس.. فساروا حتى وصلوا حارة متطرفة.. فوجدوا رجلاً مرمياً على الأرض.. حرّكه السلطان فإذا هو ميت!.. والناس يمرون حوله غير مكترئين!..
- فنادى عليهم وهم لا يعرفونه: لماذا هذا الرجل ميت ولا أحد يحمله؟ من هو؟ وأين أهله؟..
- قالوا: هذا فلان «الزنديق.. شارب الخمر.. الزاني»!..
- قال: أليس هو من أمة محمد ﷺ؟.
- فاحملوه معي إلى بيته.. ففعلوا..
- ولما رأته زوجته أخذت تبكي.. وذهب الناس.. وبقي السلطان ورئيس الحرس..



كانت المرأة تردد: رحمك الله يا ولي الله.. أشهد أنك من الصالحين.. فتعجب السلطان وقال: كيف يكون من الأولياء.. والناس تقول عنه: كذا وكذا.. حتى إنهم لم يكثرثوا لموته؟!..

قالت: كنت أتوقع هذا.. فإن زوجي كان يذهب كل ليلة إلى الخمارة.. يشتري ما استطاع من الخمر.. يُحضره للبيت.. ويصبّه في المرحاض.. ويقول: أخفّف عن المسلمين!..

وكان يذهب إلى من تفعل الفاحشة.. يعطيها المال ويقول: هذه الليلة على حسابي.. أغلقي الباب حتى الصباح.. ويرجع وهو يقول: الحمد لله خفّف عنها وعن شباب المسلمين هذه الليلة!..

فكان الناس يشاهدونه يشتري الخمر.. ويدخل على المرأة.. فيتكلمون فيه..

فقلت له ذات مرة: إنك لو متّ فلن تجد أحداً من المسلمين يغسلك.. أو يصلّي عليك ويدفنك..

فضحك زوجها وقال: لا تخافي يا عزيزتي! فلسوف يصلّي عليّ سلطان المسلمين!..

فبكى السلطان مراد وقال: صدق والله.. أنا السلطان مراد.. وغداً نغسله.. ونصلي عليه وندفنه.. وكان ذلك.. وشهد جنازته مع السلطان العلماء والمشايخ وكثير من الناس..

فَلَا تَتَّبِعِ الظَّنَّ إِنَّ الظُّنُونَ تُرِيكَ مِنَ الأَمْرِ مَا لَمْ يَكُنْ  
ولا تحكّم على أحدٍ بظاهر عمله.. فلا تدري ما قدره عند ربه!..



## العيشُ معَ الله

الليلة ٨٧٥

- عندما تضيق الصدور.. وتكالب علينا الأحزان والهموم.. نقول من أعماق قلوبنا: يا الله..
- وعندما تظلم الدنيا في أعيننا.. ونشعر بإحباط واكتئاب.. تصيح جوانحنا: يا الله.
- وعندما نرتكب المعاصي.. ونتمرغ في الآثام.. ويصير عيشنا ضنكاً وحسرة.. تلهج ألسنتنا بطلب العفو من الله..
- وعندما نسير في درب حياة محفوفة بالشهوات والشبهات.. نصرخ خائفين.. طالبين العون من الله..
- وعندما نصاب بالعلل والأمراض.. ويئس الأطباء من دواء أو علاج.. فلا شافي ولا معافي إلا الله..
- وعندما تتلهم الخطوب على المسلمين.. ويئس الجميع.. فلا مُعين لهم ولا ناصر إلا الله..
- أرأيتم كم هو سعيد من عاش في كنف الله؟!..
- وكم هو قريب منك عندما تسجد له؟!..
- فيقول تعالى: ﴿وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [العلق: ١٩].
- فلست في حاجة للسفر لتتقرب إليه..
- ولا يُشترط أن يكون صوتك عذباً..
- فقط (اسجد) تكُن بين يديه.. ثم اسأله ما تشاء..



- وفي كل سجدة.. اجعلوا في القلب روضة..  
في كل سجدة.. اذرفوا في العين دمعة..  
في كل سجدة.. أرسلوا للمسلمين دعوة..
- تقول إحدى النساء: كنت أصلي.. وكان طفلي بقربي يناديني مراراً.. ولم أردّ عليه..  
فأتى أخوه الذي يكبره بعامين فقط وقال له:  
«عيبٌ عليك تقاطع كلام اثنين.. (الماما الآن تُكلم الله)»!  
تقول: اقشعرتُ بدني عندها.. وسألتُ نفسي: هل حقيقة كنتُ كما ظنَّ بي طفلي؟..  
وظلَّت هذه العبارة تطرق قلبي وجوارحي.. كلما كبرتُ للصلاة!..
  - ولما حضرت محمد بن سيرين الوفاة بكى.. ف قيل له: ما يبكيك؟.  
فقال: «أبكي لتفريطي في الأيام الخالية..  
وقلة عملي للجنة العالية..  
وما ينجيني من النار الحامية»..
  - فالسعيد من كان مع الله..  
والأسعد منه.. من كان الله معه..
- ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨].
- فاعملْ للأولى.. تُرزق الثانية..
  - وأجمل ما في الليل ساعةُ خَلْوَةٍ.. تُراق لربِّ الكون فيها المدامعُ..  
وتصعد فيها دعواتٌ من قلبٍ منيب..  
إلى ربِّ قريبٍ سميعٍ مجيب..



## وليس سواك يا ربّي طبيب

• قال لقمان لابنه:

«خَفِ اللهَ خوفاً.. لو أتيتَه بعملِ الثقلين.. خفتَ أن يعذبك..  
وارجُه رجاءً.. لو أتيتَه بذنوبِ الثقلين.. رجوتَ أن يغفر لك»..

• يقول ابن المعتز:

خَلَّ الذنوبَ صغيرها      وكبيرها ذاك التقى  
واصنعَ كماشٍ فوق أر      ضِ الشوكِ يحذرُ ما يرى  
لا تحقرنَّ صغيرةً      إنَّ الجبالَ من الحصى

• وبكى أحد الصالحين عندما قرأ قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

فقيل له: لقد أبكتك آية ما مثلها يُبكي.. إنها جنة عريضة واسعة..

فقال: يا بن أخي، وما ينفعني عرضها إن لم يكن لي فيها موضع قدم؟!..

ومسكين من يجعل علاقته بالله كعلاقته بالإسعاف والطوارئ..

لا يتصل بهم إلا عند البلاء!..

وسعيد من يجعل قلبه متعلقاً بالله.. في شدة أو رخاء..

ويذكره على الدوام في السراء والضراء..

ويردد بتضرع وخشوع: ﴿وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [آل عمران: ١٩٤]..

وينام الإنسان على الشوك - مع رحمة الله - فإذا هو مهاد..



- وينام على الحرير - وقد أمسكتُ عنه - فإذا هو شوك القتاد..  
ويعالج أعسر الأمور - برحمة الله - فإذا هي يُسْرُ ويُسْر.  
ويعالج أيسر الأمور - وقد تخلّت عنه رحمة الله - فإذا هي مشقةٌ وعسر..  
وليس سواك يا ربّي طيبٌ وأنت لكلّ محتاجٍ قريبٌ  
• قال صالح الدمشقي لابنه:

«يا بني، إذا مرّ بك يوم وليلة قد سلِمَ فيهما دينك وجسمك.. ومالك  
وعيالك.. فأكثر الشكر لله تعالى..  
فكم من مسلوبٍ دينه.. ومنزوع مُلكه.. ومهتوك ستره، ومقصوم ظهره  
في ذلك اليوم.. وأنت في عافية»..  
• قيل لأحدهم: كيف تصبر على البقاء لوحدك أحياناً؟

فقال: أنا جليسُ ربي!..

إن شئتُ أن يُكلِّمني.. قرأتُ القرآن!..  
وإن شئتُ أن أكلِّمه.. صلّيتُ ركعتين!..

• ~~وفي الأوقات العصبية.. أحسن الظنّ بالله..~~

~~وفي اللحظات الهادئة.. اذكر الله..~~

~~وفي الأوقات الأليمة.. ثق برحمة الله..~~

~~وفي جميع الأوقات استغفر الله..~~

\*\*\*

## وراء كل ابتلاءٍ عطاءٌ

• ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ءَايَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ﴾ [يوسف: ٧]..

فحبُّ الأب شيءٌ رائعٌ في ظاهره..

لكنه كان سبباً لرمي يوسف في البئر!..

ووجوده في البئر أمرٌ سيئٌ في ظاهره..

لكنه كان سبباً في دخوله بيت العزيز..

وقصرُ العزيز مأوىً حسنٌ في ظاهره..

لكنه كان سبباً لدخوله السجن..

ودخول السجن أمرٌ سيئٌ في ظاهره..

لكنه كان سبباً في أن يصبح عزيزاً مصر..

فوراء كل ابتلاءٍ منحةٌ وعطاء..

• ألا تعلم أن مفتاح قلب عمر بن الخطاب كان في قطرات الدماء التي

سالت من وجه أخته؟.

وأن حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه قد سرى نور الإيمان إلى قلبه.. حين

علم بأن أبا جهل آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟.

وأن أصحاب الأخدود آمنوا بعد قتل الغلام.. وفضلوا القتل حرقاً على

النكوص في إيمانهم؟.

ولما عقر سليمان بن داود عليه السلام الخيل التي شغلته عن صلاة العصر

حتى غابت الشمس.. سخر الله له الريح يسير على متنها حيث أراد..





ولما ترك المهاجرون ديارهم لله وأوطانهم التي هي أحبُّ شيء إليهم  
عَوَّضهم الله.. ففتح عليهم الدنيا.. وملَّكهم شرق الأرض وغربها..  
ولو اتقى الله السارقُ وترك سرقة المال المعصوم لله.. لآتاه الله مثله  
حلالاً.. قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا \* وَيرزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا  
يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢، ٣].

• ولن يكون عمرك كله ربيعاً! ستتناوب عليك الفصول الأربعة:

تلفحك حرارة الظروف والأيام..

وتتجمد في صقيع الهجر والخسران..

وتساقط أحلامك الياسات..

لكن حياتك ستزهو من جديد.

فعش تلك الأيام وكأنك وُلدت من جديد..

وانظر الى مئات الأشجار التي ترفرف بظلالها.. وتسعدك بثمارها..

وتبعث فيك الأمل..

• ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ﴾ [يوسف: ١٠٠].

وكم من هموم وآلام.. كنا نظن أنها استوطنت فينا.. أزالها الله رغم ظنوننا..

فكلما أكثر العبد من طرُق أبواب الخير.. فُتحت له لذاتها وبركاتها.. وتيسر

له عملها.. ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى \* وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى \* فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ [الليل: ٥ - ٧].

ويظل الإنسان في هذه الحياة مثل قلم الرصاص.. تبريه العثرات..

ليكتب بخط أجمل..

وهكذا حتى يفنى القلم.. فلا يبقى له إلا جميل ما كتب..

\*\*\*

## نور الحق

- إياك أن تظن أنّ الحق لا يغار عليه أحدٌ إلا أنت..
- ولا يحبه أحدٌ إلا أنت..
- ولا يدافع عنه أحدٌ إلا أنت..
- ولا يُخلص له أحدٌ إلا أنت..
- يقول الشيخ محمد الغزالي رَحِمَهُ اللهُ:
- «أنا لا أخشى على الإنسان الذي يفكر.. وإن ضلّ..
- لأنه سيعود إلى الحق..
- ولكني أخشى على الإنسان الذي لا يفكر.. وإن اهتدى..
- لأنّه سيكون كالقشّة في مهبّ الريح»..
- ويقول ابن القيم:
- «النباتات لا تملك عقلاً.. ولكن لو غطّيتها بصندوق فيه ثقب واحد..
- لخرجت من هذا الثقب.. لأنها تتبع (النور)»..
- فلماذا لا نتبع (نور الحق).. ونحن نملك العقول؟!..
- والأحرار يؤمنون بمن معه الحق..
- والعبيد يؤمنون بمن معه القوة..
- فلا تعجب من دفاع الأحرار عن الضحية..



ودفاع العبيد عن الجلاّد..

فما ترك أحد حقاً إلا لكبر في نفسه..

• ولا تستوحش من الحق لقلّة السالكين..

ولا تغترّ بالباطل لكثرة الهالكين..

فمن الناس من يبيع دينه بعرض دنيوي.. فيؤثّر زائلاً على باقي..

والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [النحل: ٩٥]..

ومن الناس من تزلّ قدمه على طريق الحق.. والله تعالى يقول: ﴿وَلَا

تُخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَزَلَ قدمُ بعد ثبوتها وتدوفاً السوء بما صدّدتم

عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم﴾ [النحل: ٩٤]..

• سئل الإمام الشافعي رحمه الله: كيف ترى الحق من بين كل هذه الفتن؟.

فقال: «اتبّع سهام أعداء الله ورسوله أين تقع.. تُرشدك إلى أهل الحق»!..

عرفتُ الشرَّ لا

ومن لم يعرف الشرَّ

• ولهذا كان من دعاء عمر رضي الله عنه:

«اللهم أرنا الحق حقاً، وارزقنا اتباعه..

وأرنا الباطل باطلاً، وارزقنا اجتنابه..»<sup>(١)</sup>.

فما أدركتُ عظمة هذا الدعاء مثلما أراه في هذه الأيام..

\* \* \*

(١) ذكره البهوتي في كتابه: شرح منتهى الإرادات (٤٩٧/٣).

## أهواءُ أنفُسِهِمْ..

- ليس المتدينُّ.. فاقداً للشهوات!..
- وليست المحتشمةُ.. جاهلةً بأحدث الموضوعات!..
- وليس المنفق في سبيل الله.. كارهاً للمال!..
- وليس من يقوم الليل.. بكاره للنوم!..
- ولكنهم عرفوا كيف يواجهون «أهواء أنفسهم».. وينهونها عن الهوى..
- فكن ممن قال الله فيهم: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠ - ٤١].
- وشرَّ إليه عُبد في الأرض الهوى..
- فالنفس إذا هوت شيئاً.. طوّعت له كل طاقة..
- وإن عافتُ أمراً.. نصبتُ له كل شيراك..
- فكن حاكماً حازماً في قيادتها.. تسلم وتغنم..
- يقول ابن الجوزي في كتابه الممتع (صيد الخاطر):
- «رأيت كثيراً من الناس يتحرّزون من رشاش نجاسة..
- ولا يتحاشون من غيبة!..
- ويكثرون من الصدقة..
- ولا يبالون بمعاملات الربا!..
- ويتهددون بالليل..
- ويؤخّرون الفريضة عن الوقت!..



ولو نظرتم إلى رجل أُعطي من الكرامات.. حتّى يتربّع في الهواء فلا  
تغتروا به..

حتّى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي وحفظ الحدود..  
• وقال علي رضي الله عنه :

«إن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل..

أما اتباع الهوى فيصدُّ عن الحق..

وأما طول الأمل فيُنسي الآخرة»..

• وقال بعض السلف:

«إذا أشكل عليك أمرٌ.. فلا تدري أيهما أرشد؟..

فخالف أقربهما من هواك..

فإنَّ أقرب ما يكون الخطأ في متابعة الهوى»..

• ويقول أحدهم:

احذروا من الناس صنفين:

صاحب هوى.. قد فتته هواه..

وصاحب دنيا.. أعمته دنياه..

• وقال بشر الحافي رضي الله عنه :

«البلاء كله في هواك..

والشفاء كله في مخالفتك إياه»..

• وقال ابن المبارك:

وَمِنَ الْبَلَاءِ وَاللْبَلَاءِ عِلْمَةٌ

الْعَبْدُ عَبْدُ النَّفْسِ فِي شَهْوَاتِهَا

أَنْ لَا يُرَى لَكَ عَنْ هَوَاكَ نَزْوَعٌ

وَالْحَرُّ يَشْبَعُ تَارَةً وَيَجْوَعُ



## درس لا يُنسى!

• يروى أنه كان هناك ملك صالح عادل.. وكان له ولد صغير.. فأراد الملك أن يعلمه.. فأحضر له معلماً وأعطاه صلاحية كاملة في تعامله مع ولده.. وذات يوم كان المعلم يعلم الأمير الصغير فقال: هل وعيت الدرس يا غلام؟ فأجاب الأمير (في أدب): أجل يا معلّمي..

وفجأة هوى على وجه الأمير الصغير بصفعة هائلة ارتج لها كيانه!.. أصيب الأمير بذهول شديد!.. وتساءل في نفسه: ماذا فعلتُ كي يفعل بي هكذا؟!..

ولكن الأمير - من أدبه - لم يسأل المعلم لِمَ فعل ذلك.. وبعد ثلاثين عاماً أصبح الأمير ملكاً خلفاً لأبيه.. وفي أول يوم من جلوسه على العرش.. تذكّر ما فعله به معلّمه من ظلم بدون جريرة ارتكبتها.. فواتته الفرصة الآن للانتقام منه...

أمر الملك بإحضار المعلم فوراً.. وأرسل إلى السياف ليحضر حالاً.. وجيء بالمعلم.. وقد أصبح شيخاً طاعناً في السن.. وجاء السياف.. سأل الملك معلّمه: لِمَ فعلتَ بي ما فعلتَ في ذلك اليوم؟

فأجاب المعلم: يا الله.. ثلاثون عاماً لم تُنسيك تلك الصفعة!.. لقد أردتُ أن تذوق طعم الظلم وتعرف معناه عياناً.. فإذا ما أصبحت ملكاً أصبح معناه واضحاً في حياتك.. فلا تظلم الناس أبداً!..

عندها قال الملك في دهشة: «يا الله! أألك فعلتَ ما فعلتَ؟!..»



اذهَبْ فَقَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ.. وسأظل لك شاكرًا طوال عمري»..  
ولذلك جاء التحذير من النبي ﷺ: «مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ  
فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ تَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ لِأَخِيهِ مِنْ  
حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ»<sup>(١)</sup>.  
• فبعد أن فرغ عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه من دفن سليمان بن عبد الملك  
الخليفة الذي كان قبله.. وبعد أن بايعه الناس.. نزل عن المنبر واتجه  
إلى بيته يبتغي أن يصيب ساعة من الراحة بعد هذا الجهد..  
ولم يكد يسلم جنبه إلى مضجعه حتى أقبل عليه ولده عبد الملك - وكان  
في السابعة عشرة من عمره - وقال له: ماذا تريد أن تصنع يا أمير المؤمنين؟  
فقال: يا بني، أريد أن أغفو قليلاً.. فلم تبق في جسدي طاقة..  
فقال: أتغفو قبل أن تردَّ المظالم إلى أهلها يا أمير المؤمنين؟  
فقال: أي بني! إني قد سهرت البارحة في عمك سليمان.. وإني إذا حان  
الظهر صليت في الناس.. ورددتُ المظالم إلى أهلها إن شاء الله..  
فقال: وهل تضمن يا أمير المؤمنين أن تعيش إلى الظهر؟  
فألهمت هذه الكلمة عزيمة عمر.. وأطارت النوم من عينيه.. وقال: ادنُ  
مني يا بني.. وضمَّه إليه وقال: «الحمد لله الذي أخرج من صلبي، من  
يعينني على ديني»..  
ثم قام.. وأمر أن ينادى في الناس: «ألا مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ فَلْيَرْفَعْهَا إِلَيَّ»..  
فما أجمل أن نتحلل من مظالمنا.. ونرد الحقوق لأهلها قبل أن يدركنا  
هادم اللذات!..

\* \* \*

(١) رواه البخاري.

## عدلُ حاكم

• في عام (١٥٣٠م) كان هناك ملك مسلم يحكم أفغانستان وأجزاء من الهند واسمه «شيرخان».. وكان أعجوبة في العدل قلَّ أن يرى العالم له مثيلاً من بعد زمن الصحابة والتابعين!.

كان للملك شيرخان جيش يحارب على حدود دولته فوق إحدى قمم الجبال.. وكان لأحد الفقراء هناك كوخ يعيش فيه وأسرته.. واحتاج الجيش أن يزيل الكوخ لأمر خاص بخطط الجيش..

وبعدما أزال الجيش كوخَ الفقير.. ونزل الرجل عن الجبل إلى السهل المنبسط.. لم يستطع التأقلم والعيش في السهول.. قرر الرجل الذهاب إلى الملك شيرخان ليشتكي له قائدَ الجيش لهدمه بيته.

وعندما وصل المدينة التي بها مقر الحكم.. سأل عن الملك شيرخان فقيل له: إنه عند أطراف المدينة يلعب مع الأطفال.. فظن الرجل أن الناس يسخرون منه لهيئته البسيطة..

ذهب للمكان الذي وصفوه له خلف المسجد الكبير بالبلدة.. فوجد ساحة كبيرة وبها أطفال يلبسون أجمل الثياب وأغلاها.. ووجد الملك شيرخان يلعب مع الأطفال.

ولما سأل من يقف بجواره: من هؤلاء الأطفال؟.

قال له: هؤلاء اليتامى من أطفال المسلمين!.

قال الفقير: ولكن مظهرهم لا يدل على أنهم أيتام!.

فقال الرجل: اليتامى عندنا يلبسون ثياباً أفخر مما يلبسه باقي أولادنا.. وهذا أمر من الملك شيرخان بأن يكون مظهر الأيتام أفضل من باقي الأطفال.





فاستبشر الرجل في الملك العادل خيراً..  
فرغ الملك من اللعب مع الأيتام وذهب إليه أحدهم يبلغ الملك أن  
هناك غريب يريد الملك في حاجة له.  
فقال لمحدثه: ولم لم توصله لي مباشرة فور حضوره؟! فربما الغريب  
جائع أو خائف أو غير آمن.. فكيف رضيت أن تؤخره عنا؟!  
وقف الملك أمام الفقير وقال له بكل تواضع: لبيك يا عبد الله.. أنا  
خادمكم شيرخان.. هل لك من مظلمة نقضيها لك بإذن الله تعالى؟  
فانبهر الرجل الفقير من الرد وتلجلج في الكلام.. فطمأنه الملك وقال  
له: تحدث يا عبد الله ولا تخف من غير الله.. فوالله لو كان حقا عندي  
لجعلتك تقتصه مني الآن.  
فزاد انبهار الرجل وعدم تصديقه!..  
فأخبر الفقير قصته.. فقال له شيرخان: أبشر يا عبد الله فقد قُضيت  
مظلمتك وهي في ذمتي الآن حتى يصلك حقا.  
فأمر من فوره.. عقاباً لقائد الجيش.. أن يؤخذ بيت قائد الجيش حتى يُبنى  
للفقير بيتاً فوق قمة الجبل... فزاد تعجب الرجل وهو يضرب كفاً بكف!..  
حاول شكر الملك بكلمات المديح.. فأوقفه الملك من أن يكمل حديثه  
وقال: يا رجل لا تشكرنا أن أدّينا لك حقا.. فهذا ليس مالي ولا مال  
أبي.. بل هو مال الله استخلفنا فيه لخدمة ضعفاء المسلمين قبل  
أقويائهم.. فوالله الذي لا إله غيره لأن أخسر المعركة ويأسرني العدو..  
ويقطعني إرباً إرباً.. وتأكلني السباع لهو خير لي من أن ألقى الله يوم  
القيامة.. وفوق كتفي مظلمة فقير يحاججني بها بين يدي الله<sup>(١)</sup>.

(١) كتبه: محمد الفاتح.. المراجع: تاريخ الإسلام في الهند، عبد المنعم النمر.. تاريخ شاهي، أحمد  
بادكار.. تاريخ شير شاه، ذي الفقار.

## كُنْ مَعَ اللَّهِ..

- كُنْ مَعَ اللَّهِ فَلَا حَزْنَ عَلَى الْأَمْسِ.. وَلَا انشغَالَ عَنْ رَبِّكَ الْيَوْمَ.. وَلَا قَلْقَ عَلَى الْغَدِ..  
فَاللَّهُ يَكْفِيكَ..
- كُنْ مَعَ اللَّهِ.. فَلَا خَوْفَ مِنْ بَشَرٍ.. وَلَا رَعْبَ مِنْ مَكْرٍ.. وَلَا هَلَعٌ مِنْ غَدْرٍ..  
فَاللَّهُ يُنْجِيكَ..
- كُنْ مَعَ اللَّهِ.. فَلَا جَزَعٌ مِنْ مَرَضٍ.. وَلَا حَذَرٌ مِنْ هَرَمٍ.. وَلَا وَجَلٌ مِنْ مَوْتٍ..  
فَاللَّهُ يَحْمِيكَ..
- وَعِنْدَمَا تَعْجَبُ النَّفْسُ بِجَمَالِ كَوْنِي وَمَنْظَرِ بَدْيِ.. تَصْرُخُ مِنْ أَعْمَاقِهَا:  
يَا اللَّهُ..
- وَعِنْدَمَا يَدَاهِمُنَا خَرِيفُ الْعَمْرِ وَتَسَاقُطُ أَوْرَاقُ الْعَمْرِ.. وَيَحْدُودِبُ الظَّهْرُ وَيَضْعَفُ الْعَقْلُ.. نَرُدُّ: يَا اللَّهُ.
- وَعِنْدَمَا يَقْتَرِبُ مِنَّا الْمَوْتُ.. وَنَرَى مَلِكَ الْمَوْتِ وَهُوَ يَنْزِعُ الرُّوحَ.. وَنَطْلُبُ الثَّبَاتَ نَقُولُ: يَا اللَّهُ.
- كُنْ مَعَ اللَّهِ.. فَإِذَا أَخَذَ مِنْكَ مَا لَمْ تَتَوَقَّعْ ضِيَاعَهُ.. فَسَوْفَ يُعْطِيكَ مَا لَمْ تَتَوَقَّعْ أَنْ تَمْلِكَهُ..
- وَلَوْ كَانَ الْجَسَدُ أَهَمَّ مِنَ الرُّوحِ..



لَمَّا صعدت الروح إلى السماء..

وَدُفِنَ الجسدُ تحت التراب!..

قال علي بن سهل:

«الغافلون يعيشون في حلم الله..

والذاكرون يعيشون في رحمة الله..

والصادقون يعيشون في قرب الله..

والمحبون يعيشون في الأُنس بالله»..

فالمؤمن كالورقة الخضراء..

لا يسقط.. مهما هبت العواصف..

وكالسراج.. أينما وُضع أضاء!..

• وقد يتحول كل شي ضدك ويبقى الله معك..

فكن مع الله يكن كل شي معك..

وإذا حُوصرتَ بين القلق والمخاوف.. والأوهام والوساوس..

فاجعل لسانك رطباً بذكر الله..

فكل عسير إذا استعنت بالله يسير..

• قيل لأحد الصالحين: ألا تشتاق لربك؟.

قال: إنما الاشتياقُ يكون لغائبٍ..

أما ربي فهو رفيقي دائماً..

لا يغيب عني.. ولا أُغيبُ عنه!..



## لا تتحسر

- اشكر الله على ما وهب لك..
- ولا تحزن على ما ذهب عنك..
- ففي كل خير...
- ولا تُفسد فرحتك بالقلق.. ولا عقلك بالتشاؤم..
- ولا تُفسد نجاحك بالغرور.. ولا تُفسد تفاؤل الآخرين بإحباطهم..
- ولا تُفسد يومك بالنظر إلى الأمس!..
- فإذا كان الأمس قد ضاع... فبين يديك اليوم..
- وإذا كان اليوم يجمع أوراقه ليرحل.. فلديك الغد..
- ولا تحزن على الأمس.. فهو لن يعود..
- «فلا تقل: لو أنني فعلتُ كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله، وما شاء فعل، فإنَّ (لو) تفتح عمل الشيطان»<sup>(١)</sup>.
- ولا تأسف على اليوم فهو راحل..
- وتفاءل دوماً بغدٍ مشرقٍ بسام..
- وربما تفقد يوماً أشياءً جميلة.. وتتحسر عليها فتقول في نفسك: آه..
- ذهبت ولن تُعوّض..
- فالرسول ﷺ يقول: «من ترك شيئاً لله، عوّضه الله خيراً منه»<sup>(٢)</sup>..
- ويقول أيضاً: «إنَّكَ لَنْ تَدَعَ شَيْئاً لِلَّهِ إِلَّا أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْهُ»<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه مسلم.

(٢) صححه الألباني في حجاب المرأة، ص ٤٩.

(٣) رواه أحمد بأسانيد، رجالها رجال الصحيح.



• وقد تتفاجأ بأشياء أجمل.. تُنسيك ما تحسرت عليه..  
فكن واثقاً أنّ خزائن الله لا تنفد.. وعطاياه ليس لها حدود..  
فكن ابن يومك.. وانس الماضي مهما كان أمره..  
انس أحزانه وأتراحه.. فتذكره ينكّد عليك يومك..  
ويزيدك هموماً على همومك..  
فلا تحطّم فؤادك بأحزانٍ ولّت..  
وعش حياتك لحظة بلحظة..  
وساعة بساعة.. ويوماً بيوم..  
تجاهل الماضي.. وارم ما وقع فيه في سراب النسيان..  
وامسح من صفحات ذكرياتك الهموم والأحزان..  
فالمؤمن يردد قوله تعالى: ﴿ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴾ ﴿ فَمَنْ أَلَّهِ  
عَلَيْنَا وَوَقَّعْنَا عَذَابَ السَّمُورِ ﴾ [الطور: ٢٦ - ٢٧].. فكننا في الدنيا ونحن بين  
أهلنا.. خائفين من ربنا.. مشفقين من عذابه وعقابه..  
فألامك - عندها - لن تذهب فحسب.. بل ستصير ذكري جميلة..  
ستكون بإذن الله لذة من نعيم الجنة..  
وأحزانك الآن.. تصنع لذة الذكريات..  
وموقف سيئ أو حتى مجموعة من المواقف لا تعني نهاية الحياة..  
فالعمر يمضي مهما حدث.. ومهما كانت حجم خسارتك..  
فلا تقف كثيراً عند نقطة محددة.. فكم ذكري جميلة تُضيّعها على  
نفسك لمجرد أنك تسمح للذكريات السيئة بالزحف إلى ذاكرتك  
وتدفن نفسك فيها!..  
انهض وأكمل حياتك.. وانفض عنك تلك الذكريات.. قبل أن تصبح  
أنت إحدى الذكريات!..



## مُعَاقُونَ لَكُنْ فَاعِلُونَ

- يقال: إِنَّ العقل السليم في الجسم السليم..  
ولكن قراءة حياة بعض العباقرة قد تخالف هذه المقولة..  
فمنهم من لم يكن بأجساد معافاة تماماً... لكن كل هذا لم يمنعهم من  
المضي قدماً في الحياة.. ليثبتوا لنا جميعاً أن الإعاقة ما هي إلا إعاقة  
الفكر والروح..
- وفي كل يوم.. يولد العديد من الأشخاص المعاقين أو المصابين بالأمراض..  
ولكن هناك مجموعة منهم يرفضون الاستسلام.. وينجحون بتحويل  
ضعفهم إلى قوة.. والقيام بما لا يقدر عليه الكثير من الأصحاء.
- فربيعي بن عامر.. صحابي جليل.. كان معاقاً لشدة عرجه.. وصعوبة  
مشيه.. لكنه تميز بطلاقة اللسان.. والقدرة على التفاوض.. فأرسله  
سعد بن أبي وقاص إلى قائد الفرس رستم.. فكان من أنجح سفراء هذا  
الدين لصلابة عقيدته وشجاعته..
- وأبان بن عثمان بن عفان.. كان به صمم وحولٌ وبرص.. ثم أصابه  
الفالج.. ومع ذلك كان من فقهاء التابعين وعلمائهم في الحديث..  
وعيّنه عبد الملك بن مروان والياً على المدينة عام (٧٦هـ).
- وعطاء بن أبي رباح إمام أهل مكة وفقهها.. فعلى الرغم من أنه كان  
أشلّ أعرج.. إلا أنه كان عالماً وفقهياً.. وكان الآلاف من طلاب العلم  
يتدافع على النهل من علمه..
- والأديب مصطفى صادق الرافعي أصيب بالصمم في الثلاثين من



عمره.. ولم تقف إعاقته حاجزاً في وجهه.. فقد حقق شهرة أدبية واسعة.. وخدم الإسلام بأدبه وشعره..

- وتوماس أديسون كان يعاني صمماً جزئياً.. وطُرد من المدرسة بسبب صممه.. درّسته أمه في البيت.. وكان يقول: إن هذا الصمم الجزئي لهو نعمة.. لأن الضوضاء الخارجية لا تستطيع أن تشوش أفكاره.. كان يعمل (١٨) ساعة في اليوم.. وقد اخترع في حياته (١٠٩٣) اختراعاً بما فيها المصباح.. وآلة عرض الصوت.. ومسجل الصوت.. والهاتف.

- وأما بيتهوفين فقد قضى (٢٥) عاماً لا يسمع.. واستطاع خلال هذه السنوات أن ينتج أفضل أعماله الموسيقية دون أن يسمعها.

- وهذه هيلين كيلير الصمّاء البكماء العمياء.. التي تحدّت كل هذا.. فتعلّمت الكلام والخطابة.. والقراءة والكتابة بلغات عدة.. وحصلت على شهادة الدكتوراه.. وكتبت ثمانية عشر كتاباً.

- وجين دومينيك كاتب فرنسي مشهور.. أصيب عام (١٩٩٥م) بجلطة كبيرة في القلب فدخل في غيبوبة لمدة (٢٠) يوماً.. استيقظ بعدها بمرض عصبي نادر (Locked-in Syndrome) فأصبح مشلولاً شللاً كاملاً.. في حين أنه في كامل قواه العقلية.. ولا يستطيع أن يحرك إلا جفن عينه اليسرى.. ورغم ذلك.. استطاع تأليف كتاب (جرس الغوص والفراشة).. عن طريق إعطاء إشارة بجفنه الأيسر.. عندما يُقرأ الحرف الصحيح عليه.. وبذلك ألّف الكتاب كله في عقله.. وكتبه حرفاً حرفاً على مدى عامين.. وتوفي بعد يومين من نشر كتابه!<sup>(١)</sup>

• إنهم ليسوا عاجزين كما يظن البعض، بل هم قادرون ومبدعون وعظماء.. وما الإعاقة إلا إعاقة الجهل والكسل..

(١) سنن التمكين: للدكتور وليد فتحي (بتصرف).

## ادْعُوا اللَّهَ بِإِخْلَاصٍ

- تزوجت امرأة رجلاً يدعى (إسماعيل)..
- كان عالماً جليلاً درس على الإمام مالك..
- وكان ثمرة هذا الزواج المبارك إنجاب طفلٍ أسْمِيَاهُ (محمداً).
- وما لبث أن مات زوجها إسماعيل.. فأخذت الأمُ تربي ابنها تربية إسلامية طيبة..
- تمتّت أن يكون ابنها عالماً من علماء المسلمين..
- ولكن ابنها أصيب بالعمى وهو صغير!
- فلا يستطيع أن ينتقل من بلد إلى بلد طلباً للعلم..
- فتح الله عليها بابَ الدعاء.. فأخذت تدعو الله بإخلاص ونية صادقة..
- وفي ليلة من الليالي رأت في الرؤيا الخليل إبراهيم عليه السلام يقول لها:
- «يا هذه قد ردّ الله على ابنك بصره بكثرة دعائك»..
- استيقظت المرأة فإذا بها ترى ابنها بصيراً!..
- وبعد أن ردّ الله البصرَ لولدها.. أخذت توجهه لطلب العلم..
- وفتح الله عليه فألف كتاباً من أصح الكتب بعد كتاب الله.. هو صحيح البخاري..
- نعم إنه (محمد بن إسماعيل البخاري)!..
- فاطرقوا باب السماء.. ولا تيئسوا من رحمة الله ولا تقنطوا..





ولا تستبطئ الإجابة إذا سددت طرقها بالمعاصي!..

يقول أحد الصالحين:

«إني لأعرف متى يجيب الله دعائي..

إذا شرح صدري لدعائه»..

• وفي هذا المقام يُنكرُ العلماء على من يقولون: (اللهم إني لا أسألك رد القضاء ولكن أسألك اللطف فيه).. فهذا دعاء بدعي باطل.. ومعناه أنه مستغن.. أي: افعل ما شئت ولكن خفف.. وهذا غلط.. فالإنسان يسأل الله وَجَّكَ رفع البلاء نهائياً فيقول: «اللهم عافني».. «اللهم ارزقني».. وما أشبه ذلك.

يقول النبي ﷺ: «إذا دعا أحدكم فلا يقل: اللهم اغفر لي إن شئت.. ولكن.. **لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ وَلِيَعْظِمِ الرَّغْبَةَ.. فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ**»<sup>(١)</sup>..

فقولك: (لا أسألك رد القضاء.. ولكن أسألك اللطف فيه) أشد!

والدعاء قد يرد القضاء.. كما جاء في الحديث: «**لَا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ**»<sup>(٢)</sup>.  
وكم من إنسانٍ افتقر غاية الافتقار حتى كاد يهلك.. فدعا ربه.. فأجاب الله دعاه..

وكم من إنسانٍ مرض حتى آيس من الحياة.. فيدعو.. فيستجاب دعاه..

﴿ **وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ** \* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ

فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ ﴿ [الانبيا: ٨٣ - ٨٤].

\*\*\*

(١) رواه مسلم.

(٢) صحيح الترغيب: ١٦٣٨.

## جَابِرُ الْخَوَاطِرِ

• مَنْ سار بين الناس جابراً الخواطر.. أدركته العناية ولو كان في جوف المخاطر..

وإذا كان كسر الأذرع والأرجل أمراً يعالجه الطبيب..

فإن انكسار القلوب لا يداويه إلا (الجبار)!!..

فمن يلملم شملك إلا الجبار؟!..

ومن يجبر قلبك الكسير إلا الجبار؟!..

ومن يمسح دمعك المدرار إلا الجبار؟!..

ومن يخفف من آلامك وأحزانك إلا الجبار؟!..

فهلّا تقربتَ إلى الملك العزيز الجبار..

• واجبرني!..

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاجْبُرْنِي، وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي»<sup>(١)</sup>.

تأملوا هذه الكلمة جلياً (واجبرني)..

ألسنا نتكسر في اليوم كثيراً.. فنحتاج أن يجبرنا الله كثيراً؟!..

فالرسول ﷺ في قوله: «اجبرني» يسأل الله تعالى أن يجبره لسد حاجته..

ويردّ عليه ما ذهب من خير.. ويعوّضه.. ويصلح ما نقص منه..

فإن من أسمائه تعالى (الجبار)..

(١) صحيح الترمذي: ٢٨٤.



فهو الذي يجبر الضعيف والكسير.. ويغني الفقير.. وييسر كل عسير..  
• وإلى كل طبيب أو أستاذ جامعي يتعالى على مرضاه.. ويغلق الجوال ليرتاح من إزعاج المرضى.. نسوق هذه القصة الحقيقية التي يرويها الأستاذ الدكتور «حسام موافي» الأستاذ بطب القصر العيني بالقاهرة.. يقول:  
عالجتُ أحد كبار العلماء.. وبعد أن منّ الله عليه بالشفاء سألتُه: ما هو العمل الذي ينبغي أن أداوم عليه ويقربني من الله؟  
فقال له الشيخ: «جبر خاطر»!..

يقول الدكتور: وفي اليوم التالي.. وبعد أن أنهيتُ عملي بالقصر العيني.. وخرجتُ من المستشفى.. وقبل الصعود على «طريق المحور» الذي كان مزدحماً.. جاءتني مكالمة من ابن أحد المرضى يخبرني أن حماه قد أدخل العناية المركزة بالقصر العيني وقال: «جبر خاطر»!.. اذهب لرؤيته.. واختتم كلامه: «ربنا يجبر بخاطرك يا دكتور».

يقول الدكتور: ما أن سمعت كلمة «جبر خاطر» حتى تذكرت نصيحة الشيخ.. فاستدرتُ عائداً لزيارة والده.. وبعد أن زرت المريض واطمأنتُ عليه.. وأنا في العناية المركزة.. شعرتُ بألم شديد بالصدر وأعراض جلطة القلب!.. فطلبتُ من طبيب العناية المركزة سرعة إحضار الحقن المذيبة للجلطة.. فسارع الأطباء بالعناية نحوي.. وفعلاً ثبت إصابتي بجلطة القلب.. وعافاني الله تعالى.. وتذكرت كلمات الشيخ..

يقول: جبرتُ بخاطر مريض فجبرني الله.. ولو أنني صعدتُ المحور المزدحم وجاءتني آلام الجلطة.. لربما متُّ قبل أن أصل إلى أي مستشفى من الزحام الشديد.. فمن المعروف علمياً أن نصف المصابين بجلطة القلب تقريباً يموتون قبل الوصول إلى المستشفى!..



## جَابِرُ عَثْرَاتِ الْكِرَامِ (١)

• في أيام الخليفة (سليمان بن عبد الملك) عاش (خزيمة بن بشر) في منطقة الرقة في بلاد الشام، وكان صاحب مروءة وكرم.. لكن الدنيا لا تدوم لإنسان.. إذ افتقرت أحواله واحتاج إلى أصحابه الذين كان ينفق عليهم فيما مضى.. فواسوه لفترة من الزمن ثم تخلوا عنه.. فلزم بيته.. وانقطع عن مجلس الوالي (عكرمة الفيّاض) ومجلس الخليفة.

وبعد مدة افتقده الوالي (عكرمة) فسأل عنه.. فأخبروه عن حاله.. فصمت.. لكنه أضمر في نفسه شيئاً..

فلما كان الليل.. أخرج الوالي أربعة آلاف دينار.. ووضعها في كيس.. ثم خرج متنكراً متخفياً حتى وصل دار خزيمة..

فقرع الباب.. فخرج خزيمة.. فناوله الكيس.. وقال له: أصلح بهذا حالك!.

فسأله خزيمة: من أنت.. جُعِلْتُ فِدَاكَ؟ فقال: أنا (جابر عثرات الكرام)!.. ثم تركه ومضى.

وفي الصباح.. قام خزيمة وسدد الديون التي عليه.. ثم جهّز نفسه وسافر ليحضر مجلس الخليفة سليمان بن عبد الملك في دمشق..

فلما دخل خزيمةً عليه.. قال سليمان: ما أبطأك عني؟

قال: سوء الحال!..



قال سليمان: فِيمَ نهضتَ؟

فأخبره بقصة (جابر عثرات الكرام)...

قال سليمان: هل عرفته؟.

قال: ما عرفته! فقد كان متنكراً!..

فتأسفَ سليمان وقال: لو عرفناه لأعناهُ على مروءته وأكرمناه..

ثم إن الخليفة عيّن (خزيمة) أميراً على الجزيرة (وهي المنطقة بين نهري دجلة والفرات).. بدلاً من عكرمة!.

ومضى (خزيمة) إلى الجزيرة.. وأصبح والياً عليها.. لكنه وجد ديوناً على (عكرمة).. فبعث إليه في أدائها..

فقال عكرمة: ما عندي منها شيء!.

فأمر أن يُسجن ويُكبَل بالحديد.. فأقام على ذلك شهراً..

فأرسلت امرأة عكرمة جاريتها لتقول للوالي: أهذا جزاء (جابر عثرات الكرام) منك؟! فصاح خزيمة: واسوأته!.

ثم بعث إلى وجوه أهل البلد فجمعهم.. وخرج بهم إلى السجن.. ودخل هو ومن معه على عكرمة وأكب على رأسه يُقبَلُ.. ثم أمر بفك القيد من رجلَي عكرمة ليوضع في رجليه هو.. ليناله من الضر مثل ما نال عكرمة.

فقال عكرمة: والله لا كان ذلك!.



## جَابِرُ عَثْرَاتِ الْكِرَامِ (٢)

أخذ خزيمةً معه عكرمةً وسارا إلى سليمان بن عبد الملك ليعرّفه  
بـ (جابر عثرات الكرام)..

فرحّب الخليفةُ بعكرمة وأدنى مجلسه.. وقال له: ارفع حوائجك كلها..  
فقال: اعفني يا أمير المؤمنين..

قال: لا بُدّ. ثم قضى له حوائجه.. وأمر له بعشرة آلاف دينار.. ثم عيّنه  
أميراً على الجزيرة وأذربيجان وأرمينيا.. وقال له: أمّر خزيمة لك.. إن  
شئت فاعزله.. وإن شئت فاتركه في عمله.

فقال: بل أزيده عملاً إلى عمله يا أمير المؤمنين<sup>(١)</sup>.

• لله درك يا عكرمة!.. فأنت تعرف أن الكرام إذا كَبَوْا يحتاجون لمن  
يجبر عثرتهم.. فكنت لها!..

وقد أبت عليك مروءتك أن ترى رجلاً من كرام الناس في ضيق.. وأنت  
تعرف قَدْرَه ومكانته.. بل إنك تحمّلت الأذى كي لا تمنّ عليه.. وكى  
لا يعرف معروفك أحدٌ.

فماذا كنت ستفعل لو رأيت الملايين ممن هُدّمت بيوتهم.. ونزحوا من  
ديارهم.. فساءت أحوالهم بعد أن كانوا أهل فضل؟!..

لعلك تقول: ما يمنعكم أن تكونوا جميعاً مثل (جابر عثرات الكرام)؟.  
لاسيما وأنتم اليوم لا تحتاجون للتخفي لتوصلوا أعطياتكم..

(١) جابر عثرات الكرام، كتبها: الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ اللهُ، ولخصها: د. محمود نحاس (بتصرف).



فالمنظمات الإغاثية المرخّصة والمعتمدة تقوم بهذه المهمة نيابة عنكم..  
ولله درّك يا سليمان.. فلم ترض أن يسبقك أحد في المروءة والشهامة..  
فإذا بك تتلمّس لتعرف من هذا الذي ربما سبقك هذه المرة.. فأردت أن  
تُكرمه ليزداد عطاؤه.

ولله درّك يا خزيمة!.. فقد أنصفتَ عكرمة من نفسك.. وذهبتَ به إلى  
الخليفة ليكافئه..

ولله درّكم جميعاً فقد ردّدتم بلسان الحال والمقال قول الحطيئة:

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ

• يروي أحدهم أن رجلاً دخل إلى مكتبة قرطاسية مع زوجته لشراء  
بعض المستلزمات المدرسية لأبنائهم.. فرأى رجلاً مسناً ومعه بيتاته  
الثلاث.. وهن يختزن ما يُردن شراءه.. فيأخذه منهن.. ويذهب به إلى  
المحاسب ليسأله عن سعره ثم يعود إليهن.. ويقول لهن: هذا غالٍ..  
ابحثن عن غيره.. وتكرر الموقف!..

فما كان من الرجل إلا أن سلّم على المُسنّ وكأنه يعرفه.. واصطنع معه  
حديثاً عابراً.. في حين أخذت زوجته البنات إلى رفوف المكتبة.. ولبّت  
جميع متطلباتهن في دقائق.. ثم قام الرجل مباشرة بدفع الحساب..  
وقال في تواضع جم: هذه يا عمّ هدية من زوجتي للبنات<sup>(١)</sup>!..

• قال طرفة بن العبد:

لَعَمْرُكَ! مَا الْأَيَّامُ إِلَّا مُعَارَةٌ .. فَمَا اسْطَعْتَ مِنْ مَعْرِفِهَا فَتَزَوَّدْ

ويقول عليّ كرم الله وجهه: فاعلُ الخير خيرٌ منه.. وفاعلُ الشر شرٌّ منه..



(١) أحمد إبراهيم فقيرة، من يشتري.. الموقف؟ (بتصرف).

## سعادتك في عظامك

- في دورة تدريبية كان المحاضر يلقي محاضراته إلى خمسين متدرباً.. وفجأة سكت.. وقام بتوزيع خمسين بالوناً على المتدربين.. وطلب منهم أن ينفخوها ويربطوها.. ثم طلب من كل متدرب أن يكتب اسمه على البالون بخط واضح.. جمّع المحاضر البالونات.. ووضعها في غرفة صغيرة فملاًتها تقريباً.. طلب من الحضور أن يدخلوا الغرفة جميعاً.. وأن يحاول كل متدرب خلال خمس دقائق أن يجد البالون الذي يحمل اسمه.. هاج المتدربون وحاولوا.. وانتهت الدقائق الخمس.. ولم يستطع أي متدرب أن يجد البالون الذي يحمل اسمه!.. طلب منهم بعد ذلك أن يأخذ كل متدرب أي بالون.. أيّاً كان الاسم الذي يحمله.. ثم يعطيه لصاحبه.. تمت العملية خلال دقيقة واحدة.. وحاز كل متدرب على البالون الذي يحمل اسمه.. وكان الجميع سعداء.. عندها قال المحاضر: هذه البالونات تمثل سعادتنا التي نبحث عنها!.. وعندما كنا نبحث عن سعادتنا فقط.. استحال علينا أن نجدها.. ولكن عندما قدّمنا السعادة للآخرين.. منحونا السعادة..





• فالسعادة هي بما تقدّمه لمن تحب ومن يحتاج!.. فيفرح ويتسمم..  
وعندها تجد سعادتك في ابتسامته.. وفرحك بفرحه.  
قدّم لأخيك ما يسعده.. تنل ما يُسعدك..  
قدّم لعائلتك.. لأصدقائك.. لزملائك في العمل.. ما يُدخل البهجة على  
أنفسهم.. يقدّموا لك ما يسرّك ويهيجك!..  
• يقول أحد العارفين:

«مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَلْحَقَ بِدَرَجَةِ الْأَبْرَارِ.. وَيَتَشَبَّهُ بِالْأَخْيَارِ..  
فَلْيُنَوِّ فِي كُلِّ يَوْمٍ تَطْلُعَ فِيهِ الشَّمْسُ نَفْعَ الْخَلْقِ»..  
فالرسول ﷺ يقول:

«أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْفَعُهُم لِلنَّاسِ»<sup>(١)</sup>.

ويقول في حديث آخر: «أَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ»<sup>(٢)</sup>.  
ابدؤوا بعيالكم وأهليكم.. ثم انشروا الخير بين الناس.. ولو بابتسامة..  
والذين يعلمون الناس الخير هم من أفضل البشر!..  
أما قرأت حديث رسول الله ﷺ:

«إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ..

حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا..

وحتى الحوت في البحر..

لِيَصَلُّوا عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ»؟<sup>(٣)</sup>.

(١) السلسلة الصحيحة: ٥٧٥/٢.

(٢) صحيح الجامع: ١٧٢.

(٣) صحيح الجامع الصغير: ١٨٣٨.

## جَمَالُ الصَّدَقَاتِ

الليلة ٨٩٠

- عبارة كُتبت على جدار مقبرة!..
- «ليس باستطاعتك أن تأخذ مالكَ معك..
- ولكن في استطاعتك أن تجعلهُ يسبقك»..
- هذا هو جمالُ الصدقات..
- فلا تمتنع عن العطاء بحجة أن لا أحد يستحق!..
- وحتى لو سلّمنا جدلاً أن لا أحد فعلاً يستحق..
- فماذا عنك «أنت»!؟
- ألا تستحق أن تستشعرَ لذةَ العطاء وأجره؟!..
- مُدَّ يدك للناس بالخير.. بالعطف.. والحنان..
- تمتد لك يدُ الله بلطفٍ خفيٍّ..
- بخيرٍ.. وغيثٍ..
- ونفحاتٍ من الرحمن...
- وقد خلق الله لنا يدينَ لنعطيَ بهما.. فلا تجعل من نفسك صندوقاً للادخار..
- وكنْ قناةً يعبرها الخير.. فيصلُ إلى غيرك..
- يقول الخليفة المأمون: «لا خير في السرف.. ولا سرف في الخير»..
- ومن علامات توفيق الله تعالى لعبده:
- أن يجعلهُ «ملجأً للناس»:



يُفَرِّجْ هَمًّا.. أو يُنَفِّسْ كَرْبًا..

يَقْضِي دِينًا.. أو يُعِينْ مَلْهُوفًا..

يَنْصُرْ مَظْلُومًا.. أو يُنْقِذْ مَتَعَثِرًا..

يَنْصَحُ حَائِرًا.. أو يُرْشِدْ عَاصِيًا..

وما أروعها لو اجتمعت كلها فينا جميعاً!..

والعسرُ واليسرُ أوقاتٌ وساعاتُ

تُقْضَى على يده للناس حاجاتُ

ما دُمْتَ تَقْدِرُ والأيامُ تاراتُ..

إليك لا لك عند النَّاسِ حاجاتُ..

وعاشَ قومٌ وهم في الناسِ أمواتُ..

النَّاسُ للنَّاسِ ما دامَ الوفاءُ بهم

وأكرمُ النَّاسِ ما بين الوري رَجُلٌ

لا تَقْطَعَنَّ يَدَ المَعْرُوفِ عن أحد

واذكُرْ فضيلةَ صنعِ الله إذ جُعِلت

فماتَ قومٌ وما ماتت فضائلهم

يقول أحد الصالحين:

إنما أدرك مَنْ أدرك لا بكثرة صيام ولا صلاة..

ولكن يبذل الندي.. وكف الأذى..

• اصنع خيراً.. لأنه هو الشيء الوحيد الذي لا يموت حين تغيب..

ولن ينسى الله لك خيراً.. قدّمته..

أو همّاً لمكروبٍ.. فرجته..

أو قلباً كاد يبكي.. فأسعدته!..

فعيش في حياتك على مبدأ: «كن مُحسناً حتى وإن لم تلقَ إحساناً»..

فأنت لا تعمل من أجلهم..

بل لأن الله يُحِبُّ المُحْسِنِينَ..

\*\*\*

## بَهْرَهُمْ إِحْسَانَهُ!

• انظر إلى أصحاب يوسف عليه السلام في السجن.. قالوا: ﴿نَدْبْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٣٦].

لقد كان يوسف أجمل أهل الأرض..

لكن الذي بَهْرَهُمْ: (إحسانه).. وليس (حُسنه)..

فالإحسان جمالٌ للوجوه.. وبهجة للنفوس..

وجبريل عليه السلام يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَا الْإِحْسَانُ؟ فيجيبه الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»<sup>(١)</sup>.

• أحسنُ في قولك.. فما من كلامٍ إلا أن يكون طيباً حسناً.. ﴿وَقُلْ لِعِبَادِيَ يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء: ٥٣]: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣].

وأحسنُ في عملك.. ﴿وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون: ٥١].

والمحسن محبوب عند الله.. وعند عباد الله..

فقد أنعم الله على أناسٍ.. فاخصهم بقضاء حوائج عباده.. جعلهم

مفاتيح للخير.. مغاليق للشر.. فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنَّ لِلَّهِ أَقْوَامًا

يَخْتَصِمُهُم بِالنَّعْمِ لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ، وَيَقْرَاهُ فِيهِمْ مَا بَدَّلُوها، إِذَا مَنَعُوها

نَزَعَهَا مِنْهُمْ، فَحَوْلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ»<sup>(٢)</sup>.

• كن محسناً.. فإنك اليوم قادر.. وغداً عاجز..

إِذَا كُنْتَ فِي أَمْرٍ فَكُنْ فِيهِ مُحْسِنًا

فَعَمَّا قَلِيلٍ أَنْتَ مَاضٍ وَتَارِكُهُ

فَكَمْ دَحَتِ الْأَيَّامُ أَرْبَابَ دَوْلَةٍ

وَقَدْ مَلَكَتْ أَوْعَافَ مَا أَنْتَ مَالِكُهُ

(١) رواه البخاري.

(٢) السلسلة الصحيحة: ١٦٩٢.

- أحسنْ إلى والديك ببرهما وطاعتهما بالمعروف.. بالدعاء والاستغفار لهما في حياتهما وبعد موتهما..

أحسنْ إليهما في نظرة عينيك.. ونبرة صوتك.. واحفظ فيهما وصية ربك سبحانه: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [العنكبوت: ٨].

- أحسنْ إلى أقاربك وأصحابك.. إلى الجار والمحتاج.. ببرهم وصلّتهم.. والعطف عليهم.. ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ [النساء: ٣٦].

- أحسنْ إلى جارك باحترامه.. وبذل الخير له.. وكف الأذى عنه...  
- أحسنْ إلى أصحابك بنصحهم.. والأخذ بأيديهم إلى كل خير.. ومنعهم من كل شر..

- أحسنْ إلى خادمك بصون كرامته.. واحترام شخصيته.. بإعطائه أجره قبل أن يجفّ عرفه.. وعدم تكليفه ما لا يطيق...

- أحسنْ إلى اليتامى بالمحافظة على أموالهم.. وحماية حقوقهم.. وتربيتهم وتأديبهم.. فالنبي ﷺ يقول: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا» وأشار بالسبابة والوسطى، وفرّج بينهما شيئاً<sup>(١)</sup>.

- أحسنْ إلى المساكين بسدّ جوعتهم.. وستر عورتهم..: «السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ الْقَائِمِ اللَّيْلِ الصَّائِمِ النَّهَارَ»<sup>(٢)</sup>.

- أحسنْ إلى الناس كلهم بحسن معاملتهم.. بالوفاء والصدق والعدل.. بتعليم جاهلهم.. بتجنب ما يؤذيهم.. فتعاملهم دوماً بما تحبّ أن يعاملوك به..

\*\*\*

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه البخاري.

## سألوها: لماذا لم تتزوجي؟

- معلمة في إحدى المدارس جميلة وخلوقة.. سألتها زميلاتها في العمل: لماذا لم تتزوجي مع أنك تتمتعين بالجمال؟. فأجابت: كانت هناك امرأة لها من البنات خمس.. فهدها زوجها إن ولدت بنتاً فسيخلص منها!.. وفعلاً ولدت بنتاً!.. فقام الرجل ووضع البنت عند باب المسجد بعد صلاة العشاء.. وعند صلاة الفجر وجدها لم تؤخذ.. فأحضرها إلى المنزل.. وفي كل يوم كان يضعها عند المسجد.. ويأتي في الفجر يجدها!.. كانت والدتها تقرأ عليها القرآن كلما أخذها إلى المسجد.. مضت سبعة أيام على هذا الحال.. حتى ملّ الرجل فأحضرها وفرحتُ بها الأم.. حملتُ الأم مرة أخرى.. وعاد الخوف من جديد.. فولدت هذه المرة ذكراً.. ولكن البنت الكبرى ماتت.. ثم حملت بولد آخر فماتت البنت الأصغر من الكبرى!.. وهكذا إلى أن ولدت خمسة أولاد.. وتوفيت البنات الخمس!.. وبقيت البنت السادسة التي كان يريد والدها التخلص منها!.. وتوفيت الأم وكبرت البنت وكبر الأولاد..



قالت المعلمة: أتدرون مَنْ هي هذه البنت التي أراد والدها التخلص  
منها؟..

إنها أنا!..

تقول: ولهذا السبب لم أتزوج.. فوالدي ليس له أحد يراعه سواي.. وقد  
بلغ من الكبر عتياً..

أحضرتُ له خادمةً وسائقاً.. وعكفتُ على رعايته..  
وتخلى عنه من ظن يوماً أنهم سيرعونه..

فإخوتي الخمسة منهم من يزوره في الشهر مرة.. ومنهم من يزوره كل  
شهرين!..

أما أبي فهو دائم البكاء ندماً على ما فعله بي!..  
أوتته من رماها سبع مرات لأنها بنت...

وعقّه من كان يحلم بأنهم سيحملونه في كبره على الأكتاف!..  
عقّه من أفنى فيهم عمره ليراهم شباباً كباراً..

وبرّته من رماها ~~كارهاً لها~~.. لأنها أنثى..

\*\*\*



## إِخْلَاصٌ مَعَ اللَّهِ

الليلة ٨٩٣

• نوحٌ ﷺ أغرق الكرة الأرضية كلها بدعاء من ثلاث كلمات:

﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْصِرْ ﴾ [القمر: ١٠]..

وامتلك سليمان ﷺ الأرض كلها بدعاء من ثلاث كلمات:

﴿ وَهَبْ لِي مَلَكًا لَا يَبْغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي ﴾ [ص: ٣٥]..

فلسنا بحاجة إلى الكثير من الكلمات لنحدث الأثر..

ولكن نحتاج الى صدق وإخلاص مع الله..

وقد أخفى الله القبول.. لتبقى القلوب على وجل!..

وأبقى باب التوبة مفتوحاً.. ليعيش الإنسان على أمل..

وجعل العبرة بالخواتيم.. كي لا يغتر أحد بالعمل..

وليس الشأن في العبادة.. إنما الشأن كل الشأن بمقدار الصدق فيها..

فقد أضيف الصدق في القرآن الكريم لخمسَةِ أشياء:

- مُدْخَلٌ وَمُخْرَجٌ صِدْقٍ: ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ

صِدْقٍ ﴾ [الإسراء: ٨٠]..

- وَلِسَانٌ صِدْقٍ: ﴿ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾ [الشعراء: ٨٤]..

- وَقَدَمٌ صِدْقٍ: ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ [يونس: ٢]..

- وَمَقْعَدٌ صِدْقٍ: ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقَدِّرٍ ﴾ [القمر: ٥٥]..

والصلاح مصدر قوة.. فالمستقيم الصدوق قد لا يصبح مشهوراً أبداً..

لكن يصير محترماً ومحبوياً من جميع معارفه..





لأنه محبوب من الله تعالى..

• قَالَ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ:

«سَأَلْتُ الْأَوْزَاعِيَّ، وَسَعِيدَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَابْنَ جُرَيْجٍ: لِمَنْ طَلَبْتُمْ الْعِلْمَ؟..»

كُلُّهُمْ يَقُولُ: لِنَفْسِي!..

غَيْرَ أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ، فَإِنَّهُ قَالَ: طَلَبْتُهُ لِلنَّاسِ.

يقول الإمام الذهبي معلقاً: «مَا أَحْسَنَ الصَّدْقَ؟.. فاليوم تسأل الفقيه العبي: لِمَنْ طَلَبْتَ الْعِلْمَ؟.

فَيَبَادِرُ، وَيَقُولُ: طَلَبْتُهُ لِلَّهِ، وَيَكْذِبُ..

إِنَّمَا طَلَبَهُ لِلدُّنْيَا، وَيَا قَلَّةَ مَا عَرَفَ مِنْهُ»<sup>(١)</sup>.

فإذا كان هذا حالهم في أيام الذهبي فكيف حالهم في هذه الأيام؟!..

• قَالَ رَجُلٌ لَتَمِيمِ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا صَلَاتُكَ بِاللَّيْلِ؟..»

فغضب غضباً شديداً ثم قال: والله لركعة أصليها في جوف الليل في سر أحب إليّ من أن أصلي الليل كله، ثم أقصّه على الناس..

﴿ وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ [البينة: ٥]

وكان الرجل ينام مع امرأته على وسادة فيبكي طول ليلته وهي لا تشعر.. قال ابن عقيل: «كان أبو إسحاق الفيروزآبادي لا يُخرج شيئاً إلى فقير إلا أحضر النية.. ولا يتكلم في مسألة إلا قَدَّمَ الاستعانة بالله وإخلاص القصد في نصرته الحق.. ولا صنّف مسألة إلا بعد أن صَلَّى ركعتين.. فلا حرج أن شاع اسمه واشتهرت تصانيفه شرقاً وغرباً.. وهذه بركات الإخلاص».

\*\*\*

(١) سير أعلام النبلاء، للذهبي (٣٢٨/٦).

## يبيعُ أراضيَ في الجنَّة (١)

• يحكى أن دجالاً يتظاهر بلباس رجال الدين جاء إلى إحدى المدن في عصر صكوك الغفران.. فاجتمع الناس حوله يشترون بضاعته الغريبة.. وفي كل يوم كانت سلعته تزداد رواجاً..

وذات يوم زار المدينة رجلٌ حكيمٌ مصلح.. فأدهشه إقبال الناس على الدجال.. وسأل عن سبب الزحام الشديد حوله فأخبروه أن هذا الرجل يحمل توكيلاً من الله تعالى (أستغفر الله العظيم).. وهو يقوم الآن ببيع قطع من أراضي الجنة.. ويمنح سندات تمليك بذلك.. ومن مات ومعه هذا السند.. دخل الجنة وسكن الأرض التي اشتراها هناك.

احتار الرجل في كيفية إقناع هذا الكم الهائل من الناس بعدم صدق هذا الرجل.. وأن من اشترى منه قد وقع في تضليله وتدليسه.. وفي النهاية اهتدى الرجل الحصيف إلى حل عبقرى..

تقدم الحكيم إلى الرجل الذي يبيع قطعاً في الجنة فقال له: كم سعر القطعة في الجنة؟ فأخبره أن القطعة بـ (١٠٠) دينار..

فقال له: وإذا أردتُ أن أشتري منك قطعة في (جهنم).. أتبيعها لي؟..

استغرب الرجل ثم قال: خذها بدون مقابل..

فقال الحكيم: كلا.. لا أريدها إلا بثمن أدفعه لك.. وتعطيني سنداً بذلك.



فقال: سأعطيك ربع جهنم بـ (١٠٠) دينار.. وهو سعر قطعة واحدة في الجنة!.

فقال له الحكيم: فإن أردتُ شراءها كلها؟

فقال الدجال: عليك أن تعطيني (٤٠٠) دينار.

وفي الحال قام الحكيم بدفع (٤٠٠) دينار إلى الدجال.. وطلب منه تحرير سند بذلك.. وأشهد عليه عدداً كبيراً من الناس..

وبعد اكتمال السند قام الحكيم ينادي بأعلى صوته: أيها الناس لقد اشتريتُ جهنم كلها.. ولن أسمح لأي شخص منكم بالدخول إليها.. فقد صارت ملكي بموجب هذا السند.. أما أنتم فلم يتبقَّ لكم إلا الجنة.. وليس لكم من سكنٍ غيرها سواء اشتريتم قطعاً أم لم تشتروا!.. عند ذلك تفرق الناس من حول الدجال لأنهم ضمنوا عدم دخول النار.. بسند الحكيم.. وأدرك الدجال أنه أغبى من هؤلاء الذين صدّقوا به!.

يقول الله تعالى:

﴿وَأَنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۗ﴾ [آل عمران: ١٩٩].

\*\*\*

## يبيعُ أراضيَ في الجنَّةِ (٢)

- لا تستغربوا ولا تستصعبوا شراء جهنم.. فحين يختلط حابل الأمور بنابلها.. يصبح أي شيء ممكناً..
- قال الراوي: قصصتُ هذه القصة على رجل كبير السن فقال لي: وهل تعجب من هؤلاء الناس؟
- فقلت: نعم، أوجد أناس بهذا المستوى من التفكير؟
- فقال: أغلبنا بمثل مستوى تفكيرهم.. غير أنهم أفضل نية منا!..
- فقلت: كيف؟
- فقال: من يشرب الخمر هل يجدها ملقاة على الطريق أم يذهب لشرائها بماله الخاص؟!..
- فقلت: بل يشتريها بماله الخاص.
- فقال: ومن يقصد بيوت الهوى.. ومن يلعب القمار.. ومن يتعاطى المخدرات.. ومن يضيع الأوقات في مشاهدة الحرام.. كلها أموال ندفعها من جيوبنا لنشتري بها قطعاً في جهنم.. أليس كذلك؟!..
- بينما نترك الصلاة والصيام والذكر والقرآن.. وغير ذلك من العبادات.. رغم أننا لا ندفع شيئاً من جيوبنا.. ولا نقبل أن نشتري الجنة بأرخص الأثمان وأيسر الأعمال.. فمن أصلح هم أم نحن؟!..
- يقول: فأطرقْتُ نظري إلى الأرض وأنا أسأل الله أن يجعلني ممن يسعون إلى نيل رضا الله رَبِّكَ بالأفعال والأقوال.. وما رزقني الله من مال..
- قصة توقفت عندها كثيراً.. وأدركتُ حديث رسول الله ﷺ: «كُلُّ أمتي

يدخلون الجنة إلا من أباي» قالوا: يا رسول الله، ومن يأبي؟ قال: «من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أباي»<sup>(١)</sup>.

- فإذا كان المسلم يؤمن بالله وبرسوله، ويؤدي الفرائض التي فرضها الله عليه، ولا يشرك به شيئاً؛ فهو من أهل الجنة، مصداقاً لقول النبي ﷺ «من آمن بالله وبرسوله، وأقام الصلاة، وصام رمضان، كان حقاً على الله أن يدخله الجنة»<sup>(٢)</sup>، ويقول: «من لقي الله لا يشرِك به شيئاً دخل الجنة»<sup>(٣)</sup>.

- وإذا اجتنب الكبر والغلول فهو من أهل الجنة.. فالنبي ﷺ يقول: «من مات وهو بريء من ثلاث: الكبر، والغلول، والدين؛ دخل الجنة»<sup>(٤)</sup>.

- والصدق يوصل صاحبه إلى الجنة، مصداقاً لقول سيدنا محمد ﷺ: «إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة»<sup>(٥)</sup>.

- والابتعاد عن الوقوع في الزنى طريق إلى الجنة؛ لأن النبي ﷺ يقول: «من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة»<sup>(٦)</sup>.

- والتقرب إلى الله بالنوافل موجب للجنة: «ما من أحدٍ يتوضَّأ فيحسن الوضوءَ ويصلي ركعتين، يُقبلُ بقلبه ووجهه عليهما؛ إلاَّ وجبت له الجنة»<sup>(٧)</sup>.

- وهناك أشياء يجهل بعض الناس قدرها.. فالنبي ﷺ يقول: «أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلُّوا والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام»<sup>(٨)</sup>.

\*\*\*

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه البخاري.

(٣) رواه البخاري.

(٤) عمدة القاري (٣١٧/١٢).

(٥) رواه البخاري.

(٦) رواه البخاري.

(٧) صحيح أبي داود: ٩٠٦.

(٨) رواه الترمذي.

## صَدُقُ النَّوَايا

الليلة ٨٩٦

• عندما تحضّرين الطعام.. جدّدي نية إطعام الطعام.. وأنه سبيل إلى التقوي على طاعة الله..

وعندما تدرّسين أولادك.. جددي نية: «يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴿١١﴾ [المجادلة: ١١]..»

وحين تستقبلين ضيفاً وتتعين في تحضير الضيافة.. جدّدي نية: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه»<sup>(١)</sup>..

وعندما تقومين بتنظيف البيت.. جددي نية: «إمطة الأذى عن الطريق صدقة»<sup>(٢)</sup>..

وحين تتحمّلين كلمةً ثقيلة من حماك أو حماتك.. أو جدك أو جدّتك.. جدّدي نية: «ليس منّا من لم يرحم صغيرنا، ولم يوقر كبيرنا»<sup>(٣)</sup>..

• وإذا رأيت أن نصائحك لا تُقبل.. وتوجيهاتك لا تُسمع.. فادعُ الله من قلبك: «وَأَجْعَلْنَا لِلْمُنْفِقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ [الفرقان: ٧٤]..»

قال البخاري: «أي: أئمة نقتدي بمن قبلنا ويقتدي بنا من بعدنا»..

وربما يظن ظان أن هذا الوصف «وَأَجْعَلْنَا لِلْمُنْفِقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ بعيد المنال..

وأنه يختص بأناس دون آخرين.. ويتطلب العلم الغزير..

(١) رواه البخاري.

(٢) صحيح الجامع: ٤٢.

(٣) صحيح الترمذي: ١٩١٩.



والحقيقة أن أحدهم قد يبلغ بصدق نيته.. وحسن خلقه من التأثير في الناس.. ما لا يبلغه من يفوقونه علماً وفقهاً!..

فرجل يتصدق بصدقة ثم يقول: «اللهم هذه عن أموات المسلمين الذين لا يجدون من يتصدق عنهم».. فله دُرّه!

ومعلّمة تتفقد طالباتها كل صباح.. تصلح شعورها وترتب لباسهن.. فمهنّ يتيمات لا يجدن مَنْ يفعل ذلك.. فلها من الله الجزاء..

• جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أرأيت رجلاً غزاً يلتمس الأجر والذكر؛ ما له؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا شيء له»، فأعادها ثلاث مرات، ويقول رسول الله ﷺ: «لا شيء له». ثم قال: «إن الله سبحانه لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً وابتغي به وجه الله»<sup>(١)</sup>.

• يقول العلامة عبد الكريم المدرس رَحِمَهُ اللهُ رئيس رابطة العلماء في العراق.. والمدرّس في مسجد الشيخ عبد القادر الكيلاني في بغداد: «أخشى ألا أثناب على تدريسي؛ لأن التدريس أصبح بالنسبة لي طبعاً وجبلةً وحبّاً، حتى إني لا أستطيع مفارقتة!».

رحم الله الشيخ.. ما أدقّ نظره! وما أشدّ تحرّيه في نيته!..

إنه ورع الكبار من العلماء الربانيين..

ودرس لنا بالغ في تحري النية.. والتدقيق في خفاياها ومناهاها!..

• رأى الفضيل بن عياض ابنه يمسح كفة الميزان بطرف ثوبه.. فسأله:

لماذا تفعل ذلك؟ فقال الولد: حتى لا أزن للمسلمين غبار الطريق!..

فبكى الفضيل وقال: إن عمّلك هذا يا بُني أفضل عندي من حجّتين وعمرتين!..



(١) أخرجه النسائي (٢٥/٦) في الجهاد، وقال الأرنؤوط: سنده حسن، انظر: جامع الأصول (٥٨٤/٢).

## ما الحكمة؟ (١)

- ماذا تفعل حين يحلّ بك بلاء عظيم.. يزلزل عقلك ويهز كيائك؟..  
تظن أنه نهاية العالم.. وتسوّد الدنيا في عينيك..  
وتضيق عليك الأرض بما رحبت.. فتلجأ في النهاية إلى الله مرغماً  
ذليلاً.. فليس لديك بديل آخر..  
هو البديل الوحيد.. هو الباب الأخير..  
أغلقت كل الأبواب إلا بابه..  
وأظلمت الدنيا كلها... إلا نوره..  
فما لنا إلا الدعاء والصبر..
- تقول إحداهن: كانت لي صديقة.. تحدثني عن مشاكل أم زوجها معها.. وكيف أنها كانت تكيد لها.. وتثير قلب زوجها عليها.. بقصص وهمية حول نواياها وتصرفاتها معها.. ومع ذلك فلم تكن لتردّ لها الصاع صاعين.. ولم تقطع علاقتها بها لترتاح من إساءاتها.. بل كانت دائماً هي المبادرة بالإصلاح.. هي الصابرة المحتسبة..  
بل الأدهش من ذلك أنها كانت تحمد الله وتشكره على كل حال..  
وهذا ما يذكرنا بقوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٤].





فرغم أن المصيبة عظيمة.. وأن الآية كانت تتطلب أن تنتهي بقوله: «وسيجزي الله الصابرين».. إلا أنها جاءت بقوله: ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾..

فلماذا قال تعالى: الشَّاكِرِينَ، وليس الصابرين؟..

يقول الدكتور فاضل السامرائي: «سيجزي الله الشاكرين معناها: سيشيب الثابتين على دين الإسلام الذين لم ينقلبوا على أعقابهم.. أي: صبروا.. فثبتوا.. فشكروا.. فالشكر مرحلة بعد الصبر وأعمّ منها.. صبروا على المصيبة وثبتوا فشكرهم الله على صبرهم وثباتهم.. لأن الشكر اقتضى الصبر وزيادة».

وهو ما يعني أن أعلى مراتب الصبر عند الله هو الشكر..

وقد يكون من الصعب الصبر على المصيبة.. ولكن الله يعدّ الصابرين والشاكرين بالأجر العظيم.. وهنا يأتي قوله ﷺ: «**إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى**»<sup>(١)</sup>.. فيكون الصبر في أولى اللحظات.. بمثابة الانحناء لهبوب العاصفة.. حتى تهدأ الأمور وتسكن الرياح..

• والعطاء قد لا يكون إكراماً.. والمنع ليس حرماناً..

إنما العطاء ابتلاء.. والحرمان دواء..

ونحن نفرح بالعطاء.. وننسى أنه ابتلاء..

ونسخط من الحرمان.. وننسى أنه دواء..

\*\*\*

(١) رواه البخاري.

## ما الحكمة؟ (٢)

- ثم تأتي فترة التأمل.. والتفكير.. لماذا؟ ما الحكمة؟..  
فخلف كل شيء يواجهك في الحياة.. تختبئ رسالة مبطنة من الله إليك..  
كل ما تواجهه ويمر بك في يومك.. هي رسائل مبثوثة هنا وهناك من الله ﷻ.. توجهك.. وتصحح مسارك..  
وأكبر مصيبة أن تأتي المصيبة وتفهمها فهماً على خلاف ما أراد الله ﷻ لك..  
فتذكر أن العطاء قد يكون ابتلاء.. والحرمان دواء..  
ولن يحرملك ربك من شيء إلا ليعلمك أن الدنيا ما خلقت إلا لتكون ناقصة.. فلا تتعلق بأحد.. لا ببشر ولا حجر.. لا تتعلق بأهلك أو أهلك..  
ولا بأحتك.. ولا بزوجك.. ولا أولادك.. لا بوظيفة ولا منصب.. فكلهم متغيرون.. ولن يبق على حاله أحد إلا الله..  
• فيا من تعاني من جامعتك.. أو وظيفتك..  
يا من تعاني من زوجك أو حماتك..  
يا من تعاني من وضعك وحالتك..  
تذكر أنه لن تنزل بك المصيبة.. إلا ويرسل الله إليك الرسائل القصيرة هنا وهناك.. ليخبرك حكمته فيها.. وما عليك إلا أن تجمعها لتتشكل لك الصورة الكبيرة.. وفيها الإجابة على سؤالك: لماذا؟ ما الحكمة؟..



فكلما انحرفتُ بوصلتك.. كان العلاج في الحرمان..  
وكلما كان تعلُّقك بغيره أكثر.. ورجاؤك من الدنيا أكبر.. كان العلاج في  
الحرمان<sup>(١)</sup>..

فلا تطرق إلا بابَه.. ولا تستغني إلا به.. بحبه وبرحمته..  
أليست هي علاجات تستوجب منا الشكر؟!..  
وحينما ينظر إليك ويشفق لحالك.. يقول: عبدي.. لقد ابتعدت عني  
وتحتاج إلى تصحيح مسار وعلاج!..  
وبالمقابل ما أشقاك وأتعسك.. لو طردك من رحمته..  
فاستدرجك وأغدق عليك من النعم.. فجحذتها..  
فسخط عليك وقصم ظهرك!..



(١) الأستاذة خلود الغفري: الحكمة خلفها.. (بتصرف كبير)..  

---

## «رِحْلَةُ الْبَحْثِ عَنِ مَعْنَى» (١)

• هذا عنوان كتاب كتبه الدكتورة نور محمد علي البار - رحمها الله - بعد إصابتها بسرطان الثدي وهي في الثلاثين من عمرها.. أصابها وهي حامل.. وأصرت على الاستمرار في حملها إلى أن وضعت طفلتها مريم.. امتد المرض لثلاث سنوات.. وانتهى بانتشار السرطان إلى الكبد والعظام حتى وافتها المنية في مايو (٢٠١٥م).

يقول المفكر الطيب الدكتور وليد فتحي في تقديمه للكتاب: «إن كنت تبحث عن قيس من نور تجسد في قصة.. فهاهي لشابة طيبة مسلمة.. حافظة لكتاب الله.. فافتح قلبك لعلك تجد نوراً يستيقظ من داخلك.. ويعيد نور الحياة فيك»..

• تقول الدكتورة نور رحمها الله: في هذا الكتاب أشاطر قارئني جزءاً من روحي خلال تجربة فريدة.. تجربة إصابتي بالسرطان وأنا حامل.. حيث يصبح الموت قريباً جداً والخيارات شائكة.. وحيث يصبح الإيمان بخالق عظيم مدبر وقادر هو طوق النجاة..

• وتتساءل: أين الحكمة في أن تتبدل حياتها بهذه السرعة.. فلا تعود كالسابق أبداً؟

فتقول: كانت حياتي قبل المرض دوامة.. أسير فيها معصوبة العينين.. كنت في السنة الأولى من اختصاص الطب النفسي.. وكان ضغط العمل كبيراً.. كان كل ما أعمله خلال أسابيع وأسابيع.. هو الذهاب للعمل.. وفي خضم هذا الركض السريع.. نسيت من أنا وماذا أريد.. وما



الهدف.. لماذا تركتُ أهلي ووطني وجئتُ لأتغربَ أنا وزوجي وابني..  
فنحن لا نجد حتى بعض الوقت لنرى بعضنا.. وابني يتنقل بين  
الحضانة وجليسة الأطفال تسع ساعات يومياً حتى أعود من العمل..

وتبدأ بشكر الله تعالى على هذه المحنة فتقول: أردت أن أكتب إليك  
يا ربي قبل كل شيء.. لأقول لك: لا أدري حقاً كيف أشكر.. ما أعظم  
هذه النعمة!.. أخذتني من وسط كل الضوضاء والركض.. لأقف في  
سكون بين يديك.. وأنعم بقربك.. فتغمرني برحمتك.. وأستعيد لذة  
مجالستك.. كم من زمن مرّ دون علاقة حقيقية وإن كنت أصلي لك  
خمس مرات!.. كم من زمن مرّ والأحداث تُوقف كل محاولة مني  
للqرب منك!.. فلا أجد نفسي إلا أغوص أكثر وأكثر في وحل الغفلة..  
فقد كل شيء طعمه بدونك.. وصارت كل الألوان باهتة.. فيا لفرحتي  
بالمرض الذي أعطاني الفرصة لأترك كل شيء خلفي وأجلس إليك كما  
كنت قبل سنين.. حقاً اشتقت إليك..

• ويسألها مَنْ حولها أن تزيد من الدعاء فتقول: رفعتُ يديَّ ربي أسألك  
الشفاء.. فكان أكثر ما استعذبتُ من دعاء قول أيوب عليه السلام: «ربّ.. إني  
مسنى الضرّ.. وأنت أرحم الراحمين».. فما أرقه من سؤال!..

«مسنى الضرّ».. لم يقل: أهلكني الضرّ.. لم أعد أحتمل.. قالها مهوناً  
من شأن البلاء.. وهو يعلم أنك أعلم به من نفسه وتعلم كم يعاني..  
«ربّ.. إني مسنى الضرّ».. ثم ماذا؟.. أين قائمة الطلبات بإزالة المرض،  
ثم ردّ الأهل، ثم كذا وكذا؟..

لم يفصل أيوب.. ولعله استحيى أن يفصل.. وهو يعلم أن ربّه يعلم كل  
شيء.. ويعلم أفضل مخرج لما هو فيه.. كان كل ما قاله هو.. ﴿وَأَنْتَ  
أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣]..



• وتناجي ربها قائلة: هذه حالي من الضّرّ.. وهذه حالك من الرحمة.. ولن أزيد.. فأنت تعرف كل شيء.. تشعر بألمي.. ترى حالي.. تعلم ما أحتاج وما يصلح لي في الدنيا والآخرة أكثر من نفسي.. فلماذا أقول أكثر.. الحمد لله.. الحمد لله.. هذا فقط هو ما ينبغي عليّ ترديده.. لأنني ومهما شكرتك.. فلن أشكر نعمة مجالستك..

• وتردّ فتقول: وربنا لا يعجزه شيء.. لا يعجزه القضاء على حفنة من الخلايا السرطانية.. لكن السؤال هنا ليس سؤال قدرة بل سؤال حكمة.. هل القضاء عليها هو الخير لي في الدنيا والآخرة؟ وماذا أفعل ببقية العمر إن عمّرت؟..



## «رِحْلَةُ الْبَحْثِ عَنِ مَعْنَى» (٢)

• وتقف هنا متسائلة: فإن كنت أريد أن أسأله الشفاء وطول العمر.. فعليّ قبلها أن أسأله أن يجعلني في كل يوم يمدُّ فيه من عمري أحبَّ إليه.. وأنفع لعباده.. وإلا فالرحيل هو الخير الأكبر.

• وتتساءل عن حقيقة الهدف من الحياة فتقول: جاء خبر السرطان.. فصار المستقبل المهني والنجاح الوظيفي آخر همّي.. وصرت أنظر لما وراء ذلك.. ما الهدف من وراء الدراسة والوظيفة؟.. أهو السير إلى الله والوصول إليه؟ وجلب النفع لعباده وجلبهم إليه؟.. جاء خبر السرطان.. فاكتشفت أن القلق على الغد حماقة.. فلا أحد يعلم أيعيش للغد أم لا.. وأنَّ حملَ الهمِّ.. والتباكي لثقل الحمل.. من قلة التوكل على رب كريم عظيم.. لا يزيد الحمل إلا ويقوّي الظهر!

• وتقول: ثمة حديث للرسول ﷺ لم يزل يخيفني.. أول من تسعّر بهم النار.. عالم وشهيد ومتصدّق.. أما العالم فيقول: يا ربّ تعلمت فيك وعلمت، فيقول له الله: كذبت.. تعلمت ليقال عالم.. وقد قيل.. ألقوا به في النار..

فهذه رسالة لكل المبتعثين وطالبي العلم «والشهادات».. كم متًا من جاء وتغزّب وترك الأهل.. ليتعلم فيقال: «صاحب شهادة».. «جاء من أمريكا».. «جاء من أوروبا».. وليعود فيتشّدق على العباد بالعبارة الشهيرة: «عندما كنت في أمريكا».. تذكروا.. أول من تسعّر بهم النار!.. وأعيدوا حساباتكم بسرعة..

• وتعبّر عن رضاها بقضاء الله فتقول: لكن الله شاء أن يخرجني من تلك الدوامه.. لأستعدّ وأتجهّز.. فإن كانت النهاية بإذن الله وبكرمه جتّة ونعيماً.. فلماذا أخشى الموت؟.. ولماذا أعيش في قلق إن كانت النهاية اجتماعاً جميلاً بالنبى ﷺ وصحبه وكل أتقياء الأرض؟..

~~وتردف قائلة: أزال هذا التفكير عني الكثير من القلق.. فلم يعدّ لدى الأطباء ما يخوّفونني به.. فالخبر الأسوأ لم يعدّ سيئاً.. بل هو بداية حياة أخرى سعيدة..~~

• وتستغرب نور حين يستعجل الناس العلاج ليقضي على المرض بأسرع ما يمكن.. فتقول: أنا لست مستعجلة أبداً.. فإن كانت نهاية هذه المرحلة الشفاء والعودة للعمل ولدوامه الحياة.. فإني أريد أن أتزود أولاً بإيمان راسخ.. وعلم نافع.. قبل أن أعود لحلبة السباق.. وعالم الراكضين.. لأعود بفكر مختلف وعطاء مختلف..

وإن كانت النهاية هي الرحيل.. والعودة لجوار الله.. فإني أريد أن أستعدّ للقاءه.. وأتزوّد للرحيل.. وأتمتع فيما بقي من أيامي بروية ابني قبل أن أودعه.. فعلام العجلة وهذه - في كل الأحوال - أيام مميّزة في حياتي ~~لن تعود بعد ذلك أبداً؟!~~

• وتدرك أن هذا هو الطريق الأمثل لها فتقول: وأعلى ما في الدنيا عندي.. كان العمل الأكاديمي.. كان الزمالة والطب النفسي.. ولعل هذا الباب لم يكن لي.. رغم قناعاتي العقلية أنني قد فُصّلت للطب النفسي تفصيلاً.. لكن ربما ليس هذا طريقي إلى الجنة.. ربما يريد الله لي طريقاً آخر أقصر وأنفع وأخلص.. فسبحان مَنْ منّ عليّ بالثقة فيه.. وفي كل ما يصنع ويدبّر.. حتى صرت أرى كل دواعي القلق.. وتخويف الأطباء..





ومشاكل الدنيا.. حقيرة صغيرة.. وأرى كل الناس مهما عظمت مكانتهم وقدرتهم «الظاهرة» في التأثير على مستقبلي وحياتي مجرد «عبيد».. مجرد أقزام صغار.. لا يتحركون إلا بإذن سيدهم.. رب العزة والجلال.. فعلام القلق؟.. والأمر كله له وإليه.. وعلام التعلّق بالناس.. أعطوا أم منعوا.. ما دام هو وحده مالك خزائن كل شيء.. الصحة والرزق.. والعلم والسعادة.. فكلها خزائنه وكلها ملكه وحده»<sup>(١)</sup>..

• رحمك الله يا نور.. فقد كنت لنا أستاذة ومعلمة ومرشدة..



(١) من كتاب: رحلة البحث عن معنى، للدكتورة نور محمد علي البار رحمها الله.. والكتاب موجود على النت مجاناً فاقرووه..

## جَنَّةُ الرِّضَا

الليلة ٩٠١

• تَمُرُّ برجلٍ فاقدٍ لبصره.. تتعجَّب من ابتسامة تملأ وجهه.. وعبارات الحمد والرضا يلهج بها لسأته.. لا يشكو لأحدٍ ولا يَضْجَر من حاله.. فتتعجَّب: كم من مُبْصِرٍ يشكو هموم الدنيا ولا يدري قيمة البصر؟!.. وتزور مريضاً لأزَمَ السَّرِير لسنوات.. لا يتحرَّك منه شيء سوى رأسٍ يحركه يمناً ويسرة.. ولسان ذاك شاكراً..

تَشعر بانسراح صدره وتقبُّله لمرضه فتتعجَّب.. كم من معافى يتحرَّك ويذهب.. ويغدو ويروح.. ومع ذلك يَمُتُّ حاله.. ويشكو ظروفه!.. وترى عاملَ نظافة تحت أشعة الشمس الحارقة.. يُمارس عمله ويحمد الله.. وترى رجلاً في سيَّارته المُكَيِّفة.. يشكو من الحرِّ وأشعة الشمس! وهذا موظف بسيط.. يأخذ راتباً قليلاً.. ولكنَّه مُنظَّم في نفقاته.. ويستهلك حسب حاجته.. شاكراً لله.. يتصدَّق من ماله مبتغياً وجه الله.. فيدخر من راتبه!..

وآخرُ راتبه أعلى.. ومنصبه أكبر.. يشكو من ازدياد النفقات.. ونفاذ الراتب في وسط الشهر!<sup>(١)</sup>

## • فما حال الساخط؟..

يكون حاله مُضطرباً.. ووضعه مُحزناً.. يتقلَّب بين حُزن وهمٍ.. وشقاءٍ وتعبٍ.. تراه مُتضجراً مُتجهِّماً.. إن وقع البلاء سَخِط وتألَّم.. ضاقت عليه الدنيا بما رَحِبَتْ.. فقلبه مُظلم دامس.

(١) أ. عبد الله بن محمد بادابود، جنة الرضا (بتصرف).



• قال عمر بن عبد العزيز: «ما بقي لي سرور إلا مواقع القدر، قيل له: ما تشتهي؟ قال: ما يقضي الله تعالى».

ومن يعيش في خوف وقلق.. فلن يكون حراً أبداً.. فالقلق يمارس نشر نشارة الخشب.. ويستسلم لأحزانه وحسراته على ما فاته.. وكان الأولى به أن يقول: ما مضى فات، والمؤمل غيب... ولك الساعة التي أنت فيها..

• والمؤمن يطمئن إلى جنب الله.. ويرضى بقضائه..

وصاحب النفس المطمئنة إنسان ذو ثقة بنفسه.. ربّاه على مرضاة الله.. ولن يتأتى ذلك إلا بترويض النفس الأمانة بالسوء.. فالطريق إلى النفس المطمئنة ليس سهلاً<sup>(١)</sup>.

يقول الراجعي:

«الثقة بالله أزكى أمل..

والتوكل عليه أوفى عمل»..

• تقدّم شاب فقيرٍ لخطبة فتاة.. فلم يُوافق عليه الأب..

بعد ذلك.. تقدّم شابٌ غنيٌّ وفاسقٌ، فوافق عليه الأب.. وقال: سيهديه الله!!..

أليس الهادي هو الرّازق؟! ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [الصفّات: ١٥٤].

فوضوا أموركم إلى الله.. فلما قال يعقوب: ﴿وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ﴾ [يوسف: ١٣]..

اختفى يوسف.. وأصيب هو بالعمى..

وحين قال: ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٦]..

عاد له يوسف وأخوه وعيناه!..

\*\*\*

(١) أحمد السيد كردي، الثقة بالنفس من الثقة بالله (بتصرف).

## المِحْنُ لَا تَدُومُ

الليلة ٩٠٢

• تذكّر يوماً المحن التي فرّجها الله عنك.. لتحمد الله..  
ولتعلم أن المحن لا تدوم!..

﴿ثُمَّ إِذَا خَوْلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوَ إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ﴾ [الزمر: ٨]..

قد يكون في قلبك وروحك.. من الداء.. والههم.. والقلق.. والخوف..  
والضيق.. ما لا يعلمه إلا الله!..

عالج كل ذلك بسجدة تنثر فيها لله كل أشجانك..

فالذاكر لله كثيراً.. والمُسَبِّح بحمد ربه.. لن تكسره الكربات..

والملتجئ لحمى الرحمن.. لن تُوقفه العثرات..

فهو سائر إلى الله بقلبه.. يعرف طريقه المستقيم..

فالله سُبْحَانَهُ يَرَى وَيَسْمَعُ دَيْبِ النَّمْلَةِ السوداء على الصخرة الصماء في  
الليلة الظلماء..

• فقد يصاب الإنسان بأقدار مؤلمة.. ومصائب موجعة.. وربما جزع أو  
أصابه الحزن.. وظن أن ذلك المقدور هو الضربة القاضية، والفاجرة  
المهلكة لآماله وحياته.. فإذا بذلك المقدور منحة في ثوب محنة..  
وعطية في رداء بلية..

وكم أتى نفع الإنسان من حيث لا يحتسب!..

رَبِّ أَمْرٍ تَتَّقِيهِ      جَرَّ أَمْرًا تَرْتَضِيهِ  
خَفِيَ الْمَحْبُوبُ مِنْهُ      وَبَدَا الْمَكْرُوهُ فِيهِ



والعكس صحيح: فكم من إنسان سعى في شيءٍ ظاهره خيرٌ.. واستمات في الحصول عليه.. فإذا بالأمر يأتي على خلاف ما يريد..

والله تعالى يقول: ﴿وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦].

• وإذا حلَّ لطفُ الله انقلبت النقم نعماً.. وتحوّلت المِحْنُ منْحاً.. وصار العسر يسراً.. ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ﴾ [يوسف: ١٠٠].

فكم من محنة كانت في حقيقتها منحة..

وكم من بلاء تجلّى بعد ذلك عن نعماء..

فتقدير الله تعالى للمؤمن كله خير..

وكلّ التأخيرات في حياتك هي لحكمة بالغة يعلمها الله وحده..

فسلمّ أمرك له.. وثق به.. ولا تيأس..

ولا تأسف على ما مضى وفات..

وتيقن أن الله سيُعَوِّضُكَ خيراً.. حتّى تطيب نفسك..

\*\*\*



## هناك ستري عجائبه..

- لا يأس مع الحياة ولا مستحيل..
- إن كان ظنك بالله جميلاً.. وأملك به كبيراً..
- وحتى لو اختفت كل الأسباب..
- فربك ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك: ١]..
- وقد ترسم في خيالك أموراً ترجوها.. وتتمنى نوالها..
- ولكن.. قد تقف كل الظروف عائقاً ضد تحقيقها..
- فتأكد أن قدرة الله لا يقف أمامها شيء..
- وأيقن أن ليس هناك مستحيل.. لأن الله على كل شيء قدير..
- وقد ورد ذكر ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ في القرآن في ثمانية مواضع، وهي:
- ١ - ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَرَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٠].
- ٢ - ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا نَبَّئَنَ لَهُمُ الْحَقَّ فَأَعْفُوا وَأَصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٩]..
- ٣ - ﴿وَلِكُلِّ وُجْهَةٍ هُوَ مَوْلِيًّا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٤٨].

٤ - ﴿أَوْلَمَّا أَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةً قَدَّ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٦٥].

٥ - ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمَحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [النحل: ٧٧].

٦ - ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [النور: ٤٥].

٧ - ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [العنكبوت: ٢٠].

٨ - ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِةِ رُسُلًا أُولَئِكَ أَجْنَحَةٌ مِثْنَى وَوُكِّلَتْ وَرَبْعٌ يُزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر: ١].

• فإذا دعوت الله فأحسن الظن به..

يقول أحدهم:

وإني لأدعو الله حتى كأنني أرى بجميل الظن ما الله صانعه..

فإذا سُدَّتْ كل الأبواب..

ونفضت يديك من كل الوسائل..

وتعلق الرجاء بالله وحده..

هنالك ستري عجائبه..

\*\*\*

## أنت من المُلوك!

الليلة ٩٠٤

- روى مسلم في صحيحه: أن رجلاً قال لعبد الله بن عمرو بن العاص: ألسنا من فقراء المهاجرين؟..
- فقال له عبد الله: ألك امرأة تأوي إليها؟..
- قال: نعم..
- قال: ألك مسكنٌ تسكنه؟..
- قال: نعم..
- قال: فأنت من الأغنياء!..
- قال الرجل: فإن لي خادماً..
- قال عبد الله بن عمرو: فأنت إذاً من الملوك!..
- فاحمدوا الله على تلك النعم.. واسألوه أن يعيدها لأولئك المشردين والمقهورين.. ويديم نعمة الأمن والأمان في سائر ديار المسلمين..
- ولا تحتاج أن تفقد النعمة حتى تعرف قيمتها..
- فقط تأملْ فاقدها.. تظهر لك قيمتها..
- اخلُ بنفسك.. وعدد النعم التي أنعم الله بها عليك..
- ستدرف عينك الدموع دون أن تشعر امتناناً لله!..
- يقول أحدهم: قد أصبح بنا من نعم الله تعالى ما لا نحصيه.. مع كثرة ما نعصيه..





فلا ندري أيهما نشكر: أجميل ما ينشر.. أم قبيح ما يستر؟!..  
وقطعة الخبز التي تصلك بدراهم معدودات.. وكثير من الناس فيها من  
الزاهدين..

زُرعت ثم سُقيت ثم حُصدت..  
ثم طُحنت ثم عُجنت ثم خُبزت..  
ثم غُلِّفت ثم بيعت!..

حتى تستشعر عظمة قول النبي ﷺ:

«من أَكَلَ طعاماً فقالَ: الحمدُ لله الَّذي أطعمني هذا، ورزقنيهِ (من غيرِ  
حَوْلٍ مِنِّي، ولا قوَّةٍ)، غُفِرَ لَهُ ما تقدَّمَ من ذنبهِ»<sup>(١)</sup>.

لذلك قال العلماء: «ما من نعمة إلا وسُبقتْ بألف نعمة»!..

وقيسوا ذلك على نِعَمه التي لا تعدّ ولا تحصى!..

• ومن لم يعرف نعمة الله إلا في مطعمه ومشربه.. فقد قلَّ علمه.. وحضر  
عذابه..

فكم من شخص تمّتى لو أنه يملك مثل سيارتك وبيتك.. أو مركزك  
ووظيفتك..

~~وكم من عاطل عن العمل.. وأنت موظف!..~~

وكم من الناس يمشون حفاة.. وأنت تقود سيارتك!..

وكم من الناس ينامون في العراء.. وأنت تنام في بيتك!..

وكم هناك من يتمنى فرصة للتعليم.. وأنت تملك الشهادات!..

~~كم وكم..~~

(١) صحيح ابن ماجه: ٢٦٧٣.



ألم يأن لك أن تقول: يا رب.. لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك  
وعظيم سلطانك؟!..

• وفي غمرة نجاحاتك.. وبلوغ غاياتك.. وامتلاكك للمال والقوة..

~~تذكر أنك وُفِّقت لذلك كله.. فلا تنس أن تشكر الله عليه..~~

~~وأن تستعد للوقوف غداً بين يديه..~~

• وأخيراً.. تبسم سليمانُ لقول نملة.. وكان ضاحكاً شاكراً لله على تلك

~~النعم.. فلنتعلم منه.. ولنبتسم شاكراً لله على نعمائه.. ولنرسم جميعاً~~

~~- على صفحات وجوهنا - أروع لوحات الأمل والإيمان..~~

\* \* \*

## وقفاتٌ مع قصةِ يونسَ (١)

• لو ذُكرت لنا قصة يونس عليه السلام في غير القرآن والسُّنة.. لم تصدقها العقول!..

• دعا يونس عليه السلام قومه طويلاً..

فأعرضوا عنه.. فتركهم.. قبل أن يأذن الله له..

لأنه ظن أنهم لن يهتدوا!..

﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [الأنبياء: ٨٧].. يعني أن لن نُضَيِّقَ عليه..

كان يتصور يونس أن الله لن يُعاقبه على صنيعه..

ركب البحر في قارب مع مجموعة من الناس..

وفي وسط البحر.. هاجت الأمواج..

قررُوا تخفيف أحمالهم.. ونزول بعض رُكابهم..

ثلاث مرات من القرعة.. يظهر فيها اسم يونس!..

فنزل.. إلى مصيره العجيب الذي صار خالداً..

ففي حياتك.. ضع قاعدة عامة.. لن تتغيّر.. أنك إذا عصيت الله.. أو خالفته..

فهَيِّئِ نفسك.. لعقوبة.. فالله تعالى يقول: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾

[النساء: ١٢٣]..

لأن الله يُريد تطهيرك وليس الانتقام منك!..



• والعجيب أن يونس عليه السلام لما رجع من كرب الحوت.. وجد قومه قد آمنوا بالله!..

فلا تيئس من هداية أحد.. مهما كان مُعرضاً مذنباً..

• وفي حادثة القرعة وثبوت اسم يونس فائدة..

فتشعر في حياتك أحياناً.. أن الله يُريد لك طريقاً.. قد تكرهه نفسك.. ولكنه في النهاية خيرٌ لك!..

• أمر الله حوتاً.. من أقصى البحار وعميقها..

أن يبتلع يونس.. ولا يكسر له عظماً.. ولا يأكل منه لحماً..

فإذا حفظ الله يونس في بطن الحوت..

فاعلم حينها.. أن الله وَعَبَّكَ.. قد يبتليك.. ويحميك..

ليرفع لك قدراً.. ويغفر لك ذنباً..

• ولم ينفع يونس في بطن الحوت شيء.. كما نفعه الإيمانُ بالله.. وعمله الصالح..

اجعل لك مع الله زاد.. ينفعك في بطن حوت أحزانك..

فحينما أدرك يونس عليه السلام أنه في مكان.. لا يراه.. ولا يسمعه.. أحد من الكائنات..

علم يقيناً.. أنه لا ينفع إلا الاستغاثة بالله (وحده)..

وقد تكون في بعض أحوالك غارقاً في ظلمات أحزانك..

فلا يقشع عن قلبك سوادها إلا أنوار الدعاء..



## وقفاتٌ مع قصةِ يونسَ (٢)

• فلما هتف يونس عليه السلام بدعائه المشهور.. سمعت الملائكة تسبيحه.. فقالوا: يا ربنا إنا نسمع صوتاً ضعيفاً بأرض غريبة! قال: ذلك عبدي يونس.. عصاني فحبسته في بطن الحوت في البحر.. قالوا: العبد الصالح! الذي كان يصعد إليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح؟ قال: نعم.

قال: فشفعوا له عند ذلك.. فأمر الحوت فقذفه في الساحل<sup>(١)</sup> ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ١٤٥]..!

فحين تكون مع الله.. فإن الملائكة تشفع لك..

• تأملوا جيداً في السلاح الذي استعمله يونس.. سلاح عجيب.. وتأثيره رهيب لِمَا حوى جميلُ الثناء على الله.. والاعتراف بذنبه.. وحُبه لربه.. ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

كلمات خلّدها الله.. تُشعّ بالنور.. تروي الضمآن.. وتغيث الملهوف.. اغرسها في قلبك غرساً.. في ضيقك لن ينفعك إلا الله.. وفي عُسرِكَ لن يُغنيك إلا الله.. في رغباتك وأمنياتك.. لن يعطف عليك أحد إلا الله.. فلا تطرق باباً غيره..

(١) قصص الأنبياء، لابن كثير.



﴿ فَتَوَلَّىٰ أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمَسِيحِينَ ﴾ \* لَلْبَيْتِ فِي بَطْنِهِ ۖ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿ [الصفات: ١٤٣ - ١٤٤] ..  
أهل التسبيح.. كتب الله على نفسه.. أن كربهم لا يطول.. وضيقهم لا بد  
يزول..

• الله ربك ورب يونس.. فالذي أعطاه سيُعطيك..  
والذي فرّج همّه سيفرّج همك..  
والذي أنجاه سيُنجيك..

ولكن قل لله مثل ما قال: ﴿ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ ..

فلن تُصلح أخطائك.. حتى تعترف بها..

ولن تُغفر لك الذنوب.. حتى تتبرأ منها..

قال يونس: اللهم يا رب إني أدعوك في مكان لم يدعك فيه أحد..

وسجدتُ لك في مكان لم يسجد فيه أحد..

ثم هتف بدعائه.. فشقت هذه الدعوات حالك الظلمات!..

فإياك أن تظن أن لك ذنباً - مهما كان عظيماً - لن يغفره الله..

أو أن عليك كرباً قاتلاً.. لن يفرّجه الله..

ألقِ حملك على الله.. سيحملك ويحملُ حملك..

• كل واحد فينا له حوتٌ من الأحزان يناسبه..

لكن الذاكر لله كثيراً.. والمُسبِّح بحمد ربه.. لن تكسره الكربات.. ولن

تُوقفه العثرات..

فهو سائرٌ إلى الله بقلبه.. أحلامه مُحققة.. وخطواته مُوفقة<sup>(١)</sup>.



(١) أ. لافي العوني، تغريدات في قصه يونس ﷺ (بتصرف).



• ليس هناك حروف تُستمدّ منها القوة أكثر من حروف أربعة هي: (ي) (ا) (ر) (ب).. (يا رب)..

نصدع بها من قلوبنا وجوارحنا.. للمسلمين في كل مكان..

نرفعها إلى قاضي السموات والأرض..

وسنظل نقول: (يا رب) ما دام هناك قلب ينبض..

وما دامت فينا قطرة من دم..

فقولوها من قلوبكم أجمعين..

وافعلوا كل ما تستطيعون.. لإنقاذ المظلومين والمنكوبين من المسلمين في كل مكان..

• ربي! هم يقولون: إن حُلم المظلومين والمضطهدين بعيد..

ولكننا نردد قولك: ﴿رَبَّنَا آتِنَا لَنَا نُورَنَا وَأَغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ

فَدِيرٌ﴾ [التحریم: ٨].

• وعندما تترك أمانة عند أحدٍ تثق به.. ويقول لك: إنها (بعيوني).. تشعر بالأمان..

فبمَ تشعر عندما يقول لك رب العالمين: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾

[الطور: ٤٨]؟..

• وإذا ضاعت عليك فرصة..



واحترق قلبك عليها..

فأطفئ لهيب القلب بهذه الآية: ﴿عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾ [القلم: ٣٢].. وانظر إلى قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَىٰ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ [محمد: ١١] كلامٌ يشعرك بالطمأنينة والسكينة..

فهو السند القوي لك..

يأخذ بيدك إن تعثرت..

ويدافع عنك إن خُذلت..

وينصرك ما دمت على الحق المبين..

• وما أروع حسن الظن بالله!..

حين تثق بأن بعد شقائك «سعادة»..

وبعد دموعك «ابتسامة»..

وبعد تعبك «راحة»..

وبعد دنياك «جنة» تدخلها برحمته..

\*\*\*



## كيف تتعامل مع الشدائد؟

- تذكر أولاً أنك لست وحدك.. وأن الله لا يقدر شيئاً إلا لحكمة..  
وأن جالب النفع ودافع الضر هو الله.. فلا تتعلق إلا به..  
وما أصابك لم يكن ليخطئك.. وما أخطأك لم يكن ليصيبك..  
وأن اختيار الله لك خير من اختيارك لنفسك..  
فنحن نسعى وَ نَمْضِي.. وَ نَتَعَبُ وَ نَبْكِي..  
وَ يَبْقَى ما اختاره الله هُوَ ﴿الْحَيْرُ﴾ [آل عمران: ٢٦]..
- وكلما اشتدت المحنة قُرب الفرج..  
ولا تفكر في كيفية الفرج.. فإن الله إذا أراد شيئاً هياً له أسبابه.. بشكل لا  
يخطر على بال.. فأحسن الظن بربك..  
يقول ابن القيم:  
«لو كشف الله الغطاء لعبده.. وأظهر له كيف يدبر له أمره..  
وكيف أن الله أكثر حرصاً على مصلحة العبد من نفسه..  
وأنه أرحم به من أمه!.. لذاب قلب العبد محبة لله.. ولتقطع قلبه شكراً  
لله»..
- فوّض أمرك إلى الله.. فالله تعالى يقول: ﴿يُدَبِّرُ الْأُمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى  
الْأَرْضِ﴾ [السجدة: ٥]..  
تأمل هذه الآية.. فتشعر بالطمأنينة والسعادة.. وعليك بدعاء من يده

مفاتيح الفرج<sup>(١)</sup> .. وقل في نفسك: «الله أكبر» ..

~~«الله أكبر» .. كلمتان تريحان كلَّ حزينٍ ومقهور..~~

~~«الله أكبر» .. طاقةٌ تبعثُ في اليائسِ الأملَ والحبور..~~

~~«الله أكبر» .. دعاءٌ يقصم من الجبابرة الظهور..~~

يقول الإمام عبد الرحمن السهيلي في واحدة من روائع الشعر الإلهي التي تفيض بالحب والصفاء، والضراعة والدعاء:

يَا مَنْ يَرَى مَا فِي الضَّمِيرِ وَيَسْمَعُ	أَنْتَ الْمَعْدُ لِكُلِّ مَا يُتَوَقَّعُ
يَا مَنْ يُرَجِّي لِلشَّدَائِدِ كُلِّهَا	يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمُشْتَكَى وَالْمَفْرَعُ
يَا مَنْ خَزَائِنُ رِزْقِهِ فِي قَوْلِ (كُنْ)	اْمُنْ فَإِنَّ الْخَيْرَ عِنْدَكَ أَجْمَعُ
مَا لِي سَوَى قَرْعِي لِبَابِكَ حَيْلَةٌ	فَلَيْسَ رُدُّهُ فَأَيَّ بَابٍ أَقْرَعُ
وَمَنْ الَّذِي أَدْعُو وَأَهْتَفُ بِاسْمِهِ	إِنْ كَانَ فَضْلُكَ عَن فَقِيرِكَ يُمْنَعُ
حَاشَا لِفَضْلِكَ أَنْ يُقْتَطَّ عَاصِيًا	الْفَضْلُ أَجْزَلُ وَالْمَوَاهِبُ أَوْسَعُ

• وبعضهم يؤمن أن العين حق .. وينسى أن الله خيرُ الحافظين .. فهذه

الآية ﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [يوسف: ٦٤] .. قالها يعقوب عليه السلام

لما ضاع منه يوسف .. وتذكَّر أن الفرقة حلت بينه وبين ابنه الحبيب ..

قال بعض العلماء: فقد يعقوبُ ابنه يوسف عليه السلام أكثر من عشرين سنة

~~تقريباً..~~ فردّه الذي هو خير حافظاً وهو أرحم الراحمين ..

\*\*\*

(١) د. عمر المقبل، القواعد العشر للتعامل مع الشدائد (بتصرف).

## أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى

• قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ [القيامة: ٣٦]. كم تطمئن النفس وترتاح عندما تقرأ هذه الآية!..

فلن يفلت الظالم من ظلمه.. ولن يضيع أجر من أحسن عملاً..  
يقول الطبري في تفسيره: «أيظن ابن آدم أن يُتْرَكَ سدى؛ أي: أن يُخلى مهملًا.. فلا يُؤمر ولا يُنهى؟»..

ويقول ابن عاشور في تفسيره «التحرير والتنوير»:

«فإن الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم لا يليق بحكمته أن يهمله..

فيجعل الصالحين كالمفسدين.. والطائعين لربهم كالمجرمين..».

• فهل سأل الإنسان نفسه يوماً عن حقيقة حياته؟..

~~هل خلق بلا معنى أو دون غاية؟..~~

هل حقيقة الحياة الأكل والشرب.. والزواج والأثاث.. والترقية والترفيه..

وكل ما فيه ضياع للعمر.. دون رصيد مدّخر للآخرة؟!..

أم أن هناك ما هو أعظم؟..

~~أينتهي كل شيء؟!.. أهذا كل شيء؟!..~~

أيموت الغني غنيًا والفقير فقيرًا؟!..

أيموت المظلوم مظلومًا.. والظالم مُلَوِّثًا يدها بآلاف البشر قتلاً وسرقةً

وقهراً؟!..

أهذه حقيقة الحياة؟!..

~~أحقيقة الحياة ركض وراء شهرة وشهوات.. وتقليد أعمى لكل ساقط  
ولا لاقط؟!..~~

هل حقيقة الحياة وسعادتها ركض وراء الموضات.. وإنفاق للأموال  
على الملذات والشهوات؟!..

أهذه سعادة تخرج بها من دنياك لتلقى بها مولاك؟!..

لا.. لن يُترك الإنسان سدى.. لن يترك عبثاً..

سيظل الإنسان يشقى بصنيفة يديه.. ويتألم في شكواه مهما ارتفع صوته  
ضحكاً وقهقهة فارغة..

سيظل في خوف مستمر.. يترقب المصائب.. مخفياً ألمه عبر ابتسامة  
للكاميرات والفيديو كليبات.. ما دام أنه بعيد عن الإيمان وطاعة  
الرحمن..

~~ما دام أنه بعيد عن السجود والقرآن..~~

• فأبشر يا مظلوم!.. ستوفى مظلمتك ممن لا يُظلم عنده أحد..

وأبشر يا أيها الظالم.. فالحساب قريب قريب...

يقول ﷺ: «لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ اجْتَمَعُوا عَلَى قَتْلِ مُسْلِمٍ؛  
لَكَبَّهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً عَلَى وُجُوهِهِمْ فِي النَّارِ»<sup>(١)</sup>.

• ولَمَّا قَدِمَ جَعْفَرٌ مِنَ الْحَبَشَةِ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَعْجَبُ شَيْءٍ  
رَأَيْتُ؟» قَالَ: رَأَيْتُ امْرَأَةً عَلَى رَأْسِهَا مِكْتَلٌ (سلة من القش) مِنْ طَعَامٍ  
فَمَرَّ فَارِسٌ يَرْكُضُ.. فَأَذْرَاهُ (أوقعه على الأرض).. فَجَعَلَتْ تَجْمَعُ

(١) صحيح الترغيب: ٢٤٤٣.



طعامها وقالت: ويلٌ لك يومَ يضعُ الملكُ كرسيَّه فيأخذُ للمظلومِ منَ الظَّالمِ.. فقالَ النَّبِيُّ ﷺ تصديقاً لقولها: «لا قُدِّست أُمَّةٌ - أو كيف قُدِّست أُمَّةٌ - لا يؤخَذُ لضعيفها من شديدها وهو غيرُ مُتَّعٍ»<sup>(١)</sup>.  
فإذا كان هذا في رمي سلة طعام على الأرض.. فكيف بما هو أكبر؟!..

\*\*\*

---

(١) رواه الذهبي في المهذب (٤٠٧٧/٨) وقال: إسناده صالح.. تتع في كلامه: تردد فيه من عجز..

## الثبات.. الثبات..!

- عبارة في القرآن تهز الوجدان.. يقول تعالى: ﴿فَزَلْ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾ [النحل: ٩٤].. فلم يقل: بعد تذبذبها؛ بل قال: بعد ثبوتها!.. يقول الطبري في تفسيره: «وَهَذَا مَثَلٌ لِكُلِّ مُبْتَلَى بَعْدَ عَافِيَةٍ.. أَوْ سَاقِطٍ فِي وَرْطَةٍ بَعْدَ سَلَامَةٍ..» فيقال: زَلَّتْ قَدَمُهُ.. كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:  
سَيَمْنَعُ مِنْكَ السَّبِقُ إِنْ كُنْتَ سَابِقًا وَتُقْتَلُ إِنْ زَلَّتْ بِكَ الْقَدَمَانُ  
فالحياة فتن.. والثبات صعب!..
- و(الثبات) لا يكون بكثرة الاستماع للمواعظ فحسب.. وإنما يكون (بفعل) هذه المواعظ.. ﴿وَلَوْ أَنَا كُنَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ أَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنِييْتًا﴾ وَإِذَا لَا تَنِييْتَهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿ [النساء: ٦٦، ٦٧]..
- قيل لأحد العلماء: إن فلاناً انتكس بعد أن اهتدى.. فقال: «لعل انتكاسته من أمرين: إما أنه لم يسأل الله الثبات!.. أو أنه لم يشكر الله على الاستقامة»..
- فحين اختارك الله لطريق هدايته.. فليس ذلك لتميذك على غيرك.. بل هي رحمة منه شملتك..

وقد ينزعها منك في أي لحظة!..

• يقول الإمام الشعراوي رحمته الله: وقد يسأل سائل: كيف يقول الله تعالى ﴿وَكَيْتَ أَقْدَامَنَا﴾ [البقرة: ٢٥٠].. وفي المعركة لا تثبت الأقدام.. بل تتطلب الحرب من المقاتل أن يكون صوّالاً وجوّالاً..

فمعنى ﴿وَكَيْتَ أَقْدَامَنَا﴾ إذن يعني «لا تجعلنا نفرّ من أرض المعركة أبداً»..  
﴿وَكَيْتَ أَقْدَامَنَا﴾ في أي منطقة.. وفي أي معركة..

وعلينا ألا نبرح أماكننا.. لأننا ساعة أن نبرحها فهذه أول هزيمة.. وهذا أمر يُجرّئ العدو علينا.

في فرنسا نيشان يسمونه «نيشان الذبابة»!..

لماذا الذبابة؟ لأن الذبابة إن طردتها عن مكان لا بد أن تعود إليه.. فكذلك المفروض على القائد - ما دام انسحب من منطقة - أن يوطن نفسه على العودة إليها.. فيعطوه نيشان الذبابة<sup>(١)</sup>.

• قال تعالى: ﴿وَكَيْتَ أَقْدَامَنَا وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٠]..  
فكلمة ﴿وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ هي حيثية.. فما داموا قد قالوا:  
﴿وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ فهم إذن مؤمنون ومؤمنون بحق..

ولذلك فإن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول قولته المشهورة:

«إنكم تنتصرون على عدوكم بطاعة الله..

فإن استويتم أنتم وهم في المعصية..

غلبوكم بعُدتهم وعددهم»..

\*\*\*

(١) تفسير الشعراوي.

## أروني من يستطيع!

• أروني من يستطيع ردّ مشيئة الله تعالى عندما يقول: ﴿ وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ وَنُمْكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴿ [القصص: ٥ - ٦] ..

أروني من يستطيع إطفاء النور الإلهي مهما أرادوا: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ [الصف: ٨] ..

أروني من يستطيع تكذيب هذا الوعد الإلهي: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ [النور: ٥٥] ..

أروني من يستطيع انتزاع هذا الإرث: ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَنَرُكُنَا فِيهَا ﴾ [الأعراف: ١٣٧] ..

فأبشروا يا من استضعفتم في الأرض.. فسيجعلكم الله أئمة.. ويمكن لكم في الأرض.. وهذا وعد الله.. ﴿ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ ﴾ [الحج: ٤٧] ..  
﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿ [الصافات: ١٧١ - ١٧٢] ..

• قال رجل لأحد الحكماء: إن لي (أعداء)!!

فقال له: ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ [الطلاق: ٣] ..

فقال الرجل: ولكنهم (يكيدون) لي!!

فقال: ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ [فاطر: ٤٣] ..





قال الرجل: ولكنهم (كثيرون)!!..

فقال له: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

• وعندما تكون في موقف عصيب.. أحسنُ الظن بالله..

وفي لحظاتك الهادئة.. اذكر الله..

وحين تكون في يأس شديد.. ثقْ برحمة الله..

وفي كل الأوقات.. استغفر الله..

يقول ابن مسعود رضي الله عنه:

«إن الله سيغفر يوم القيامة مغفرة لا تخطر على قلب بشر.. حتى يظن

إبليس أن الله سيغفر له!..»

فاستغفروا الله يغفر لكم.. فالله يغفر الذنوب جميعاً إلا أن يُشرك به..

وتذكروا قوله تعالى: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن

رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

\*\*\*



## أَمَّنُ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ (١)

• قال تعالى: ﴿أَمَّنُ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل: ٦٢]..  
فالمضطر في لحظات الكربة والضيق لا يجد له ملجأ إلا الله.. يدعو  
ليكشف عنه الضر والسوء..

وعندما تتخاذل القوى.. وتتهاوى الأسناد.. وينظر الإنسان حواليه..  
فيجد نفسه مجرداً من وسائل النصر وأسباب الخلاص.. وكل ما كان  
يعده لساعة الشدة عنه تخلى.. وكل من كان يرجوه للكربة عنه تولى..  
عندها تستيقظ الفطرة.. فتلجأ إلى القوة الوحيدة التي تملك الغوث والنجدة..  
ويتجه الإنسان إلى ربه.. ولو كان قد نسيه من قبل في ساعات الرخاء..  
فهو الذي يجيب المضطر إذا دعاه..

هو وحده دون سواه.. يجيبه ويكشف عنه السوء.. ويردّه إلى الأمن والأمان..

• وبعض الناس يغفلون عن الله تعالى في ساعات الرخاء..  
فيلتمسون النصر والحماية في قوة من قوى الأرض الهزيلة..  
ولكن حين تلجئهم الشدة.. ويضطّهم الكرب.. تزول عن فطرتهم غشاوة  
الغفلة.. ويرجعون إلى ربهم منيبين.. مهما كانوا من قبل عنه غافلين..  
ولو خلق الله ضيقاً دون سعة.. وكرباً دون فرج.. وحزناً دون سرور..  
ما طاب عيش لمخلوق!..

ولكنه جعل بعد العسر يسراً.. وبعد الشدة فرجاً وبشراً.. فاطمئن واستبشراً!..

ولربّ نازلةٍ يضيقُ بها الفتى      ذرْعاً وعند الله منها المخرجُ  
ضاقَتْ فلماً استحكمتْ حلقاتها      فرجتْ وكنتْ أظنّها لا تُفرجُ

~~تذكر يوماً المحن التي فرّجها الله عنك.. لتحمد الله.. ولتعلم أن المحن لا تدوم!.. ﴿ثُمَّ إِذَا خَزَاؤُهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانِ يَدْعُوَ إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ﴾ [الزمر: ١٨]..~~

وكل شيء يبدأ صغيراً ثم يكبر.. إلا المصيبة فإنها تبدأ كبيرة ثم تصغر.  
• وإذا نزلت بالمرء المصيبة؛ فإن أول علاج لحلها أن يسترجع ويقول:

﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦]..

فالرسول ﷺ يقول: «ما من مسلم تصيبه مصيبة، فيقول ما أمر الله: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ اللهم أوجرني في مصيبتي وأخلف لي خيراً منها، إلا أخلف الله له خيراً منها...»<sup>١</sup>

تأنّ وفكر في الأمر ولا تستعجل في اتخاذ القرار.. فربما تغير رأيك غداً.. خاصة مع هدوء النفس وانطفاء الغضب..

وما إن يطرق سمعك كلمة المصيبة، إلا ويأتي في الكفة الأخرى كلمة الصبر.. وقد أعد الله ﷻ للصابرين أجراً عظيماً: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠]..

وقال ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر، فكان خيراً له»<sup>(١)</sup>.

والصبر هو الوقوف مع البلاء بحسن الأدب..

• ولا يظن أن المصائب في الأمور العظيمة كالموت والطلاق مثلاً.. بل كل ما أهمك فهو مصيبة.. فقد انقطع شسع نعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاسترجع وقال: كل ما ساءك مصيبة..

\*\*\*

(١) رواه مسلم.

## أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاَهُ (٢)

• أحسن الظن بالله ﷻ وأن الفرج قريب، وأن مع العسر يسراً..

يُروى أنه لما عاتب الله نوحاً في ابنه، فَأَنْزَلَ: ﴿إِنِّي أَعْظَمُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [هود: ٤٦]، بكى ثلاثمئة عام، حَتَّى صَارَ تَحْتَ عَيْنَيْهِ أَمْثَالُ الْجَدَاوِلِ مِنَ الْبُكَاءِ.

يقول ابن الجوزي: «ولولا أن الدنيا دار ابتلاء لم يضق العيش فيها على الأنبياء والأخيار..

فآدم ﷺ يعاني المحن إلى أن خرج من الدنيا..

ونوح ﷺ بكى ثلاثمئة عام..

وإبراهيم ﷺ يكابد النار وذبح الولد..

ويعقوب ﷺ بكى حتى ذهب بصره..

وموسى ﷺ يقاسي فرعون ويلقي من قومه المحن..

وعيسى ﷺ ابن مريم لا مأوى له إلا البراري والعيش الضنك فيها..

ومحمد ﷺ يصابر الفقر، وقتل عمه حمزة وهو من أحب أقاربه إليه، ونفور قومه عنه.. ولو خلقت الدنيا للذة لم يكن حظ المؤمن منها»<sup>(١)</sup>.

وإذا كانت المصيبة مما يمكن كتمانها فكتمانها من نعم الله ﷻ..

يقول ﷺ: «من البر كتمان المصائب والأمراض والصدقة»..

قال الأحنف: لقد ذهبت عيني منذ أربعين سنة ما ذكرتها لأحد..

(١) محمد شمس الدين المنبجي، تسلية أهل المصائب.



وقال شقيق البلخي: من شكّا مصيبة به إلى غير الله.. لم يجد في قلبه لطاعة الله حلاوة أبداً.

ويقال: «من إجلال الله، ومعرفة حقه: أن لا تشكو وجعك ولا تذكر مصيبتك».

• لما تأيمت حفصة بنت عمر رضي الله عنهما عرضها أبوها علي أبي بكر رضي الله عنه فلم يجبه بشيء، وعرضها على عثمان رضي الله عنه فقال: بدا لي ألا أتزوج اليوم.. فوجد عليهما وأنكر (أي: دخله حزن وكدر) وشكا حاله إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: «يتزوج حفصة من هو خير من عثمان، ويتزوج عثمان من هي خير من حفصة» ثم خطبها فزوجه عمر، وزوج رسول الله صلى الله عليه وآله عثمان بابنته رقية بعد وفاة أختها.

• ومن أسوأ المشاكل ظهوراً المشاكل العائلية.. فتجد الزوجة إذا وقع بينها وبين زوجها أمر من الأمور.. اشتكته إلى أهلها وذمت الزوج بأمور لا دخل لها في المشكلة.. وعددت معاييه القديمة والجديدة حتى يكرهه أهلها وإخوانها.. وعندئذ تنقطع حبال الوصال ويحصل النفور.. حتى وإن وُجد حلٌّ للمشكلة.. ظلت تلك الترسبات التي نطق بها اللسان.. تؤثر على مستقبل العلاقة مع الزوج!.. ادفع بالتي هي أحسن ولا تصعدّ المواقف، وكم من امرأة عاقلة عاملت زوجها الغاضب بالإحسان والهدوء فإذا به يرجع إليها.

• لا تكبر من حجم المصيبة.. فبعض الناس إذا ألمّت به مصيبة أظلمت الدنيا في عينيه.. وحسب أنها نهاية الدنيا.. وقد يكره الإنسان أمراً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦].



## والله غالب على أمره

• كان أحدهم يبكي حزناً على ما ألمَّ بأمّتنا وأصاب إخواننا في مشارق الأرض ومغاربها..

فإذا بصاحبه يقول له: علام البكاء والنحيب؟..

فقال: على الدين!..

فأجاب: لا تحزن على الدين.. فالله ناصره ومؤيده.. ألم تسمع قوله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة: ٢١]؟!..

فقال: أبكي على المقتولين غدراً وظلماً..

فأجاب: هم شهداء عند ربهم يرزقون: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩]..

فقال: أبكي على الجرحى والمكالمين.. والمسجونين ظلماً وعدواناً..

فأجاب: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ، وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ، وَلَا أَدَى وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا؛ إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ»<sup>(١)</sup>..

فقال: أبكي على الأرامل واليتامى..

فأجاب: الله يتولاهاهم: ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦]..

فقال: أبكي على من فقد البنين والأحباب..

(١) رواه البخاري.



فأجاب: ألم تسمع قول منزل الكتاب: ﴿ إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾  
[الزمر: ١٠] ..

فقال: أبكي لِتَمَكُّنِ أَهْلِ الْبَاطِلِ وَبَطْشِهِمْ بِأَهْلِ الْحَقِّ ..

فأجاب: ألم تسمع قول رب العباد: ﴿ لَا يَغْرَنَكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبَلَدِ  
\* مَتَعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَهَادُ ﴾ [آل عمران: ١٩٦ - ١٩٧] ..

فامسح دموعك وثق بموعد ربك .. وتذكر قول الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ  
عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف: ٢١] ..

• قال الصبر: يا رب! خلقت من كل شيء زوجين اثنين .. وخلقتهني  
وحيداً! ..

فقال له: اذهب فأنا معك ..

﴿ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٤٦] ..

\* \* \*



## آلم وآلم..

- قد نرضى أن نعيش.. ونحن نحمل الألم طوال الحياة..
- ولكن هل يرضى الألم بأن يعيش معنا عندما نرضى به؟..
- ألسنا نسمع في كل يوم أشياء عجيبة.. تجد أحدهم في مصيبة فتسأله:  
أليس لك أب أو أخ.. أو أهلاً أو أقرباء؟..
- فيقول: أسرتي مفككة وممزقة.. كل واحد مشغول بنفسه..
- وليس عجباً أن يرتمي البعض من هؤلاء في أحضان الشياطين.. فيقع  
في المخدرات.. أو تقع الفتاة فريسة لذئب من الذئاب البشرية.. بعد أن  
ضيعهم أهلهم وأهملوهم..
- يقول أحد الفضلاء: جاءني امرأة في الستين من العمر تطلب الطلاق  
بعد سبع وثلاثين سنة من الزواج!..
- وعندها من الأولاد تسعة!.. خمسة من الذكور وأربع من الإناث!..
- وعندها من الأصهار أربعة ومن زوجات البنين ثلاث!..
- وعندها من الأحفاد عشرة!..
- أما السبب فإنها لم تستطع أن تتفاهم معه!..
- فقال لها: هلا انتظرتِ بضع سنوات.. لعل الله يفصل بينكما بوفاة أحد  
الزوجين؟..
- فأجابت: لم أعد أحتمله.. ولا أستطيع التفاهم معه!..
- وهنا تنطلق تساؤلات وتعجبات..
- ألم يستطع أحد الزوجين أن يخفض جناحه للآخر؟..





- ألم يستطيعا - بعد كل هذا العمر - أن يجدا نقاطاً مشتركة يسيران عليها في حياتهما؟..

- ألم يستطع كلٌّ منهما أن يتعد عما يزعج الآخر؟..

- ألم يتدخل الأولاد والبنات والأصهار في إصلاح ما بينهما؟..

• ولكن.. أليس العديد من أفراد المجتمع المسلم يشبه هذه الأسرة الممزقة؟..  
يغض بعضهم بعضاً.. ويحسد بعضهم بعضاً..

يتهم البعض منا أخاه.. ولا يرى للآخر عليه فضلاً..

يظن أحدهم أن الإسلام بدأ عنده.. ولربما فكر بأنه سينتهي عنده أيضاً<sup>(١)</sup>!..  
ونسي أن الإسلام أمر بالاعتراف للآخرين بالفضل والمعروف..

ألم يقل رسول الله ﷺ: «إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتاً، فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبْنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ، وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ: هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبْنَةُ؟ قَالَ: فَأَنَا اللَّبْنَةُ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ»<sup>(٢)</sup>.

فانظر كيف اعترف الرسول الكريم بالبناء كاملاً.. ولم يحقر شيئاً من هذا البناء..

إنما جاء مكماً له ومتمماً.. وأنه مجرد لبنة.. ولبنة واحدة فقط!..

أليس كل مسلم حلقة من سلسلة حلقات.. فلا بد أن يعترف بالحلقة التي قبله.. ويمسك بالحلقة التي بعده.. حتى تصبح هذه الحلقات متينة البنيان فـ«الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً»<sup>(٣)</sup>..

\*\*\*

(١) م. عبد اللطيف البريجاوي، ألم وآلام (بتصرف).

(٢) رواه البخاري.

(٣) رواه البخاري.

## لَوْلَا اللَّهُ

الليلة ٩١٦

- لولا الله «العفو»..
- لقنطتِ القلوب.. ويئس المذنبون.. وأظلمت الدنيا في وجوههم..
- ولولا الله «اللطيف»..
- لكانت المصائب من دون ثواب.. لكنه جعل على البلاء أجراً عظيماً..
- حتى الشوكة يُشاكها المؤمن فيؤجر..
- ولولا الله «الواسع»..
- لضاقت بنا الدنيا.. وضاق الناس بعضهم من بعض.. ولكن الله وسّع
- على عباده فلم يكلفهم فوق طاقتهم..
- ولولا الله «المُجيب»..
- لما اطمأنت نفوسنا ونحن ندعوه.. ونشكو إليه ما ألمّ بنا وحلّ..
- ولولا الله «الحليم»..
- لأهلكتنا الذنوب.. لكن حلمه علينا عظيم.. ورحمته بنا من غير حدود..
- ولولا الله «الرحيم»..
- ما تراحم العباد ولا أشفقوا.. ولما ضمّت أمّ ابنها وهو لها عاق!..
- ولولا الله «الواحد الأحد»..
- لتشتتت قلوبنا عند المخلوقين.. لا ينفعنا منهم أحد.. لكنه هو الرب
- المقصود..



- ولولا الله «الحفيظ»..

لطاشت القلوب والعقول خوفاً على أنفسنا وأهلينا..  
لكنه الحفيظ نستودعه أحببنا.. ونحن عليهم مطمئنون..

- ولولا الله «الستير»..

لما جالسنا أحد.. ولما أحببنا أحد..  
لكنه الستير.. يستر القبيح وينشر الجميل..

• يقول الإمام الغزالي:

«العَفْوُ: هو الذي يمحو السيئات ويتجاوز عن المعاصي.. وهو قريب من  
الغفور ولكنه أبلغ منه..

فإن الغفران ينبيء عن الستر.. والعفو ينبيء عن المحو..  
والمحو أبلغ من الستر».

سألتُ ربي خمساً من أمانينا  
فقلْ بعهنْ بصدق القلب آمينا  
أمنأ وأمانأ لأوطاننا وأهلينا  
وشفاءً لمرضانا فعافهمْ وعافينا  
ومن النار بُعداً ورحمةً اللهُ تنجينا  
وتفريجاً لكل همٍّ ورزقاً على الأيام يكفينا  
ورشفةً من الهادي (ﷺ) على الحوض يسقينا



## كيف تنسى الماضي؟!

• لعل كثيراً من الناس مَنْ يسأل نفسه هذا السؤال: كيف أنسى جراح الماضي؟..

فكلما تذكّر المرء ما مرّ به من ألم وويلات.. تفجرت بداخله مشاعر مؤلمة مدمرة..

ولعلك تشعر أن هذا الألم لن يزول مهما مرّت الأيام... فهو منقوش في الذاكرة بمبضع الغضب والاستياء!.

فلماذا تعاقب نفسك بإحياء تلك الأحداث والمواقف كل يوم.. وتعيد إلى النفس بؤسها وآلامها.. وما فيها من تأثيرات قاتلة!.

ما مضى مضى.. ولن ترجع عقارب الساعة ولو ثانية للوراء!.

وما تملكه هو «اليوم فقط».. فحتى مستقبلك لا تعلم ما إذا ستحياه أم لا.

فتعلم أنك تستطيع القضاء على ما يؤلمك بالنسيان..

• ولكي تنسى يجب أن تصفح..

وليس معنى الصفح أن تنسى الشخص أو الحدث الذي مررت به في حياتك وألمك..

ولكن المقصود أن تنسى مشاعر الألم والمعاناة.. وجلد الذات..

مارس الصفح لأن الله غفور رحيم.. فسامح إخوتك في الله..



وكلما سامحتَ ورحمتَ.. غفر الله تعالى لك معاصيك الكثيرة بمَنِّه  
وفضله.. ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦].

التمس لأخيك سبعين عذراً.. فجعفر بن محمد يقول: «إذا بلغك عن  
أخيك شيء تنكره.. فالتمس له عذراً واحداً إلى سبعين عذراً.. فإن  
أصبتَه.. وإلا.. قل: لعل له عذراً لا أعرفه»!.

ابدأ بنفسك واصفح... فعندما ترفض الصفح.. فأنت لا تعاقب  
الآخرين.. بل تعاقب نفسك.. فَمَنْ أَغْضَبَكَ هَزَمَكَ.. يقول ﷺ: «ليس  
الشَّدِيدُ مَنْ غَلَبَ النَّاسَ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ مَنْ غَلَبَ نَفْسَهُ»<sup>(١)</sup>.

• فانفض اليوم عن نفسك تراب السنين.. وانس آلام الماضي.. وضمدها  
بالصفح والغفران.

جرب اليوم أن تصفح.. لتدرك أن الآخرين لا يستطيعون إفساد حياتك..  
أو تعكير صفوك<sup>(٢)</sup>.

القرار لك.. فلا تعاقب نفسك بعد اليوم.. بخسارة كل ما تجنيه من  
الصفح والنسيان..

فاليوم كسرت قيودك وقيود مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ بعفوك عنه.. فلا تسجن  
نفسك في زنزاة آلامك مرة أخرى...

فمن يزرع حباً يجد حباً..

ومن يزرع شوكاً يجن الألم والجراح..



(١) صحيح الترغيب: ٢٧٥٠.

(٢) د. أماني محمد، كيف تنسى وتودع الماضي؟ (بتصرف)..

## لَيْتَنِي لَمْ أَرْتَكِبْ هَذَا الْخَطَأَ

• ينكسر الزجاج.. ويختفي الصوت بسرعة!..

وتبقى قطع الزجاج تجرح من يلمسها..

كذلك الكلام الجارح ينتهي..

ويبقى القلب يتألم طويلاً..

يقول الشاعر يعقوب الحمدوني:

وقد يُرْجى لَجُرحِ السيفِ بَرءٌ      ولا برءٌ لما جَرَحَ اللِّسانُ  
جراحاتُ السِّنَانِ لها التَّامُّ      ولا يلتامُ ما جَرَحَ اللِّسانُ

الاعتذار الحقيقي ليس في كلمة «أنا آسف»..

بل يكمن في شعورك الحقيقي «ليتني لم أرتكب هذا الخطأ في حقك»!..

عوّد نفسك على الاعتذار لإخوانك.. فقد قال ابن المبارك: «المؤمن

يطلب معاذير إخوانه.. والمنافق يطلب عثراتهم»..

فما أحلاه من موقف شجاع.. حينما يأتي الاعتذار بتسامح الألسنة..

بكلمات معطرة لحياة القلوب..

فكم يَشُدُّنا العناد في قبول الاعتذار.. وتُفَيِّدنا الجراح في عدم مبادلة

الصفح بحلم أكبر منه..

ولكن ما جدوى هذا العناد؟..

ليس فيه إلا تضخيم آلام الأحداث.. فيكبر الحقد والكره ليس إلا..



• والخير لمن يبدأ بالسلام..

وفي الحديث الذي يرويه البخاري ومسلم.. يقول ﷺ:

«وإنما يَرْحَمُ اللهُ من عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ»..

فإذا رأيت من نفسك رقة وليناً لعباد الله.. فأبشر بالخير..

فإن هذا عنوان على رحمة الله إياك!..

وإن رأيت عكس ذلك.. فعالج نفسك.. وعودها على الرحمة..

وصدق رسول الله ﷺ الذي يقول: «الراحمون يرحمهم الرحمن.. ارحموا

مَنْ في الأرض يرحمكم من في السماء»<sup>(١)</sup>.

• نحن في زمن لو قيل للحجر كن إنساناً لاعتذر وقال: أنا لست قاسياً

بما يكفي..

ونحن في زمن تستحيي الوحوش أن تفعل ما تفعله كائنات تدعي

أنها بشر!..

يقول الشافعي رَحِمَهُ اللهُ:

نَعِيبُ زَمَانِنَا وَالْعَيْبُ فِينَا وَمَا لِزَمَانِنَا عَيْبُ سِوَانَا

وَلَيْسَ الذِّئْبُ يَأْكُلُ لَحْمَ ذِئْبٍ وَيَأْكُلُ بَعْضُنَا بَعْضاً عَيَانَا

يقول رسول الله ﷺ: «فَرَصَتْ نَمْلَةٌ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَأَمَرَ بِقَرْيَةِ النَّمْلِ

فَأُحْرِقَتْ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ أَحْرَقَتْ أُمَّةً مِنَ الْأُمَّمِ تُسَبِّحُ اللهُ»<sup>(٢)</sup>.

عاتب الله نبياً أحرق نملاً بسبب نملة قرصته.. فكيف بمن أحرق

البشر؟!..

\* \* \*

(١) رواه الترمذي.

(٢) رواه البخاري.

## مَتَى تَسْقُطُ كِرَامَتُكَ؟

- تسقط كرامتك إذا ارتفع صوتك على مَنْ تعبوا في تربيتك!..
- يقول أحدهم: جاءني مرة قريبٌ لنا وأمي المسنّة جالسة عندي.. فلما دخل قال: ما شاء الله!.. الوالدة عندك؟ (يقصد: في البيت). فقلت: لا.. أنا عندها! (من باب الإكرام لها)..
- فقالت الوالدة: لا يا بني.. عندما كنت صغيراً كنت عندنا.. ولكن لما كبرنا صرنا نحن عندك.. ألم تقرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٍ وَلَا نَهْرَهُمَا﴾ [الإسراء: ٢٣]..
- يقول الابن: كأني لأول مرة أسمع هذه الآية!..
- فكل شيء في الوالدين يضعف مع تقدم السن ورقة العظم.. إلا عاطفة الأبوة والأمومة.. فلا تزداد إلا قوة!..
- فاحذروا أن تطفئوا هذه العاطفة ببرودة مشاعركم..
- لا ترهقوا آباءكم بعصيانكم لندائهم..
- فدمعة واحدة تجري على خدّ أمّ أو لحية أب متحسّر.. كفيلة بإغراقكم في ظلمات الحياة!..
- إذا خاطبت أحد والديك.. فاخفض صوتك ولا تقاطعه.. واستمع جيداً حتى ينتهي كلامه.. وإذا احتجت إلى النداء على أحد والديك.. فلا ترفع صوتك أكثر مما يسمع! ولا تكرر النداء عليه إلا لحاجة..





- لا تنادهما بأسمائهما، بل (يا أبت، يا أمي) حتى لو كانا كافرين.. قال إبراهيم عليه السلام: ﴿يَأْتِي لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾ [مريم: ٤٢].

- لا تخرج من البيت إلا بعد أن تتأكد أنهما لا يحتاجان إليك.

- إذا خرج أحد والديك من البيت لعمل أو مهمة فقل لأمك: «في حفظ الله يا أمي».. ولأبيك: «أعاذك الله لنا سالماً يا أبي»..

- احفظ أسرار والديك.. ولا تنقلها لأحد.. وإذا سمعت عنهما كلاماً يكرهانه فردّه.. ولا تخبرهما به حتى لا تتكدر نفوسهما أو تتأثر..

- اتصل بهما بالجوال عندما تكون بعيداً عنهما.. واحذر من التقصير في حق والديك.. فان عاقبة ذلك وخيمة..

- كن باراً بهما فإنهما عن قريب راحلين.. وحينئذ تعض أصابع الندم ولات ساعة مندم.

- أكثر من قول: «رب اغفر لي ولوالدي رب ارحمهما كما ربياني صغيراً»..

فإنها تجمع بين ثلاث عبادات: الدعاء.. والبر.. والاستغفار!..



## لِمَاذَا تَبْكِي النَّسَاءُ؟

• سأل الولد أمّه: لماذا تبكين؟..

فقالت: لأنني امرأة!..

فقال الولد: أنا لا أفهم هذا!..

فاحتضنته وقالت: ولن تفهمه أبداً!..

ثم سأل أباه: لماذا تبكي أمي بلا سبب؟..

فأجابه: جميع النساء يبكين بلا سبب!..

كبر الولد وأصبح رجلاً.. وما زال يجهل لماذا تبكي النساء!..

وفي النهاية سأل أحد الحكماء: لماذا تبكي النساء؟..

فأجاب الحكيم: البكاء آية من آيات الله عَزَّ وَجَلَّ مثله مثل الحياة والموت..

فهو القائل سبحانه: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى \* وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا \* وَأَنَّهُ

خَلَقَ الزَّوْجَيْنَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ [النجم: ٤٣-٤٥] فهو سبحانه الذى خلق البكاء

وسبب دواعيه..

• وعندما خلق الله المرأة جعل لها أكتافاً قوية.. لتحمل عليها أحمال

الدنيا.

وجعل لها ذراعين حنونتين.. تمنح بهما أطفالها الراحة والطمأنينة..

وأعطها قوة داخلية.. لتحتمل ولادة الأطفال.. وتحتمل رفضهم لها

عندما يكبرون!..



وأعطاها صلابة.. لتحتمل أعباء أسرتها.. أمراضهم ومتاعبهم.. وتعطني بهم.. وتبقى صامدة في أحلك الظروف ودون تدمر..  
وأعطاها الله القوة لتستمر عندما يتخلى عنها الجميع..  
وأعطاها محبة لأطفالها لا تنتهي.. ومن دون شروط.. حتى عندما يجرحونها بعمق..  
وأعطاها القوة لتحتمل أخطاء زوجها.. وتبقى بجانبه بدون ضعف..  
وأخيراً أعطاها الدموع.. لتذرفها عند الحاجة.. تُطفئ بها الهموم..  
وتواصل رحلة الحياة..  
فاحترموا دموع نساء العالم جميعاً.. حتى وإن كانت بلا سبب!..  
• وإن كنا لا نحتمل دموع صديق مقرب.. فكيف لنا أن نحتمل دموع أم؟!..

فإن رأيت أمك يوماً تبكي.. فاقرب منها وخفف عنها..  
لا تدع نفسك تقول لك: دعها تبكي فأنت لست السبب..  
بل لا تتركها حتى تجد الابتسامة قد عادت إلى محياها..



## دَيْنٌ وَدَيْنٌ!

- شاب يهجر والده لأتفه سبب.. وفتاة تسبُّ أمها لأنها منعتها من الخروج.. وآخر يتجاوز ذلك بالضرب والتعدي على أمه أو أبيه!..
- وكثير من أبناء اليوم.. في تأفف وضجر.. وإظهار للسخط وعدم الرضا.. بل بعضهم يهرب من أبيه عند كبره.. ولا يزوره إلا مرة في الشهر..
- وربما عق أحدهم والديه من أجل إرضاء صديق له.. أو أبكاهما من أجل سفرةٍ أو قضاء متعة.
- والبعض يسمع كلام زوجته في أمه وأبيه.. فهي التي توجهه وتحدد علاقته بهما سلباً أم إيجاباً..
- ومن العقوق: أن ينظر الولد إلى أبيه نظرة شزر عند الغضب.. أو يتعاطم عن تقبيل يدي والديه.. أو لا ينهض لهما احتراماً وإجلالاً..
- فمن قال: أفٌّ؛ فقد عتق والديه.. فكيف بمن قال أعظم من ذلك؟!.. وكيف بمن قاطعهما أو أساء إليهما؟!..
- وهو أكبر الكبائر بعد الشرك بالله.. كيف لا وقد قرن الله برّهما بالتوحيد فقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإسراء: ٢٣].
- وقال: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [النساء: ٣٦].
- جاء رجل إلى النبي ﷺ يبأيه فقال: يا رسول الله إنني جئت أريد الجهاد معك أبتغي وجه الله والدار الآخرة، ولقد أتيت وإن والدي ليبيكان.. قال: «فارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما»<sup>(١)</sup>.

(١) صحيح ابن ماجه: ٢٢٦٠.



~~فكل معصية تؤخر عقوبتها بمشيئة الله إلى يوم القيامة إلا العقوق..  
فإنه يعجل له في الدنيا، وكما تدين تُدان.~~

• وبر الوالدين من أفضل الأعمال.. فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ: أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: «**الصلاة في وقتها**» قلت: ثم أي؟ قال: «**بر الوالدين**» قلت: ثم أي؟ قال: «**الجهاد في سبيل الله**»<sup>(١)</sup>.

- وهو سبب من أسباب مغفرة الذنوب.. فالله تعالى يقول: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ [الأحقاف: ١٥] إلى أن قال في الآية التي بعدها: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَّ الصَّدَقَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ [الأحقاف: ١٦].

- وسبب في زيادة العمر.. فالرسول ﷺ يقول: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُمَدَّ لَهُ فِي عُمُرِهِ، وَيُزَادَ فِي رِزْقِهِ؛ فَلْيَبِرَّ وَالِدَيْهِ، وَلْيَصِلْ رَحِمَهُ**»<sup>(٢)</sup>.

- وسبب في حصول مبارة الأبناء لمن بر والديه.. فالرسول ﷺ يقول: «**بِرُّوا آبَاءَكُمْ تَبَرَّكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ، وَعِفُّوا تَعَفَّ نِسَاؤُكُمْ**»<sup>(٣)</sup>.

• فبرُّ الوالدين دينٌ ودينٌ..

فالأولى: تأخذك إلى الجنة..

والثانية: يرُدُّها لك أبناؤك..

\*\*\*

(١) متفق عليه.

(٢) صحيح الترغيب: ٢٤٨٨.

(٣) الترغيب والترهيب (٣/٢٩٤) وإسناده حسن.

## عندما تراه مُمدداً!

- الأب هو سند أولاده ومرجعهم وقدوتهم.. يعرّفهم واجباتهم والتزاماتهم..
- هو منبع الحنان في بيته وأصل الصلاح.. وهو روح الحياة.. وهو النور الذي يضيء حياة أطفاله..
- والأب هو الشخص الوحيد الذي لا يحسد ابنه على موهبته.. وليس هناك فرح أعظم من فرح الابن بمجد أبيه.. ولا أعظم من فرح الأب بنجاح ابنه..
- وعندما يوبّخك أبوك.. فهو لا يكرهك..
- وعندما يضغط عليك بنصائحه.. فهو يتمنى لك الأحسن..
- وعندما تراه ينظر إليك صامتاً.. فهو يفكر في مستقبلك..
- وعندما يُنفق عليك رغم حاجته للمال.. فاعلم أنه يحرم نفسه...
- وعندما تراه يتنهد.. فربما تكون أنت السبب...
- وحين تراه يضحك لك.. فاعلم أنك أنت من أسعده..
- وعندما تراه قاسياً عليك قليلاً.. فاعلم أنك لا تتبع نصيحته...
- وحين ترى نفسك ضائعة تائهة.. فقد يكون غاضباً عليك...
- وعندما تراه ممدداً على الفراش لا يتكلم.. فاعلم أنك خسرت سداً عظيماً.. ووقعت في فراغٍ لا تملؤه الذكريات..



• يقول رسول الله ﷺ: «الوالدُ أوسطُ أبوابِ الجنَّةِ؛ فإن شئتَ فأضع ذلكَ البابَ أو أحفظهُ»<sup>(١)</sup>.

أَطِيعِ الْإِلَهَ كَمَا أَمَرَ      وَإِمْلَأْ فُؤَادَكَ بِالْحَذَرِ  
وَأَطِيعِ أَبَاكَ فَإِنَّهُ      رَبَّكَ مِنْ عَهْدِ الصَّغَرِ

• اكسب طاعة ابنك بطاعة والديك.. فلا يُغلق أمامك باب إلا ومفتاحه  
بيّر والديك..

يقول محمد بن سيرين:

«من مشى بين يدي أبيه - أي: أمامه - فقد عقّه.. إلا أن يمشي يميّط  
الأذى عن طريقه..

ومن دعا أباه باسمه فقد عقّه، إلا أن يقول: يا أبت..»

• وإذا كانت الأمومة هي الحنان.. فالأبوّة - بإذن الله - هي الأمان..

وإذا جعلك والداك أميراً مُدللًا في صغرك..

فاجعلهم مُلوکًا في کبرک..

\*\*\*

(١) صحيح الترمذي: ١٩٠٠.

## دَعْوَةُ أَبِي

الليلة ٩٢٣

• يروي الحسن بن علي رضي الله عنهما، قال: بَيْنَا أَنَا أَطُوفُ مَعَ أَبِي حَوْلَ الْبَيْتِ فِي لَيْلَةٍ ظُلْمَاءَ، وَقَدْ رَقَدَتِ الْعُيُونُ، وَهَدَّاتِ الْأَصْوَاتُ، إِذْ سَمِعَ أَبِي هَاتِفًا يَهْتِفُ بِصَوْتِ حَزِينٍ شَجِيٍّ وَهُوَ يَقُولُ:

يَا مَنْ يُحِيبُ دُعَا الْمُضْطَرِّ فِي الظُّلَمِ	يَا كَاشِفَ الضَّرِّ وَالْبَلْوَى مَعَ السَّقَمِ
قَدْ نَامَ وَفَدَكَ حَوْلَ الْبَيْتِ وَانْتَبَهُوا	وَأَنْتَ عَيْنُكَ يَا قَيُّومَ لَمْ تَنَمْ
هَبْ لِي بِجُودِكَ فَضْلَ الْعَفْوِ عَن جُرْمِي	يَا مَنْ إِلَيْهِ أَشَارَ الْخَلْقُ فِي الْحَرَمِ
إِنْ كَانَ عَفْوُكَ لَا يُدْرِكُهُ ذُو سَرَفٍ	فَمَنْ يَجُودُ عَلَى الْعَاصِينَ بِالْكَرَمِ

قال: فَقَالَ أَبِي: يَا بُنَيَّ، أَمَا تَسْمَعُ صَوْتَ النَّادِبِ لِذَنْبِهِ، الْمُسْتَقِيلِ لِرَبِّهِ؟ الْحَقُّهُ فَالْعَلَّ أَنْ تَأْتِيَنِي بِهِ. فَخَرَجْتُ أَسْعَى حَوْلَ الْبَيْتِ أَطْلُبُهُ، فَلَمْ أَجِدْهُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى الْمَقَامِ، وَإِذَا هُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَقُلْتُ: أَجِبِ ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَوْجَزَ فِي صَلَاتِهِ وَاتَّبَعَنِي، فَاتَيْتُ أَبِي، فَقُلْتُ: هَذَا الرَّجُلُ يَا أَبَتِ، فَقَالَ لَهُ أَبِي: مِمَّنِ الرَّجُلُ؟ قَالَ: مِنَ الْعَرَبِ. قَالَ: وَمَا اسْمُكَ؟ قَالَ: مُنَازِلُ بْنُ لَاحِقٍ. قَالَ: وَمَا شَأْنُكَ؟ وَمَا قِصَّتُكَ؟..

قال: وَمَا قِصَّةُ مَنْ أَسْلَمْتَهُ ذُنُوبُهُ، وَأَوْبَقْتَهُ عُيُوبُهُ، فَهُوَ مُرْتَطِمٌ فِي بَحْرِ الْخَطَايَا. فَقَالَ لَهُ أَبِي: عَلَيَّ ذَلِكَ، فَاشْرَحْ لِي خَبْرَكَ..

قال: كُنْتُ شَابًّا عَلَى اللَّهْوِ وَالطَّرْبِ لَا أَفِيقُ عَنْهُ، وَكَانَ لِي وَالِدٌ يَعْظُنِي كَثِيرًا، وَيَقُولُ: يَا بُنَيَّ احْذَرْ هَفَوَاتِ السَّبَابِ وَعَثْرَاتِهِ، فَإِنَّ لِلَّهِ سَطَوَاتٍ وَنَقَمَاتٍ، مَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ، وَكَانَ إِذَا أَلَحَّ عَلَيَّ بِالْمَوْعِظَةِ





أَلْحَحْتُ عَلَيْهِ بِالضَّرْبِ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ مِنَ الْأَيَّامِ أَلَحَّ عَلَيَّ بِالْمَوْعِظَةِ،  
فَأَوْجَعْتُهُ ضَرْباً، فَحَلَفَ بِاللَّهِ مُجْتَهِداً لِيَأْتِيَنَّ بَيْتَ اللَّهِ الْحَرَامِ، فَيَتَعَلَّقَ  
بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ، وَيَدْعُو عَلَيَّ، فَخَرَجَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْبَيْتِ، فَتَعَلَّقَ بِأَسْتَارِ  
الْكَعْبَةِ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

يَا مَنْ إِلَيْهِ أَتَى الْحُجَّاجُ قَدْ قَطَعُوا  
إِنِّي أَتَيْتُكَ يَا مَنْ لَا يُحْيِي مَنْ  
هَذَا مُنَازِلٌ لَا يَزِيدُ عَنْ عُقُوبِي  
وَسِلٌّ مِنْهُ بِحَوْلٍ مِنْكَ جَانِبُهُ  
عُرْضَ الْمَهَامِهِ مِنْ قُرْبٍ وَمِنْ بُعْدٍ  
يَدْعُوهُ مُبْتَهِلاً بِالْوَاحِدِ الصَّمَدِ  
فَاحْذُ بِحَقِّي يَا رَحْمَنُ مِنْ وَلَدِي  
يَا مَنْ تَقَدَّسَ لَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَلِدْ

قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا اسْتَتَمَّ كَلَامُهُ حَتَّى نَزَلَ بِي مَا تَرَى، ثُمَّ كَشَفَ عَنْ شِقِّهِ  
الْأَيْمَنِ، فَإِذَا هُوَ يَا بَسْ. قَالَ: فَأَبْتُ وَرَجَعْتُ، وَلَمْ أَزَلْ أَتَرَضَّاهُ، وَأَخْضَعُ لَهُ،  
وَأَسْأَلُهُ الْعَفْوَ عَنِّي إِلَى أَنْ أَجَابَنِي أَنْ يَدْعُو لِي فِي الْمَكَانِ الَّذِي دَعَا عَلَيَّ.

قَالَ: فَحَمَلْتُهُ عَلَى نَاقَةٍ عَشْرَاءَ، وَخَرَجْتُ أَقْفُو أَثَرَهُ حَتَّى إِذَا صِرْنَا بِوَادِي  
الْأَرَازِكِ طَارَ طَائِرٌ مِنْ شَجَرَةٍ، فَتَفَرَّتِ النَّاقَةُ، فَرَمَتْ بِهِ بَيْنَ أَحْجَارٍ،  
فَرَضَخَتْ رَأْسَهُ، فَمَاتَ فَدَفَنْتُهُ هُنَاكَ، وَأَقْبَلْتُ آيساً، وَأَعْظَمْتُ مَا بِي مَا أَلْقَاهُ  
مِنَ التَّعْيِيرِ، أَنِّي لَا أَعْرِفُ إِلَّا بِالْمَأْخُودِ بِعُقُوقِ وَالِدَيْهِ.

فَقَالَ لَهُ أَبِي: أَبْشِرْ فَقَدْ أَتَاكَ الْعَوْثُ، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ أَمَرَهُ، فَكَشَفَ  
عَنْ شِقِّهِ بِيَدِهِ، وَدَعَا لَهُ مَرَّاتٍ يُرَدِّدُهُنَّ، فَعَادَ صَحِيحاً كَمَا كَانَ، وَقَالَ لَهُ  
أَبِي: لَوْلَا أَنَّهُ قَدْ كَانَ سَبَقَتْ إِلَيْكَ مِنْ أَبِيكَ فِي الدُّعَاءِ لَكَ بِحَيْثُ دَعَا  
عَلَيْكَ لَمَا دَعَوْتُ لَكَ.

• قَالَ الْحَسَنُ: وَكَانَ أَبِي يَقُولُ لَنَا: احْذَرُوا دُعَاءَ الْوَالِدَيْنِ، فَإِنَّ فِي  
دُعَائِهِمَا النَّمَاءَ وَالْانْجِبَارَ، وَالْاسْتِئْصَالَ وَالْبَوَارَ<sup>(١)</sup>.

(١) كتاب التوابين، لابن قدامة.

## الأبناء خمسة

الليلة ٩٢٤

### • الأبناء خمسة:

الأول: لا يفعل ما يأمره به والداه.. فهذا (عاق)..  
والثاني: يفعل ما يُؤمر به.. ولكن يُتبعه بالمنّ والتأفف.. فهذا (يأثم)..  
والثالث: يفعل ما يُؤمر به وهو كاره.. فهذا (لا يؤجر والله أعلم)..  
والرابع: يفعل ما يُؤمر به عن طيبة نفس.. فهذا (يؤجر).. وهم قليل..  
والخامس: يفعل ما يريده والداه.. قبل أن يأمر به.. فهذا (بارٌّ موفق)..  
وهم نادرون..

ولا تسأل عن بركة أعمار الصنفين الأخيرين.. ولا عن سعة أرزاقهم  
وانشراح صدورهم.. أو تيسير أمورهم.. ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ  
وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١]..

• وتذكّر دوماً أن برّ الوالدين ليس مناوبات روتينية.. تتقاسمها بينك  
وبين إخوتك.. بل هي مزاحمات على أبواب الجنة!..  
فأيّ الأبناء أنت؟..

• قُطع حبلُك السريّ لحظة خروجك للدنيا..

وبقي أثره في جسدك..

ليذكرك دائماً بإنسانة عظيمة..

كانت تغذيك من جسدها!..



لما ماتت أم إياس بن معاوية بكى عليها، فقيل له في ذلك.. فقال: كان لي بابان مفتوحان إلى الجنة فأغلق أحدهما.

• ثم قل لي: من أحق بالبر؟..

هذه الأم المسكينة هي سبب وجودك.. حملتك في بطنها تسعة أشهر.. وكابدت آلام وضعتك.. سهرت ونمت.. وتألمت لآلامك.. وسهرت لراحتك.. وحملت أذاك وهي غير كارهة.. فإذا عقلت ورجت منك البر عقتها؟

أيها العاق.. لا تغتر بحلم الله عليك.. فإنك مجزي بعملك في الدنيا والآخرة.

• يقول العلماء: كل معصية تؤخر عقوبتها بمشيئة الله إلى يوم القيامة إلا العقوق.. فإنه يعجل له في الدنيا.. وكما تدين تدان.

وَإِخْضَعِ لِأُمِّكَ وَارْضِيهَا فَعُقُوبُهَا إِخْدَى الْكُبْرِ

• إحساس رائع أن ترى نظرة الرضا على وجه أمك وأنت تقبل يدها.. ودعاؤها لك يخترق طبلة أذنك فيرقص قلبك له طرباً.

• مرض أحد التابعين فلما زارته أمه قام فلبس وتأنق كأن لم يكن به بأس..

فلما خرجت سقط مغشياً عليه..

فسئل عن ذلك فقال: إن أنين الأبناء يعذب قلوب الأمهات!.



## فَتَشُوا عَنِ الْمَرْأَةِ الصَّالِحَةِ

- المرأة التي قالت: «الله أمرك بهذا؟ اذهب فلن يضيّعنا الله»..  
هي مَنْ أَنْجَبَتِ الْوَلَدَ الَّذِي قَالَ: ﴿يَكَّابَتْ أَفَعَلَ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ الصَّابِرِينَ﴾ [الصفات: ١٠٢].  
هذا هو توريث اليقين بالله..  
ففتشوا عن المرأة الصالحة...
- وزواج الرجل بالمرأة لجمالها.. كشرائه بيتاً لجمال واجهته فقط..  
لم يحب أحدهم مشيةً زوجه بالكعب العالي فهمس لها «حبيبتي..  
أشفقي على قدميك فهي جنة أبنائي»..  
فلم ترتديه بعد ذلك..  
زوج مهذب.. وزوجة تقدر..  
فالمرأة العاقلة تضيف السكر في كل حديثها لزوجها.. وتنزع الملح من كل ما يقوله لها.
- يقول الشيخ علي الطنطاوي:  
«أنا من مدمني النظر في آداب الأمم كلها، ولا أحصي القصص التي قرأتها لكبار الأدباء.. في موضوع الزواج الذي يُبنى على الحب.. كلها انتهت بالشقاق والفرق.. فلا تغتروا بأمثال آلام فرتز ورفائيل وماجدولين وبول وكرازيلا وجوسلان والأجنحة المتكسرة..



فهذه كلها صور لمرحلة الرغبة التي تكلمت عنها.. ولو تزوج كل واحد من أبطالها بالتي يعشقها زواج حب فقط لكانت خاتمة القصة الطلاق.. لا.. لا يصح أن يُبنى الزواج على الحب وحده..

إلا إن صحَّ أن تبني العمارة الضخمة على أساس من الملح في مجرى الماء..

إنما يُبنى الزواج على التوافق في الدين والتفكير والسلوك وحتى الوضع الاجتماعي والحالة المالية..

وبعد هذا كله تأتي العاطفة.. فينظر إليها وتنظر إليه.. أي: ينظر إلى وجهها وكفيها فقط بحضور وليها أو أحد محارمها.. فإن ألقى الله في قلب كل منهما الميل إلى الآخر صار هذا الميل مع الزواج حباً هادئاً مستمراً..

وإن أحسا نفرة أو عزوفاً أغنى الله كلاً منهما عن الآخر»<sup>(١)</sup>..

• فمن تزوج للجمال فقط، تلاشى الوفاء في علاقته عند فقد الجمال.

ومن تزوج للمال فقط، ضاع الوفاء مع فقد المال.

لكن من كانت الأولوية عنده في هذا العقد الدين والخلق.. مراعيًا قول خير البرية ﷺ: «فَاطْفَرُ بَدَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ»<sup>(٢)</sup>.. وقوله: «إِذَا جَاءَكُمْ مَن تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ»<sup>(٣)</sup>.. فحريٌّ بهذا أن ينعم بالوفاء والهناء..

\* \* \*

(١) الشيخ علي الطنطاوي، من حديث النفس.

(٢) رواه البخاري.

(٣) صحيح الترمذي: ١٠٨٥.

## خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ (١)

• الآيات والأحاديث التي تُثبت «القوامة».. وترتب درجة للرجال على النساء واضحة:

- «الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ» [النساء: ٣٤]..

- «وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْنَّ دَرَجَةٌ» [البقرة: ٢٢٨]..

- «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»<sup>(١)</sup>..

- «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ»<sup>(٢)</sup>..

~~«إنما النساء شقائق الرجال، ما أكرمهن إلا كريم، وما أهانهن إلا لئيم»  
فمن منا يرضى أن يكون لئيمًا؟!..~~

• أما كيفيتها فنجدها في تطبيق النبي محمد ﷺ القائل: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي»<sup>(٣)</sup>.

قالها ﷺ وعاشها، فما ضرب خادماً، ولا سأله عن شيء فعله لم فعلته، أو عن شيء لم يفعله، لم لم تفعله.. فما بالك بزوجاته أمهات المؤمنين.. وقد صدر عنهن أحياناً ما يدعو إلى «التأديب».. فما ضرب رسول الله ﷺ بيده إلا في سبيل الله.

(١) رواه البخاري.

(٢) صحيح الجامع: ٤٤٨١.

(٣) صحيح الجامع: ٣٣١٤.



• ولا يمكن فهم «القوامة» إلا في إطار مفهوم ودور «الرعاية» و«المسؤولية» التي أرشد إليها حديث: «**كلكم راعٍ**»..  
فالقوامة: حكمة وخبرة وغفران وتغاضٍ.. لا حماقة وحفة.. ومناطقة وتقرير!..

~~والكبير يتورع عن الخوض في الصغائر.. فلا ثوره بسببها.. ولا غضب منها..~~

~~والكبير يسكت في غير عجز.. ويتغاضى في غير ضعف.. ويؤثر على نفسه ولو كان به حصاصة.. ويمنح من بسط وجهه وحسن خلقه ما لا يستطيعه صبيُّ الصدر أو لئيم الطباع..~~

فالبعض يكرر: «لو كنتُ امرأةً أحداً أن يسجدَ لأحدٍ، لأمرتُ المرأةَ أن تسجدَ لزوجها»<sup>(١)</sup>، وينسى أو يتناسى قوله ﷺ: «**إنَّ من أكملِ المؤمنينَ إيماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله**»<sup>(٢)</sup>.

قال المناوي رَحِمَهُ اللهُ مبيناً ذلك: «أي: من يعاملهن بالصبر على أخلاقهن.. وطلاقة الوجه والإحسان.. وكف الأذى وبذل الندي.. وحفظهن من مواقع الريب.. ولهذا كان المصطفى ﷺ أحسن الناس معاشره لعياله»<sup>(٣)</sup>..

وقال الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ: «في ذلك تنبيه على أعلى الناس رتبة في الخير وأحقهم بالاتصاف به.. هو من كان خير الناس لأهله.. فإن الأهل هم الأحقاء بالبشر وحسن الخلق والإحسان وجلب النفع ودفع الضرر.. فإذا

(١) صحيح الجامع: ٥٢٩٤.

(٢) تخريج مشكاة المصابيح، وقال: حديث حسن.

(٣) فيض القدير (٩٧/٢).



كان الرجل كذلك فهو خير الناس.. وإن كان على العكس من ذلك فهو في الجانب الآخر من الشر.. وكثيراً ما يقع الناس في هذه الورطة.. فترى الرجل إذا لقي أهله كان أسوأ الناس أخلاقاً.. وأشحهم نفساً.. وأقلهم خيراً.. وإذا لقي غير الأهل من الأجانب لانت عريكته.. وانبسطت أخلاقه.. وجادت نفسه.. وكثر خيره.. ولا شك أن من كان كذلك فهو محروم التوفيق.. زائغ عن سواء الطريق.. نسأل الله السلامة»<sup>(١)</sup>.



---

(١) نيل الأوطار (٢٦٠/٦).



## خيركم خيركم لأهله (٢)

• وفي الحديث كمال خلق النبي ﷺ، الذي لم تُغفله أعباء الرسالة وأمور الأمة عن رعاية أهله.. فالقيام بحق الأهل من التعبد لله تعالى.. فذلك من الواجب الشرعي عليك.

وإذا نويتَ بذلك إسعاد أهلك وإكمال حاجياتهم قربة إلى الله فأنت مأجور.. كان بعض السلف يقول: والله إنني لأتقرب إلى الله بإخراج القمائم من بيتي.. لأن النية تجعل العادة عبادة..

وفيه الرد على من زعم أن عمله اليومي.. والدعوة إلى الله.. أو طلبه للعلم.. يمنعه من القيام بحق أهله.. فهذا جهل وعدم بصيرة.. فالنبي ﷺ أكثر الناس شغلاً.. كان يدعو الناس.. ويستقبل الوفود.. ويعلم الناس أمور دينهم.. ويجهز للمعارك والغزوات.. ويعود المرضى.. وتأخذ الجارية بيده إلى أعالي المدينة ليقضي حاجتها.. وعلى الرغم من انشغالاته الدائمة ﷺ فإنه كان يخصف النعل.. ويحلب الشاة.. ويكون في خدمة أهله..

أما إهمال البيوت وتضييع الأولاد بدعوى عدم وجود الوقت.. فهذا مأزور وليس بمأجور.. فالسبب كثيراً ما ينجم عن الفوضوية في استغلال الوقت.. والفوضوية في ترتيب المشاغل.. فأعط كل ذي حقه.

• روي: أن رجلاً جاء إلى عمر رضي الله عنه ليشكو إليه خلق زوجته، فوقف

ببابه ينتظره، فسمع امرأته تستطيل عليه بلسانها، وهو ساكت لا يرد عليها، فانصرف قائلاً: إذا كان هذا حال أمير المؤمنين فكيف حالي؟!.. فخرج عمر فرآه مولياً فناداه: ما حاجتك؟ فقال: يا أمير المؤمنين، جئت أشكو إليك خلق زوجتي واستطالتها علي، فسمعت زوجتك كذلك، فرجعت وقلت: إذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حالي؟!..

فقال له عمر: يا أخي إنني احتملتها لحقوق لها علي؛ إنها طباحة لطعامي، خبازة لخبزي، غسالة لثيابي، مرضعة لولدي، وليس ذلك بواجب عليها، ويسكن قلبي بها عن الحرام، فأنا أحتملها لذلك.. فقال الرجل: يا أمير المؤمنين وكذلك زوجتي. قال: فاحتملها يا أخي فإنما هي مدة يسيرة<sup>(١)</sup>.

• سئل الشيخ ابن عثيمين: ما حكم الزوجة التي ترفع صوتها على الزوج في أمور حياتهم الزوجية؟ فأجاب رَحِمَهُ اللهُ: «نقول لهذه الزوجة إن رفع صوتها على زوجها من سوء الأدب.. وذلك لأن الزوج هو القوام عليها.. وهو الراعي لها.. فينبغي أن تحترمه وأن تخاطبه بالأدب.. لأن ذلك أحرى أن يؤدم بينهما وأن تبقى الألفة بينهما.. كما أن الزوج أيضاً يعاشرها كذلك.. فالعشرة متبادلة.. فالله تعالى يقول: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩]».

• وقد لاحظ المصطفى ﷺ أن هناك بعض المنغصات ربما تحدث بين الزوجين، فنبه على ذلك ليسد باب البغض فقال: «لا يفركن مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها خلقاً آخر»<sup>(٢)</sup>.

(١) ابن حجر الهيتمي في كتابه: الزواجر عن اقتراف الكبائر (٥٠/٢).

(٢) رواه أحمد ومسلم.



~~فلا وجود للبعص.. بل حب وتسامح من قبل الزوجين.. ولا داعي  
للمنعصات فإن وجد شيء منها فلا بد من إزالته.. وذلك بالرجوع إلى  
العهد الذي بينهما: عهد المودة والرحمة.. عهد المحبة والاستقرار..  
فالمشاحنات اليومية.. والخلافات المستمرة لا وجود لها بين زوجين..  
أحبا بعضهما حباً خالصاً في الله لا تشوبه شائبة.~~



## استثمارك الأمثل هو (أولادك)..

• أبناؤك وبناتك رياحين عمرك.. وشعاع الأمل الذي ينير مستقبلك.. فاحرص على غمرهم ببحر حنانك.. وعاملهم بحب وود واحترام.. فابتسامة عطف منك ستشعرهم بالأمان.

• ولنجاح استثمارك في أولادك وبناتك تذكّر ما ورد عن الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه كان يصلي في الليل وابنه الصغير نائم.. فينظر إليه قائلاً: «من أجلك يا بني».. ويتلو وهو يبكي قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْهُمَا﴾ [الكهف: ٨٢].

أين نحن من هذا الصحابي؟! يقوم الليل وينوي بركعاته وسجوده التقرب إلى الله وَجَّكَ بِصَلاَحِ ابْنِهِ..

فالله يحفظ العبدَ بصلاحه بعد موته في ذريته كما قال تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾..

• فكثير من الآباء والأمهات يبذلون جهوداً كبيرة في تربية أبنائهم وإصلاحهم.. ويسيطر هذا الهاجس في إصلاح الأبناء على فكر وعقل أغلب الآباء والأمهات إن لم يكونوا كلهم.. لكن كثيراً من الآباء يركن إلى بعض الأسباب المادية.. ويغفل عن كثير من الأسباب الخفية التي قد يكون لها أثر عظيم في صلاح الأبناء؛ مثل: الدعاء، والكسب الحلال، والأمانة، وبر الوالدين.. وغيرها.



• يقول ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ في تفسيره لهذه الآية: «فيه دليل على أن الرجل الصالح يُحفظ في ذريته، وتشمل بركة عبادته لهم في الدنيا والآخرة.. بشفاعته فيهم.. ورفع درجاتهم إلى أعلى درجة في الجنة لتقرّ عينه بهم»..

• ومن أجمل من استشعر هذا المعنى سعيد بن المسيب رَحِمَهُ اللهُ فقال: «لأزيدنَّ في صلاتي مِنْ أَجْلِكَ، رجاءً أَنْ أُحْفَظَ فِيكَ».. يريد بذلك أن يصل إلى مرتبة الصالحين، فينال بصلاحه صلاح أبنائه من بعده.

- وهذا والد الإمام البخاري يقول عند موته: «والله لا أعلم أنني أدخلت على أهل بيتي يوماً درهماً حراماً أو درهماً فيه شبهة».. فجاء حديث الرسول الصحيح مجموعاً على يد ولده «محمد بن إسماعيل البخاري» أصح الكتب بعد كتاب الله.

- أما عمرُ بن عبد العزيز رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فيقول:

«ما من مؤمن يموتُ إلاَّ حفظه الله في عقبه وعقبِ عقبه»..

- وكان محمد بن المنكدر يقول لولده: «والله يا بني إنني لأزيد في صلاتي ابتغاء صلاحك». فانظر كيف كان فقهه رَحِمَهُ اللهُ لقضية صلاح الذرية.. فعلم ما هو الشيء النفيس الذي يكتنزه لولده.. حتى ينفعه فيما هو مقبل عليه من الأيام..

لقد أدرك ابن المنكدر الطريق فهل نبصره نحن؟.

• نعم هذه هي الوصفة السحرية لصلاح أبنائنا.. فإذا كان الوالد صالحاً وعلاقته بالله قوية.. حفظ الله له أبناءه بل وأبناء أبنائه!..



## أرجوك يا أبي لا تقل لي..

- ولد صغير يقول لوالده: أرجوك يا أبي لا تقل لي: (إن شاء الله)!!..
- لأنك إن قلتها.. فمعناها أنك لن تُحضر لي ما أريد!..
- لا تفسدوا هذه الكلمة الجميلة في أذهان أبنائكم..
- ومهما بلغ أبنائك من السوء في نظرك..
- فلا تُرهِم إحباطك في تربيتهم واستسلامك..
- استعن بالله في تهذيب سلوكهم..
- وادعُ لهم في كل حين.. ولا تعجز!..
- وعند بكاء أولادك أو غضبهم..
- تأكد أن أفضل طريقة لتهدئتهم هي «حَضْنُهُمْ»..
- دون كلام أو نقاش أو عتاب..
- ~~فقط حَضْنٌ هادئ.. فله أثر عجيب!..~~
- ~~وإذا لم تستطع شرح فكرتك لطفل عمره ست سنوات..~~
- ~~فهذا يعني أنك أنت لا تفهمها..~~
- اقضوا بعض وقت مع أولادكم.. كل منهم على حدة.. مارسوا رياضة المشي مع آخر.. أشعروهم بأنكم تقدرون كل واحد منهم.
- ابنوا داخلهم ثقتهم بنفسهم بتشجيعكم لهم.. وتقديركم لمجهوداتهم..
- ~~وليس فقط تقدير النتائج..~~



- احتفلوا بإنجازات اليوم.. فأقيموا مأدبة غداء خاصة لأن ابنكم فلان حصل على درجة جيدة في الامتحان.. وأشعروا كلاً منهم أنكم مهتمون به.. وبأحداث حياته.. حتى لا تثيروا الغيرة بين أبنائكم.. فتنشأ بينهم العداوة بدلاً من التحابب..

- علمي أولادك التفكير الإيجابي.. فمثلاً بدل أن تعاتبني ابنك لأنه رجع من مدرسته وجلس على مائدة الغداء وهو متسخ.. قولي له: «يبدو أنك قضيت وقتاً ممتعاً في المدرسة اليوم.. أليس الأجمل أن نجدد نشاطنا بأن نغير ثيابنا؟!»..

- أخرجي ألبوم صور أولادك وهم صغار.. واحكي لهم قصصاً عن هذه الفترة التي لا يتذكرونها.. وذكرهم بشيء قد تعلمته منهم.

- اجعلي أطفالك يختارون بأنفسهم ما يلبسونه.. فترهم كيف أنك تحترمين قراراتهم..

- اعرفي جدول أولادك.. ومدرسهم وأصدقاءهم.. حتى لا تسألهم عندما يعودون من الدراسة بشكل عام: «ماذا فعلتم اليوم؟».. بل تسألين ماذا فعل فلان؟ وماذا فعلت المدرسة فلانة؟ فتشعر البنت أو الولد أنك تتابعين تفاصيل حياته وتهتمين به.

- وعندما يطلب منك ابنك أن يتحدث معك لا تكلميه وأنت مشغولة في شيء آخر.. ~~كألم عندما تحدث طفلها وهي تطبخ.. أو وهي تنظر إلى التلفاز..~~ ولكن أعطي تركيزك كله له.. وانظري في عينيه وهو يحدثك.

- شاركهم في وجبة الغداء ولو مرة واحدة في الأسبوع.. وعندئذ تتبادل أنت وأولادك الحديث عن أحداث الأسبوع..



- ~~أسمع طفلك بشكل غير مباشر وهو غير موجود.. (كأن ترفع نبرة صوتك وهو في حجرته) حبك له وإعجابك بشخصيته.~~
- عندما يرسم أطفالك رسومات صغيرة.. ضعها لهم في مكان خاص في البيت وأشعرهم أنك تفتخر بها.
- لا تتصرفي مع أطفالك بالطريقة التي كان يتصرف بها والداك معك دون تفكير.. فإن ذلك قد يوقعك في أخطاء مدمرة لنفسية ابنك.
- ~~احضني أولادك وقبليهم وقولي لهم كل يوم: إنك تحبينهم..~~

\* \* \*







## لا تكمّوا أفواهَ الأطفال!

• من الأهمية أن يعرف الوالدان كيف يتجاوبان برفق وحزم في آن واحد مع مشاعر الولد.. كما ينبغي أن تكون معاملة الوالدين ثابتة على مبادئ معينة.. فلا تمدح اليوم ابنك على شيء زجرته بالأمس على فعله.. ولا تزجره إن عمل شيئاً مدحته بالأمس على فعله.. ولا ترتكب أبداً ما تنهى طفلك عن إتيانه..

• ولا يمكن للتربية أن تتم دون حُب.. فاحرصوا على حب أطفالكم ولكن بحكمة.. وليس معنى الحب أن يستولي الأطفال على الحكم في البيت أو المدرسة.. فإن حبَّ رسول الله ﷺ لأصحابه.. لم يمنعه من تكليفهم بالواجبات وسوقهم إلى ميدان الجهاد..

• وانتبهوا أيها الآباء والأمهات إلى ضرورة التقليل من التوبيخ الأوتوماتيكي وغير الضروري.. فالطفل ليس آلة نديرها حيثما نشاء..

- استمعوا إلى أطفالكم.. دعوهم يعبرون عن مشاعرهم وأحاسيسهم.. ساعدوهم على تنمية شخصيتهم.. وإطلاق مواهبهم.. وأحيوا الثقة في أنفسهم..

- لا تستعملوا كلمات مثل: «اسكت يا ثرثار».. «كفاك هراء».. «كفاك شيطنة وصخباً»<sup>(١)</sup>..

(١) حسان شمسي باشا، كيف تربي أبنائك في هذا الزمان؟.



• تروي الدكتورة نور محمد علي البار رحمها الله قصة ابنها في المصعد فتقول:

«مع ابني في المصعد نعدد معنا سيده.. أطلب من ابني ذي الأربع سنوات أن يضغط على الرقم الذي تريده فيفعل.. فتشكره بحماس وتثني على ذكائه.. ويبقى هو صامتاً..

حتى تصل للطابق الذي تريده ويفتح باب المصعد.. ثم يبدأ ابني بالحديث..

أتعلمين.. اليوم كان عيد ميلادي.. وقد احتفلت به «مس لينزي» معلمتي.. وحصلت على الهدايا.. وأخذ يقص عليها تفاصيل عيد ميلاده.. والسيدة تقف على باب المصعد، وتمنعه من أن يُغلق بيدها، وتستمع بكل ذوق لحكاية ابني.. انتهى من كلامه فهنأته على عيد ميلاده.. وتمنت له ولي يوماً سعيداً وانصرفت..

تأملت ما حدث وتخيلت لو حدث هذا في بلادنا.. لو كانت سيده على وشك الخروج من المصعد ثم بدأ طفل بالكلام.. هل كانت ستقف له وتُعطل المصعد وتنتظر لتسمع قصته حتى لا تخرجه.. لأنها تحترمه كإنسان؟!.

تخيلت لو حدث هذا في بلادنا، وأكاد أجزم أن أحداً لم يكن ليقف ليستمع لهراء طفل، ثم تأملت أكثر.. فأيقنت أنه ما من طفل في بلادنا سيتحدث مع غريب بهذه الأريحية والثقة.. لأنه في بلادنا يُلقن الأولاد أن السكوت هو الفضيلة.. وأن التحدث إزعاج.. فتري الأطفال إن حاولوا الكلام لا يعطون أي أذن صاغية، أو يطلب من الإخوة الأكبر أخذهم بعيداً لأنهم «يسببون الإزعاج»!.



لم نتعلم منذ صغرنا أن من حقنا أن نُحترم.. أن يكون لنا رأي وأن نعبر عنه.. وجاءت مدارسنا لتعزز هذا المفهوم.. فيكون الطفل النموذجي هو ~~الطفل الصامت الهادئ الذي لا يناقش ولا يجادل ولا يسمع صوته..~~ فأين هذا من احترام الإنسان الذي أراه هنا في أمريكا.. ~~حيث تخجل امرأة مشغولة.. بالكاد تعود لابنها من يوم طويل في العمل.. تخجل من مقاطعة حديث طفلٍ لا تعرفه.. وهو يحدثها بحماس عن حفلة عيد ميلاده!~~<sup>(١)</sup>.



---

(١) د. نور محمد علي البار، رحلة البحث عن معنى (بتصرف).

## أَحْسِنُوا إِلَى جِيرَانِكُمْ

• كَانَ لِأَبِي حَنِيْفَةَ جَارٍ بِالْكُوفَةِ إِسْكَافٍ، يَعْمَلُ نَهَارَهُ أَجْمَعُ، حَتَّى إِذَا جَنَّهَ اللَّيْلُ رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ، وَقَدْ حَمَلَ لِحْمًا فَطْبَخَهُ، أَوْ سَمَكَةً فِيشُويَهَا، ثُمَّ لَا يَزَالُ يَشْرَبُ، حَتَّى إِذَا دَبَّ الشَّرَابُ فِيهِ غَتَّى بِصَوْتٍ، وَهُوَ يَقُولُ:  
أَضَاعُونِي وَأَيُّ فِتْيٍ أَضَاعُوا لِيَوْمَ كَرِيهَةَ وَسَدَادِ ثَغْرِ  
فَلَا يَزَالُ يَشْرَبُ وَيُرَدِّدُ هَذَا الْبَيْتَ حَتَّى يَأْخُذَهُ النَّوْمُ..

وَكَانَ أَبُو حَنِيْفَةَ يَسْمَعُ جَلْبَتَهُ كُلَّ يَوْمٍ، وَكَانَ أَبُو حَنِيْفَةَ يَصَلِّيُ اللَّيْلَ كُلَّهُ.. فَفَقَدَ أَبُو حَنِيْفَةَ صَوْتَهُ، فَسَأَلَ عَنْهُ، فَقِيلَ: أَخَذَهُ الْعَسَسُ<sup>(١)</sup> مِنْذُ لَيْالٍ، وَهُوَ مَحْبُوسٌ، فَصَلَّى أَبُو حَنِيْفَةَ صَلَاةَ الْفَجْرِ مِنْ غَدٍ، وَرَكِبَ بَعْلَتَهُ، وَاسْتَأْذَنَ عَلَى الْأَمِيرِ، قَالَ الْأَمِيرُ: ائْذِنُوا لَهُ، وَأَقْبِلُوا بِهِ رَاكِبًا، وَلَا تَدْعُوهُ يَنْزِلُ حَتَّى يَطَأَ الْبَسَاطَ، فَفَعَلَ، فَلَمْ يَزَلِ الْأَمِيرُ يُوَسِّعُ لَهُ مِنْ مَجْلِسِهِ، وَقَالَ: مَا حَاجَتُكَ؟.

قَالَ: لِي جَارٌ إِسْكَافٌ أَخَذَهُ الْعَسَسُ مِنْذُ لَيْالٍ، فَهَلْ يَأْمُرُ الْأَمِيرُ بِتَخْلِيَّتِهِ، فَقَالَ: نَعَمْ، وَكُلٌّ مِنْ أَخْذِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا، فَأَمَرَ بِتَخْلِيَّتِهِمْ أَجْمَعِينَ.

فَرَكِبَ أَبُو حَنِيْفَةَ وَالْإِسْكَافَ يَمْشِي وَرَاءَهُ، فَلَمَّا نَزَلَ أَبُو حَنِيْفَةَ مَضَى إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا فِتْيَ، أَضْعَانَا؟ فَقَالَ: لَا، بَلْ حَفِظْتَ وَرَعَيْتَ،

(١) مَنْ يَطُوفُونَ بِاللَّيْلِ يَحْرَسُونَ الْبَيْوتَ وَيَكْشِفُونَ عَنْ أَهْلِ الرَّيْبَةِ وَاللُّصُوصِ.



جزاك الله خيراً عن حرمة الجوار ورعاية الحق، وتاب الرجل ولم يعد إلى ما كان<sup>(١)</sup>.

أحسنوا إلى جيرانكم.. وتفقدوا أحوالهم..

• وفي اختيار الجار قبل الدار قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَبِخِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَبِخِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [التحریم: ١١].

قال العلماء: فطلبت كون البيت عنده.. قبل طلبها أن يكون في الجنة.. فإن الجار قبل الدار<sup>(٢)</sup>..

اطلب لنفسك جيراناً تجاوزهم لا تصلح الدار حتى يصلح الجار

• والذي يحسن إلى جاره هو خير الناس عند الله: «خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره»..

• اكنم على جارك ثلاثاً: عورته.. وثروته.. وكبوته..

وانشر عن جارك ثلاثاً: كرمه.. وصيانتة.. ومودته..

• جاء رجل إلى النبي ﷺ يشكو جاره، فقال: «أذهب فاصبر» فأتاه مرتين

أو ثلاثاً فقال: «أذهب فاطرح متاعك في الطريق» ففعل، فجعل الناس

يمرون ويسألونهُ، فيخبرُهُم خبرَ جاره، فجعلوا يلْعَنُونَهُ: فعلَ الله به

وفعل، وبعضُهُم يدعو عليه. فجاء إليه جاره فقال: ارجع فإنك لن ترى

مَنِّي شيئاً تكرهُهُ<sup>(٣)</sup>.

\* \* \*

(١) ذكرها الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد.

(٢) تفسير ابن كثير.

(٣) صحيح الترغيب: ٢٥٥٩.



## لقد سقطت «رجولتك»!..

- صدمَ شابٌ امرأةً عجوزاً بدراجته..
- ما اعتذر إليها.. ولا ساعدها لتنهض..
- بل أخذ يضحك عليها!..
- ثم استأنف سيره..
- نادته العجوز: لقد سقط منك شيء!..
- فعاد الشاب مسرعاً..
- وأخذ يبحث فلم يجد شيئاً..
- فقالت: لا تبحث كثيراً... لقد سقطت «رجولتك»!.. ولن تجدها أبداً..
- أليس البعض منا يفعلُ مثلما فعل هذا الشاب..
- يؤدي غيره في الشارع أو العمل.. ثم لا يأبه بمشاعرهم وأحاسيسهم؟!..
- تقول إحدى النساء: فكم من شباب أسقطوا رجولتهم على مرأى من الناس.. ولكنني امرأة لا أنحني لألتقط شيئاً.. سقط من عيني!..
- وأعظم ألمٍ نمُرُّ به في حياتنا.. حينما نحكي همومنا وأسرارنا لأقرب الناس إلينا.. كي يواسونا.. فيضحكون بسخرية!..
- والألم الأشدّ.. ألا تجد من تخبره بحزنك!..
- لاحظوا ما قال إخوة يوسف: ﴿يَتَأَبَّأْنَا لِإِثْمِ أَبْنَانِكَ﴾ سَرَقَ ﴿[يوسف: ٨١]..
- فحتى التعبير بالأخوة (إن أخانا).. قد تخلَّوا عنه!..



فما أصعب أن يجتمع على المفجوع.. ألم المصيبة..

وعدم شعور القريب بمصابه؟!!

• ومن تسبب في إحزان مؤمن.. فقد شارك الشيطان في سعيه الخسيس!..

﴿ إِنَّمَا التَّجَوُّى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ [المجادلة: ١٠]..

والتحريم في كل هذا لسبب واحد.. أنه يُحزِنُ الذين آمنوا.. يُحزِنُ فقط.. وليس «يقتل» أو «يعذب» الذين آمنوا..

وإذا كان الله تعالى ينزل الآيات ليمنع إحزان المسلم فقط.. فما بالكم بالاعتداء عليه.. بثتمه.. بل بقتله وتعذيبه؟!..

قال عمرُ بن الخطَّاب رضي الله عنه: إذا سمعت الكلمة تُؤذيك فطأطئ لها حتى تتخطاك! <sup>(١)</sup>..

وجاء غلام لأبى ذر رضي الله عنه وقد كسر رجل شاه له..

فقال له: من كسر رجل هذه؟..

قال: أنا فعلته عمداً لأغيبك.. فتضربني.. فتأثم..

فقال: لأغيبن من حرّضك على غيظي.. فأعتقه.

وقال رجل لوهب بن منبه: إن فلاناً شتمك..

فقال: ألم يجد الشيطانُ بريداً غيرك؟!..

\* \* \*

(١) العقد الفريد (١٨٠/١).



## أليس عَجيباً أن تُرى

الليلة ٩٣٣

- أليس عَجيباً أن ترى: مراهقين ومراهقات يرسلن صوراً يستحيي منها الحيوان!..
- أليس عَجيباً أن ترى: آباءً وأمّهات يهتمون بطعام أبنائهم ولباسهم.. وينسون غرس القيم والأخلاق عندهم؟!..
- أليس عَجيباً أن ترى: موظفاً لا يخلص في عمله بحجة قلة الراتب.. وينسى أن الله تعالى يبارك في الرزق الحلال وإن قلّ.. ويمحق المال الحرام مهما كثر؟!..
- أليس عَجيباً أن ترى: شباباً وفتيات يقضون الساعات لهواً في الأسواق.. ويتعبون من بضع ركعات؟!..
- أليس عَجيباً أن ترى: رجالاً يرون زوجاتهم وبناتهم يلبسن ما يُظهر مفاتنهن.. ولا تتحرك فيهم نخوة الرجال بدعوى أنهم متحرّرون ومتحضّرون؟!..
- أليس عَجيباً أن ترى: مَنْ يشتري ما لذّ وطاب بالمئات.. وعندما تُطلب منه الصدقة.. يبحث عن القروش والهَلَلات؟!..
- أليس عَجيباً أن ترى: شباباً وفتيات يسمعون الأغاني بصدر رحب.. وإذا سمعوا كلام الله ضاقت صدورهم كأنما يصعدون في السماوات؟!..
- أليس عَجيباً أن ترى: مَنْ يعتمد على المنبّه خوفاً من التأخر على الدوام.. ولا يفعل ذلك لمقابلة الله في صلاة الفجر؟!..





- أليس عجبياً أن ترى: ولداً في المتوسطة أو الثانوية.. يعطى جوالاً وسيارة.. ومبلغاً كبيراً من المال.. ولا يُسأل من أين أتيت.. ولا إلى أين ذاهب؟!..

- أليس عجبياً أن ترى: نساءً يقمن بتخريب البيوت.. بنشر الأسرار الزوجية في كل البيوت؟!..

- أليس عجبياً أن ترى: أناساً يمتنعون عن الطعام والشراب في رمضان.. ثم يقضون نهاره بالنوم.. وليله بالتنقل بين الأفلام والمسلسلات؟!..

- أليس عجبياً أن ترى: أناساً يحتقرون البشر؟!..

• يقول الإمام السبكي رَحِمَهُ اللهُ:

كنت جالساً بدهليز دارنا.. فأقبل كلبٌ فقلت: اخساً كلب ابن كلب!..

قال: فرجرتني والدي من داخل البيت!..

قلت: سبحان الله.. أليس هو كلباً ابن كلب؟!..

فقال: شرط الجواز عدم قصد التحقير<sup>(١)</sup>..

وأقول: إذا كان هذا في حق الحيوان.. فكيف بمن يحتقر.. بل ويقتل من

البشر الأبرياء؟!..



(١) فيض القدير (١٥١/١).



## لَوْ كَانَ لِلْمُنَافِقِينَ أَذْنَابٌ

• قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الأحزاب: ١٢]..

هؤلاء هم سبب انهيار «الجبهة الداخلية» لأي بلد!..

فإن قالوا.. فاحذر أن تسمع لقولهم..

المنافقون!.. يتغلغلون في صفوف المؤمنين..

ويسعون إلى تفتيتها من الداخل..

يتولون الكافرين.. ويتنكرون للمؤمنين..

يلبسون أقنعة متعددة..

ما لهم من همٍّ عند المحن.. إلا التخويف وتثبيط العزائم..

يفرحون لما يصيب المؤمنين من سوءٍ ومحن..

ويحزنون لكل خيرٍ يحصل للمسلمين..

هؤلاء أخطر أهل الأرض على الإسلام وأهله!

فماذا قال الله تعالى عنهم؟!.. ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنْهُمْ حُشْبٌ مِّنْ سُنْدَةٍ يَّحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ فَنَلَّهِمُ اللَّهُ أَنْ يُوَفَّقُوا﴾ [المنافقون: ٤]..

• عن جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ مَنْزِلَهُ بِحِمَصَ،



فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي مَسْجِدِهِ.. فَلَمَّا جَلَسَ يَتَشَهَّدُ، جَعَلَ يَتَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنَ التَّفَاقُ..

فَلَمَّا انصَرَفَ، قُلْتُ: غَفَرَ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ! مَا أَنْتَ وَالتَّفَاقُ؟..

قَالَ: «اللَّهُمَّ غَفْرًا، ثَلَاثًا، مَنْ يَأْمَنُ الْبَلَاءَ؟ مَنْ يَأْمَنُ الْبَلَاءَ؟..

وَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيُفْتَتَنُ فِي سَاعَةٍ فَيَنْقَلِبُ عَنْ دِينِهِ»<sup>(١)</sup>.

• يقول أحد الصالحين: لو كان للمنافقين أذنان لما استطعنا السير في الشوارع والطرق من كثرتها!..

• والحمد لله الذي قال: ﴿عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٥] ولم يقل: (في صلاتهم) لأنه لو قال: (في صلاتهم) لكانت في المؤمنين..

والمؤمن قد يسهو في صلاته.. ولكنه أراد بهم المنافقين.. لأنهم يؤخرون الصلاة عن وقتها.. وهذا هو السر في التعبير بـ «عَنْ»..

• جاء طائر في زمن النبي سليمان عليه السلام.. إلى بركة ليشرب الماء.. لكنه وجد أطفالاً بالقرب من البركة..

انتظر حتى غادر الأطفال وابتعدوا عن البركة..

وبالصدفة جاء رجل ذو لحية إلى البركة..

فقال الطير في نفسه: هذا رجل وقور ولا يمكن أن يؤذيني..

فنزل الطائر إلى البركة ليشرب الماء..

ولكن الرجل رمى الطائر بحجر ففقأ عينه..

فذهب الطائر إلى نبي الله سليمان عليه السلام شاكيًا..

(١) شعب الإيمان، للبيهقي.



استدعى النبي سليمان هذا الرجل فقال: ألك حاجة بهذا الطائر ورميته..  
قال: لا.. فأصدر النبي ﷺ حكمه بفقء عين الرجل..  
ولكن الطائر اعترض وقال: إن عين الرجل لم تؤذني.. بل إن اللحية هي  
التي خدعتني.. لذا أطلب بقصّ لحيته عقوبة حتى لا يخدع بها أحداً  
غيري..  
تُرى لو حضر هذا الطائر زماننا هذا.. فكم لحية سيطالب بقصها؟!..



## مُتَدَيِّنُونَ بَغْضًا لِلَّهِ إِلَى خَلْقِهِ

- يروى أن صاحب مصنع في الصين وقف مذهولاً حين رفض بعض التجار العرب مشاركته في وليمة العشاء التي رتبها لهم.. لأن اللحم لم يُذبح وفق الشريعة الإسلامية!..
- وكان هؤلاء التجار قد طلبوا منه بضاعة صينية بشرط أن يُكتب عليها: «صُنع في ألمانيا»!..
- وتساءل: أي دين هذا الذي يعتنقه هؤلاء التجار؟!..
- وواقع بعضنا نسخةً من هؤلاء التجار.. تتسع أو تضيق!..
- فكم من شخص لا يسمع الموسيقى بل ربما يتفاخر بأنه شخص ملتزم..
- وتذهل عندما تراه يكذب ويظلم ويفتري على الناس!..
- وكم من شخص لسانه لا يتوقف عن ذكر الله..
- وتذهل من قسوة قلبه وسوء معاملته..
- فمشكلة البعض منا أنه ينسى أو يتناسى أن الدين المعاملة.. ولا يأخذ من الدين إلا ما يعجبه!..
- يقول الدكتور مصطفى السباعي رَحِمَهُ اللهُ: «أشدُّ المجرمين عذاباً عند الله مَنْ حَرَّفَ دينَهُ.. واستغلَّ عبادةً.. وسائر الظالمين في أهوائهم.. وعادى المصلحين في آرائهم..»



ثم لم يخجل أن يلبس لباس المتقين.. ويعمل أعمال الفاسقين»..

• يقول الشيخ محمد الغزالي رَحِمَهُ اللهُ :

«إن انتشار الكفر في العالم يحمل نصف أوزاره متدينون بغضوا الله إلى خلقه بسوء صنيعهم وسوء كلامهم..

وقد تأملتُ في أحوال أناسٍ يعملون في الحقل الإسلامي..  
ويتحمسون لنصرة دينهم..

ولكنهم يحملون في دمائهم جرائم الفوضى القديمة.. والجهالة  
المدمّرة..

فأدركتُ أن هؤلاء يتحركون في مواضعهم..

وأنهم يومَ يستطيعون نقلَ أقدامهم..

فسيَتَّجهون إلى الورااء لا إلى الأمام..

وسيضيفون إلى هزائمنا الشائنة هزائمَ قد تكون أنكى وأخزى»..

وأقول: رحمك الله يا إمام فكأنك اليوم بين ظهرانينا!..

• ويقول الشيخ الغزالي رَحِمَهُ اللهُ أيضاً:

«إذا تصالح ندامى الحانات<sup>(١)</sup>...»

وتشاكس إخوان المسجد..

فستنكسر المئذنة..

ويستولي السكارى على المحراب!..»

\* \* \*

(١) النديم: الرفيقُ المُصاحبُ على الشراب..

## كُنْ صَالِحاً مُصْلِحاً

- سئل أحد كبار الدعاة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن نصيحته للدعاة.. توقع السائل أن يجيبه بإسهاب لساعة من الزمن!.. فإذا هو يجيب بأربع كلمات.. قال فيها: «ليحذر الدعاة أن يراهم أتباعهم على خلاف ما يدعونهم».
- وليعلم الداعية أنه ما دام إنساناً.. فهو معرض للعجب بأي عمل يقوم به.. أو نعمة يغدقها الله عليه.. لذلك علّمنا الرسول ﷺ قوله: «فَلَا تَكُنِّي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ»<sup>(١)</sup>.
- ولا تقبل أن تكون صالحاً فقط! بل كن صالحاً مُصْلِحاً.. فالمصلح ينجو برحمة من الله لأنه باذلٌ ناصح..
- تأملوا قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هود: ١١٧].
- نعم إن القرى لا تهلك وفيها المصلحون..
- قال هرم بن حيان: «ما أقبل عبداً بقلبه إلى الله.. إلا أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه.. حتى يرزقه ودهم».

(١) صحيح الجامع: ٣٣٨٨.



كان الدكتور عبد الرحمن السميّط رَحِمَهُ اللهُ يَقُولُ متألماً: مَنْ يَنْقُذُنِي مِنَ الْحِسَابِ يَوْمَ يَشْكُونِي النَّاسُ فِي إِفْرِيْقِيَّةِ.. بِأَنْبِي لَمْ أَسْعَ إِلَى هِدَايَتِهِمْ؟! فَمَاذَا تَرَانَا نَحْنُ قَائِلُونَ؟!..

### • لا تجعل لك سيئة جارية:

مِنَ النَّاسِ مَنْ يَمُوتُ وَتَمُوتُ سَيِّئَاتُهُ.. وَتَبْقَى حَسَنَاتُهُ..  
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَمُوتُ وَتَمُوتُ حَسَنَاتُهُ.. وَتَبْقَى سَيِّئَاتُهُ!..  
فَمَنْ نَشَرَ صَوْرًا غَيْرَ لَائِقَةٍ أَوْ أَغَانِي هَابِطَةٍ.. أَوْ أَحَادِيثَ مَوْضُوعَةٍ.. مَاتَتْ حَسَنَاتُهُ بَعْدَ مَوْتِهِ وَبَقِيَتْ سَيِّئَاتُهُ! وَحَمَلَ ذَنْبَ كُلِّ مَنْ نَظَرَ أَوْ اسْتَمَعَ إِلَيْهَا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ..

وَمَنْ نَشَرَ عِلْمًا يُنْتَفَعُ بِهِ وَمَاتَ.. مَاتَتْ سَيِّئَاتُهُ وَبَقِيَتْ حَسَنَاتُهُ!..  
فَلَهُ أَجْرٌ كُلِّ مَنْ عَمِلَ بِهِ وَاسْتَفَادَ مِنْهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ..  
وَأَخِيرًا.. إِنْ لَمْ تَكُنْ لَكَ صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ..  
فَحَاوِلْ أَلَّا تَكُونَ لَكَ سَيِّئَةٌ جَارِيَةٌ!..

• وَإِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَتَابَعُ عَلَيْكَ نِعْمَهُ وَأَنْتَ مُقِيمٌ عَلَى مَعَاصِيهِ فَاحْذَرِهِ..  
فَإِنَّمَا هُوَ اسْتَدْرَاجٌ مِنْهُ يَسْتَدْرِجُكَ بِهِ..

• مَا أَتَعَسَ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ أَبْلَوْا أَجْسَادَهُمْ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ..  
وَمَا أَتَعَسَ الْوُجُوهَ الْعَامِلَةَ النَّاصِبَةَ الَّتِي لَمْ تَسْجُدْ لِلَّهِ سَجْدَةً..  
بَلْ مَا أَتَعَسَ الَّذِينَ كَبَلُوا أَنْفُسَهُمْ بِذَلِّ الْمَعَاصِي..  
فَأَثَقَلَتْهُمْ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ الْآخِرَةِ..





## عَزَّتْكَ فِي إِيمَانِكَ

• وصل الرئيس البوسني «علي عزت بيجوفيتش» (١٩٢٥ - ٢٠٠٣م) إلى صلاة الجمعة وهو متأخر..

وكان قد اعتاد الصلاة في الصف الأول.. ففتح له الناس الطريق حتى وصل الصف الأول..

استدار للمصلين بغضبٍ وقال مقولته الشهيرة: (هكذا تصنعون طواغيتكم)!!

فمن اعتز بغير الله قَلَّ وَضَلَّ وَذَلَّ..

فما نَفَعَ فرعونَ عَظِيمَ منصبه..

ولا نفعَ قارونَ غزيرُ ماله..

ولا نفعَ أبا لهبٍ علوُ نسبه..

فكلها إلى زوال.. والله العزة جميعاً...

تذكر أن المؤمن يستطيع أن يحتمل الجوع.. ويستطيع أن يحتمل الحرمان.. يستطيع أن يعيش في العراء.. ولكنه لا يستطيع أن يعيش ذليلاً.. والله تعالى يقول: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨].

ومقام «العبودية» أعظم مقام يمدح الله تعالى به أحداً من خلقه.. فقد قال تعالى في محمد ﷺ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ [البقرة: ١].

وأثنى على داود ﷺ فقال: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا) دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ١٧]..

ومدح أيوب عليه السلام فقال: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعِمَ (الْعَبْدُ) إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿ص: ٤٤﴾..

### • الله أكبر:

«الله أكبر».. نداءً نرفعه فيذهب عنا الغرور..  
«الله أكبر».. كلمتان تريحان كل حزين ومقهور..  
«الله أكبر».. نداء يبعث في نفس يائس الأمل والحبور..  
«الله أكبر».. دعاء يقصم من الجبابة الظهور..  
ودائماً وأبداً «الله أكبر» في كل وقت وكل حين..  
تردها ألسنة الموحدين رغم مكر الحاقدين.. وكيد الكائدين..  
يُرْفَع بها الأذان إلى العنان.. ويُنصر بها أهل الإيمان في كل زمان  
ومكان..  
تُدخل السرور على القلب المكسور..  
فيتهج ويقول: «الله أكبر»..  
هي دواء القلوب وشفاء المكروب.. ونصرة المظلوم على عدو مغرور..  
فدائماً وأبداً «الله أكبر»..  
فالله هو النور الأزلي..  
وكلما اقتربت من هذا النور.. أصبحت الرؤية أوضح..  
وكلما ابتعدت ازداد الظلام.

\* \* \*

## مُتْ وَأَنْتَ دِيكُ..

يُحكى أن ديكاً كان يؤذّن عند فجر كل يوم..  
أتى صاحب الديك إليه يوماً وقال: لا تؤذّن بعد الآن.. وإلا سأنتف  
ريشك..

خاف الديك وقال في نفسه: «الضرورات تبيح المحظورات».. ومن  
السياسة الشرعية أن أتنازل حفاظاً على نفسي.. فهناك ديكةٌ غيري تؤذّن  
على كل حال.. وتوقفَ الديك عن الأذان..

وبعد أسبوع.. جاء صاحب الديك وقال له: إن لم تقاقي كالدجاجات  
سأنتف ريشك!..

فتنازل الديك.. وأصبح يقاقي كالدجاجات!..

وبعد شهر.. قال صاحب الديك للديك: الآن إن لم تبض كالدجاجات  
سأذبحك غداً!..

عندها بكى الديك وقال: (يا ليتني متُّ و أنا أوذّن)!!..

أليس هذا حال المسلمين اليوم في تنازلاتهم؟!..

## • قول الحق:

وفي عام (١٩٦١م) دعا «الحبيب بورقيبة» الرئيس التونسي السابق  
العمالَ إلى الفطر في رمضان بدعوى زيادة الإنتاج.. وطلب من



الشيخ الطاهر ابن عاشور عالم تونس الشجاع أن يفتي في الإذاعة بما يوافق ذلك!..

فلما تكلم ابن عاشور في الإذاعة.. والناس تنتظر ما يقول.. تلا الشيخ قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣] ثم قال: (وصدق الله وكذب بورقية)..

فخرست الألسن.. وما استطاعت الحكومة التونسية إلا أن تنسحب من الميدان.. وأعلى الله فريضة الصيام في تونس.. على يد الشيخ الطاهر ابن عاشور..

يقول رسول الله ﷺ: «لا يمتنعن رجلاً هيبة الناس أن يقول بحق إذا رآه أو شهد، فإنه لا يقرب من أجل، ولا يباعد من رزق، أو يقول بحق أو يُذكر بعظيم»<sup>(١)</sup>.

ويقول رسول الله ﷺ: «لا يحقرن أحدكم نفسه» قالوا: يا رسول الله وكيف يحقر أحدنا نفسه؟ قال: «يرى أن عليه مقالاً ثم لا يقول فيه.. فيقول الله ﷻ يوم القيامة: ما منعك أن تقول كذا وكذا فيقول: خشية الناس! فيقول: فإياي كنت أحق أن تخشى»<sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

(١) السلسلة الصحيحة: ٣٢٤/١ وقال: صحيح الإسناد.

(٢) الترغيب والترهيب: (٢٣١/٣) وقال: رواه ثقات.

## أَجْمَلُ الْأَرْزَاقِ

• استدعى أحد الخلفاء شعراء مصر.. فصادفهم شاعر فقير بيده جرّة فارغة..

ذاهباً إلى البحر ليملاًها ماء.. فتبعهم إلى أن وصلوا إلى دار الخلافة..  
فبالغ الخليفة في إكرامهم والإنعام عليهم..  
ولمّا رأى الرجلَ والجرّة على كتفه.. ونظر إلى ثيابه الرثة قال: من أنت؟  
وما حاجتك؟ فأنشد الرجل:  
ولما رأيتُ القومَ شَدُّوا رِحَالَهُمْ      إلى بَحْرِكِ الطَّامِي أَيْتُ بِجَرَّتِي  
فقال الخليفة: املؤوا له الجرّة ذهباً..

فحسده بعض الحاضرين (البطانة) وقالوا:

هذا فقير مجنون لا يعرف قيمة هذا المال.. وربما أتلفه وضيّعه.  
فقال الخليفة: هو ماله يفعل به ما يشاء..

فمُلِّت له جرّته ذهباً.. وخرج إلى الباب ففرّق المال لجميع الفقراء..

وبلغ الخليفة ذلك.. فاستدعاه وسأله عما فعل فقال:

يجودُ علينا الخَيْرُونَ بِمَالِهِمْ      ونحنُ بِمَالِ الخَيْرِينَ نَجُودُ  
فأعجب الخليفة بجوابه، وأمر أن تُملأ جرّته عشر مرّات، وقال: الحسنه  
بعشر أمثالها..

• ولو اجتمع العالم على أن يأخذ ولو قطميراً من رزقك فلن يستطيعوا..  
وإذا كنت لا تعرف عنوان رزقك.. فإن رزقك يعرف عنوانك..



روى الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ اللهُ قَالَ:

«حدثني الشيخ صادق المجيدي، سفير الأفغان سابقاً في مصر: أنه كُلف مرة بمهمة سياسية عاجلة في روسيا. وخاف أن يمر ببلد لا تؤكل ذبيحة أهله شرعاً، وكان عنده دجاجتان فأمر بذبحهما، واتخذت له زوجته سُفرة (السفرة: زاد المسافر) منهما حملها معه.

فلما وصل إلى طاشقند دعاه شيخ مسلم.. فكره أن يأخذ الدجاجتين معه إلى دار الشيخ.. ورأى في طريقه امرأة مسلمة فقيرة معها أولادها ورأى الجوع بادياً عليهم وعليها، فدفَع إليها الدجاجتين.

فلم تمض ساعة حتى جاءت به برقية أن ارجع فقد صُرف النظر عن المهمة.. فكانت هذه الرحلة لأمر واحد، هو أن الدجاجتين كانتا في داره ولكنهما ليست له ولا لأهله.. إنهما لهذه المرأة وأولادهما.. فطبختهما زوجته.. وحملهما بنفسه أربعة آلاف كيل ليوصلهما إليها<sup>(١)</sup>!..

• ولكن لا تجعلوا فهمكم للرزق يتوقف عند حدود المال..

بل إن أجمل الأرزاق: سكينه الروح.. ونور العقل.. وصحة الجسد.. وصفاء القلب.. وسلامة الفكر..

وإن من أجمل الأرزاق:

دعوة أم.. ووجود أخ.. وضحكة ابن.. واهتمام صديق.. ودعوة محب.. فإذا أحببتَ شخصاً فاشمله معك في دعائك دون علمه.. فهكذا يكون الحب أجمل وأصفى.. وأقرب إلى الله ﷻ..



(١) الشيخ علي الطنطاوي، فصول اجتماعية، ص ١٠٠ - ١٠١.

## مِنْ جُنُودِ اللَّهِ الْخَفِيِّينَ

- البركة جند من جنود الله الخفيين..  
يرسلها لمن يشاء ويختار..  
فإذا حلت البركة في مالٍ.. أكثرته...  
وفي وقتٍ.. أثمرته..  
وفي جسمٍ نشطته..  
وفي ولدٍ أصلحته...  
وفي قلبٍ طمأننته..  
وفي كل شيء أسعدته..

• وفي الأيام الخوالي.. كانت دخول الناس قليلة.. ولكنها كانت مُتَزَعَةً ببركة عظيمة..

واليوم يتقاضى بعض الموظفين مرتباتٍ كبيرة.. ولا تكاد تسد رمقَ طمعهم.. ولا يعرفون حتى الآن سر عدم كفاية ما يتقاضون.. ~~ولا يعلمون حقيقة أنها قد تكون منزوعة البركة.~~

• وفي حياتنا قد تجد أسرة قليلة الدخل والجهد.. ولديها سيارة متواضعة.. ولكنهم يعيشون حياة سعيدة تتمتع بالبركة.

وعلى النقيض.. ترى أسرة تحيا في القصر المَشِيد.. ولديها أرتال من المركبات الفارهة.. والمتع الفاخرة.. وتتحسر على تلك البركة والسعادة التي يحياها من يعيش في الكوخ المَهِين.

• إنها البركة التي كان الصالحون يستجلبونها بالإيمان والتقوى..  
والبعد عن المحرّمات.. والإخلاص في العمل.. وإغاثة  
الملهوف.. والالتزام بقيم الإسلام فعلياً.. واليقين فيما عند الله من  
رزق حلال.

لذلك يخطئ الكثيرون عندما يظنون الخير في كثرة العَرَض ووفرة  
المال.. فقد تنقلب هذه النعمة إلى نقمة.. بالأرزاء والأمراض إذا لم  
تتوفر فيها البركة<sup>(١)</sup>.

• والبركة عطاء إلهي، وسرّ رباني.. لا يأتي إلا للباحثين عنه بما يوجب  
نزول هذه البركة: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَّقُوا لَفَنَحْنَاهُمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ  
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ...﴾ [الأعراف: ٩٧].

ولذلك كانوا يبحثون عن البركة تماماً للخير.. وحفظاً للنعمة.

• وقد دعا رسول الله ﷺ بالبركة لأمته في بكورها فقال: «اللهم بارك  
لأمتي في بُكورها»<sup>(٢)</sup>.

ولكن من الناس من لا ينام إلا قبل الفجر بل ربما بعده.. ويمر عليهم  
الفجر ووقت الضحى وهم نائمون.. حتى إذا انتصف النهار أو زاد.. بدأ  
يومهم ونهارهم.. لينتهي قرب الفجر.. وهكذا في كل يوم!..

بيطلون سنة الليل وسنة النهار.. ويخالفون سنة الله تعالى في خلقه.. فقد  
جعل الله تعالى الليل لباساً وسكناً.. وجعل النهار معاشاً.. وهو الحكيم  
الخبير.. يعلم ما يصلح شأن عباده في دنياهم وآخرتهم.. فالذي ينام  
نهاره ضيع غنيمتين عظيمتين: غنيمة صلاة الفجر في جماعة.. وغنيمة

(١) المنشاوي الورداني، بحثاً عن أم القيم: البركة.

(٢) صحيح الجامع: ١٣٠٠.





بركة أول النهار.. ذلك الوقت الذي تُقسم فيه الأرزاق.. ~~فيحرم ذلك~~  
~~الرزق الإلهي لنومه..~~  
ومن ضيِّع حق الله الواجب عليه.. فلا عجب أن يعيش في قلق وثور..  
~~وكدرٍ وضيق..~~

\* \* \*



## أَوْقِفُوا تَزِيْفَ الْأَعْمَارِ

• في ساعات الازدحام.. ولحظات الانتظار..  
لا تتأفف!.. فلعلها أوقاتٌ.. أراد الله أن يكتبك فيها منَ الذاكرين!..  
ومن عجائب الإنسان في هذا الزمان.. أنه لا يستطيع قراءة عشر آيات  
كل يوم.. ولكنه يستطيع قراءة عشرات الرسائل على الواتس أو  
التويتر وغيره..

بحجة أنه ليس لديه وقت لقراءة القرآن!..

• فكلما خبتْ همّتك.. وضعفتْ عزيمتك.. تذكر قول الله تعالى: ﴿ هُمْ

دَرَجَتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِيرَاتِهِمْ يَعْمَلُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٣].

فبقدر ما تعملُ ترتقي..

• كان الإمام ابن الجوزي من أصحاب الهمم.. يحضر مجالسه الملوّك  
والوزراء والأئمة والكبراء.. وقيل: إنه حضر في بعض مجالسه مئة  
ألف.. وقال في آخر عمره: «كتبتُ بأصبعي ألفي مجلد.. وتاب على  
يدي مئة ألف.. وأسلم على يدي عشرون ألفاً»<sup>(١)</sup>.. وهو نفسه الذي  
يقول: «إن لم تجدوني في الجنة بينكم فاسألوا عني.. وقولوا: يا ربنا  
عبدك فلان كان يذكّرنا بك».. ثم بكى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ..

(١) سير أعلام النبلاء، للذهبي.



• ويقول الإمام ابن عقيل: «إني لا يحلُّ لي أن أضيِّع ساعة من عمري.. حتى إذا تعطلَّ لساني عن مذاكرة ومناظرة.. وبصري عن مطالعة.. أعملتُ فكري في حال راحتي وأنا على الفراش.. فلا أنهض إلا وخطر لي ما أسطره.. وإني لأجد من حرصٍ على العلم وأنا في الثمانين من عمري أشد مما كنت أجده وأنا ابن عشرين سنة.. وأنا أقصِّر أوقات أكلِي.. حتى أختار سفَّ الكعك وتحسييه بالماء على الخبز.. لأجل ما بينهما من تفاوت المضع»!..

~~إِنَّ لِي هِمَّةً أَشَدَّ مِنَ الصَّخْرِ وَأَقْوَى مِنْ رَاسِيَّاتِ الْجِبَالِ~~  
فقلتُ لنفسي:

~~فَتَشَبَّهِي إِنْ لَمْ تَكُونِي مِثْلَهُمْ إِنْ التَّشَبُّهُ بِالْكَرَامِ فَلَاحُ~~

• يقول العلامة محمود الطناحي رحمته الله: «وقد أحبرني شيخِي محمود محمد شاكر رحمته الله أنه قرأ (لسان العرب) كله وهو تلميذ بالثانوي (ولسان العرب عشرون مجلداً)، ثم أحبرني أيضاً أن أمير الشعراء أحمد شوقي قرأ (اللسان) كله»<sup>(١)</sup>.

• فأشدُّ الناس ندماً في الآخرة هم المهترون لأعمارهم - حتى وإن دخلوا الجنة!-

يقول أحدهم: «رأيت صديقاً لا يوقف تحريك شفتيه ونحن جلوس نتكلم.. لا يكاد يوقفهما عن التسييح.. حتى انفضَّ المجلس..

فقمْتُ وبني من الحسرة على نفسي ما الله به عليم».

• أفيقوا.. فوقفه ساعة يوم القيامة تذيب الجسم من حرّها..

(١) مقالات الطناحي (١/ ١٨٢).



فكيف بمن سيقف يوم القيامة كله؟!...  
• أوقفوا نزيف الأعمار وهدر الأوقات..  
اهجروا وسائل الاتصال ما استطعتم.. واجعلوها اتصالاً بربكم..  
فالمعالي والدرجات لن يبلغها مدمنٌ راحةٍ وحبیبٌ كسل!..

\* \* \*



## فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ

- إن لم تكن ممن قال الله تعالى فيهم: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [البقرة: ١٢١].. فكن ممن قال عنهم: ﴿فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ [المزمل: ٢٠]..
- فإن فاتك هذا وذاك.. فلا أقلّ من تلبية قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤]..
- ألسنا نأكل ثلاث وجبات لنبقى.. فلماذا لا نقرأ ثلاث صفحات لنرقى؟
- يقول أحدهم:
- مررتُ بفترةٍ انشغلتُ فيها بالتزامات طارئة.. استهلكتُ وقتي وفكري.. فلم أستطعُ معها أن أفتح مصحفي..
- تألّمتُ كثيراً.. لكنني كنت أعزّي نفسي أنه انشغالٌ بالخير.. وأنها فترة مؤقتة!..
- ومرّت الأيام حتى طال انقطاعي.. إلى أن جاء يومٌ فتحتُ فيه المصحف فإذا بي أقرأ هذه الآية - وكأني لم أقرأها من قبل -:
- ﴿فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِيمٌ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى وَعَآخِرُونَ يَصِرُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَعَآخِرُونَ يُقْنَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ﴾ [المزمل: ٢٠]..

فقلتُ في نفسي: يا الله.. ما ألطف هذا النداء من رب العالمين:



عبيدي لا يمنعك المرض.. ولا طلب الرزق.. ولا حتى التفاني في سبيل الله.. عن قراءة ما تيسر من كلامي.. فإني أقبل منك القليل.. وأغفر لك التقصير..

• فإذا ثقلت عليكم مشاغل الحياة.. ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾..

اقرأوا ولو صفحةً أو صفحتين.. فإنه عونٌ لكم على ما أهمكم من أمر دينكم ودنياكم..

فالمسجون في السجن يطلب [مصحفاً].. يؤنس وحشته..

والمريض في المستشفى يطلب [مصحفاً].. ليشفى مرضه..

والمغترب عن وطنه يطلب [مصحفاً].. ليكون له الأمان..

والميت يتمنى [مصحفاً] ليرفع به الدرجات..

ونحن!..

لسنا مساجين ولا مرضى..

ولا مغتربين ولا موتى..

حتى نطلبه!..

إنه بين أيدينا وأمام أعيننا..

فهل سننتظر حتى يصيبنا أمرٌ فنفرع له؟!..

\*\*\*



## اتَّخَذُوا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا

- المثقف الفارغ هو الذي يقرأ في شتى العلوم وعلى رف المكتبة «مصحف» (لم يمسه أبداً)..  
أرأيتم انشغال الناس اليوم (بالجوال).. صباح مساء؟..  
قبل الصلاة وبعد الصلاة؟..  
كذلك كان حال السلف!..  
لكن! مع القرآن!..  
فالأبكم يتمنى أن يرتل كتاب الله..  
والأصم يتمنى أن يسمعه..  
والأعمى يتمنى أن يراه..  
ونحن أهْلَكْنَا الْجَوَالَ..  
• كان خالد بن الوليد رضي الله عنه إذا عاد من الحرب يرى على المصحف شيئاً من الغبار فيقول: سامحنا أيها المصحف.. لقد شغلنا عنك «الجهاد»..  
وكثير منا يقول الآن: لقد شغلنا عنك «الجهاز»..  
• وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاضياً في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه...  
وكان عمر يرفع جلسة القضاء بضع دقائق لكي يقرأ في القرآن الكريم..



ولما سألوه عن ذلك قال: حتى لا يقول القرآن لله يوم القيامة: ﴿يَرْبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٣٠]..

• يقول أحد الصالحين: علم ولدك القرآن.. والقرآن سيعلمه كل شيء..  
• قال تعالى: ﴿فَلَا أَقْسَمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ \* وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ \* إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ [الواقعة: ٧٥ - ٧٧].

فما علاقة القسم بمواقع النجوم بالمقسم عليه وهو القرآن؟..  
لقد جعل الله النجوم يُهتدى بها في ظلمات البر والبحر..  
وآيات القرآن.. يُهتدى بها في ظلمات الجهل والضلال..  
فهذه هداية في ظلمات حسية..  
وتلك هداية في ظلمات معنوية..  
فجمع في القسم والمقسم عليه بين الهدايتين..  
القرآن رئتكَ الثالثة حين تختنق من دُحَان الحياة..  
فهو: ينفع.. يشفع.. ويرفع..  
فلا تهجروه..

\*\*\*



## ما نِيَّتِكَ وَأَنْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟

- تعظيم النيات هي تجارة قلوب الصحابة رضي الله عنهم والعلماء الربانيين.. كانوا يعملون العمل الواحد.. ولهم فيه نيات كثيرة حتى يحصل لهم الأجر العظيم..
- وهذه بعض النيات التي يمكن أن ننويها عند قراءة القرآن الكريم:
  - فبقراءته نسأل الله أن يشفّعنا.. لقول الرسول ﷺ: «اقْرؤوا القرآن؛ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه»<sup>(١)</sup>.
  - وننويه لزيادة الحسنات.. لقول الرسول ﷺ: «مَنْ قرأ حرفاً من كتابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ (الْم) حرفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَا مٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ»<sup>(٢)</sup>.
  - ونحتسب قراءته للنجاة من النار.. فرسول الله ﷺ يقول: «لَوْ جُمِعَ الْقُرْآنُ فِي إِهَابٍ، مَا أَحْرَقَهُ اللَّهُ بِالنَّارِ»<sup>(٣)</sup>.
  - ونحتسب قراءته عمارة للقلوب.. فرسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ»<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه مسلم.

(٢) صحيح الترمذي: ٢٩١٠.

(٣) صحيح الجامع: ٥٢٦٦.

(٤) رواه الترمذي وقال: حسن صحيح.

- ونحتسب قراءته بنية العمل بكل آية نقرؤها.. لننال أرفع الدرجات في الجنة.. لقول رسول الله ﷺ: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: اقْرَأْ وَارْقَهُ؛ فَإِنْ مِنْكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرُؤُهَا»<sup>(١)</sup>.

- ونحتسب قراءته شفاءً لأمراض قلوبنا وعلل أجسادنا.. وسبباً لنزول الرحمات علينا.. قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلرَّحِمَةِ﴾ [الإسراء: ٨٢].

- ونحتسب قراءته لطمأنينة قلوبنا.. لقول الله تعالى ﴿أَلَا يَنذِرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

- ونحتسبه سبباً لحياة قلوبنا ونور أبصارنا وجلاء أحزاننا وذهاب همومنا.. فالقرآن ربيع المؤمن.. كما قال ﷺ في دعائه: «... أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رِبْعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجَلَاءَ حَزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي»<sup>(٢)</sup>.

- ونحتسب قراءته سبباً للهداية.. قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢].

- ونقرؤه بنية أن نموت عليه.. كما بلغ الله عثمان رضي الله عنه الشهادة وهو يقرؤه..  
- ونقرأه بنية رجاء القرب من ربنا.. بحب كلامه العظيم.. كما في الحديث: «أَنْتَ مَعِ مَنْ أَحْبَبْتِ»<sup>(٣)</sup>.

- ونحتسب قراءته سبباً لزيادة الإيمان.. لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا فَأَلَّا الَّذِي كَسَبَتْهُمُ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة: ١٣٤].

(١) السلسلة الصحيحة: ٢٨٢/٥.

(٢) السلسلة الصحيحة: ١٩٩.

(٣) رواه البخاري.



- ومن نيات قراءة القرآن: أن يكون سبباً لاصطفاء الله تعالى لنا بأن نكون من أهله وخاصته.. لقول الحبيب المصطفى: «إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنْ النَّاسِ» قالوا: يا رسول الله، من هم؟ قال: «هم أهل القرآن، أهل الله وخاصته»<sup>(١)</sup>.

- ومن أعظم النيات وأهمها وفي مقدمتها: أننا نتعبد الله تعالى بقراءته.. لقوله تعالى ﴿وَرَقِلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: ٤].

• وبعد هذا كله.. هل ساءلت نفسك يوماً: ما هي نيتك وأنت تقرأ القرآن؟..

\*\*\*

(١) صحيح ابن ماجه: ١٧٩.

## ليست العبرة أين وصلت

- ليس العبرة أين وصلت بالقرآن؟.. إنما العبرة أين وصل القرآن في قلبك؟..  
فهناك فرق كبير بين فهم الآية.. وتدبرها..  
~~فالتدبر أن تسأل نفسك دائماً: أين أنا من هذه الآية؟.~~  
فإذا قرأت القرآن.. وأردت أن تتدبره.. فاسأل نفسك هذا السؤال:  
أين أنا من هذه الآية؟..  
هل أنا مطبقٌ لها؟..  
هل تنطبق عليّ آيات المؤمنين أم آيات المنافقين - لا سمح الله -؟..  
هل أنا في الموضوع الذي ينبغي أن أكون؟..  
أم في موضع لا ينبغي أن أكون؟..  
فالله تعالى يقول: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [محمد: ٢٤]..  
يقول أحد العلماء: «إذا سمعتُ المثل في القرآن فلم أفهمه بكيث على نفسي..  
لأن الله تعالى يقول: ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا  
الْعَالِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٣].»
- ولا تخبر الناس كم تقرأ من القرآن، دعهم يروُن فيك قرأناً يمشي بين الناس..  
أطعم جائعاً.. ارحم يتيماً.. سامح مسيئاً.. علّم جاهلاً..  
بر والديك.. صل رحماً.. ابتسم لمن حولك..  
فليست العبرة أين وصلت في قراءته وحفظه..  
إنما أين وصل القرآن فيك علماً.. وعملاً.. وأخلاقاً..

• ومن روائع بلاغة القرآن الكريم وجود تلك «الألفاظ الاهتزازية».. وهي ألفاظ تشعرك بشدتها وقوتها من خلال تكرار حرفين متتاليين.. أو تكرار كلمة قوية لأحداث في منتهى الأهمية:

- فعندما تهتز الأرض وتحدث الزلازل.. يأتي قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زُلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة: ١].. فتأمل كلمة (زل زل) فهي تكرار حرفين متتابعين..

- وعندما يغضب الله تعالى على قوم صالح الذين عصوا أمر ربهم وعقروا الناقة.. يأتي ﴿فَدَمْدَمَ﴾ عَلَيْهِمُ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾ [الشمس: ١٤]..

- وعندما تتكشف الحقائق عن مظلمة يوسف عليه السلام.. يقبع في السجن لسنوات ظلماً من زوجة العزيز وعدواناً.. تأتي لفظة «حصحص»:

﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْكُنْ حَصْحَصَ الْحَقِّ﴾ [يوسف: ٥١]..

- وعندما يتحدث القرآن عن حدث تقشعرُّ له الأبدان يوم القيامة تأتي الآية ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ \* وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفرج: ٢١ - ٢٢]..

- وعندما يتحدث القرآن عما أعدَّ لأهل الجنة من نعيم تأتي الآية: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى (رَفْرَفٍ) خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ [الرحمن: ٧٦]..

- وعندما يتحدث عن شدة ظلمة الليل تأتي الآية: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ﴾ \* وَالصُّبْحِ إِذَا نَفَسَ﴾ [النكوير: ١٧ - ١٨]..

• ومن اللطائف القرآنية أن كلمة (ثقيلاً) وردت في القرآن الكريم مرتين فقط: الأولى: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ (يَوْمًا ثَقِيلًا)﴾ [الإنسان: ٢٧]..

والمقصود به: يوم القيامة.. والثانية في قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا)﴾ [المزمل: ٥].. والمراد به القرآن..

فإذا أردت النجاة من (اليوم الثقيل) فتمسك (بالقول الثقيل)!..!

\*\*\*

## مِنْ لَمَسَاتِ الْقُرْآنِ

الليلة ٩٤٦

- ورد «صلاح البال» في القرآن الكريم في موضعين، هما:
  - ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيْنَا مِنْ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ (وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ)﴾ [محمد: ٢].
  - ﴿سَيَدِّبُهُمْ (وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ)﴾ [محمد: ٥].
- وبالَ بالشيء: اكثرث به.. فمن لا يبالي لا يكثرث!..
- والبال هو موضع الفكر.. ويقال هو: الحال والشأن والقلب..
- فأنت حين تقول: «أصلح بالك» أي: أصلح تفكيرك وشأنك.. وعقلك وقلبك..
- فصلاح البال نعمة كبرى تلي نعمة الإيمان.. وما من نعمة على وجه الأرض تفوق صلاح البال.. أن تنام مطمئناً.. واثقاً أن الله معك..
- ومتى صلح البال.. استقام الشعور والتفكير.. واطمأن القلب والضمير.. ورضيت النفس.. واستمتعت بالأمن والأمان..
- وليس مهماً أن تروق للآخرين بفكرك وفعلك..
- فالمهم أن تبحث عن رضا الله عنك.. وتبقى أنت في حدود رضاك عن نفسك..
- فلن ينعم بحياة الطمأنينة من ابتعد عن نور هدي السماء.. بل حياته صيق وقلق.. وإن رأيتَه متنعماً في الظاهر.. ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ [طه: ١٢٤].

- وفي القرآن آيتان متشابهتان ختمهما الله بخاتمتين مختلفتين:

- ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤].

- ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ١٨].

الأولى: خُتِمَتْ بتعامل الإنسان مع الله..

والثانية: خُتِمَتْ بتعامل الله مع العبد..

فما أعظم الله! وما أجهل العبد!..

• وما هو السر في حذف «يا» النداء قبل الدعاء في القرآن؟ تأمل هذه الآيات:

﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرِ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣]..

﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ [البقرة: ٢٥٠]..

﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا﴾ [الأنبياء: ٨٩]..

﴿رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ [هود: ٤٥]..

﴿رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ [المؤمنون: ١١٨]..

﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ [التحریم: ١١]..

﴿رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران: ٨]..

ففي مواطن الدعاء لم يرد في القرآن العظيم نداء الله تعالى بحرف

المنادى «يا».. قبل (رب) البتة.. وإنما بحذفها في كل القرآن.

والسر البلاغي في ذلك أن (يا) النداء تستعمل لنداء البعيد.. والله تعالى

أقرب لعبده من حبل الوريد.. فكان مقتضى البلاغة حذفها.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ١٨٦]..

فهل علمت الآن قرب من تدعوه؟..

\*\*\*

## هَلْ نَحْنُ مُخْلِصُونَ لِلَّهِ؟

- فالمخلص لا يُعَجَب بنفسه ولا يَغْتَرُّ بعمله.. بل يعمل ويخشى أن لا يتقبَّل الله منه..  
والمخلص لا يحب أن يظهر عمله أمام الناس..
- كان عمرو بن قيس إذا بكى حوَّل وجهه إلى الحائط.. ويقول لأصحابه: «هذا زكام».. ولا يحب الثناء ولا المديح.. بل يفرّ من الشهرة.. لعلمه أنها ربما أفسدت عليه الإخلاص..
- ويقول أيوب السختياني: «والله ما صدق عبْدٌ.. إلا سرَّه أن لا يشعر أحد بمكانه»!..
- والمخلص لله يحب انتشار الخير.. سواء كان ذلك على يده أم على يد غيره..
- يقول الإمام الشافعي: «وددتُ أن كل علم أعلمه.. يعلمه الناس.. أو جر عليه.. ولا يحمدوني»..
- ولا ينتقص جهود الآخرين.. ليُظهِرَ جهده وفضله عليهم.. ولا يضيق بالنقد.. بل ينظر فيه.. فإن كان صحيحاً أعلن عن تراجعته وشكر الناقد..
- والمخلص لا ينقطع عن العمل إذا ما ذمّه بعض الناس.. لأنه لا يعمل لهم.. ولا يتأثر بقلة المستفيدين منه.. لأنه يسعى إلى مرضاة الله..
- يقول علي بن الفضيل بن عياض لأبيه: يا أبت! ما أحلى كلام أصحاب محمد ﷺ!..





فقال: يا بني! أتدري لِمَ حَلَا؟.

قال: لا..

قال: لأنهم أرادوا الله به..

- ويقول العزُّ بن عبد السلام: «الإخلاص أن يفعلَ المكلَّفُ الطاعةَ خالصةً لله وحده.. لا يريد بها تعظيماً من الناس ولا توقيراً..

ولا جلبَ نفعٍ ديني..

ولا دفعَ ضررٍ دنيوي»..

- ويقول أحد العارفين: «ما جاهدتُ نفسي على شيءٍ مجاهدتها على الإخلاص»..

- قال أحمد بن حرب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

«عبدتُ الله خمسين سنة.. فما وجدتُ حلاوة العبادَةِ حتى تركتُ ثلاثة أشياء:

تركتُ رضا الناس.. حتى قدرتُ أن أتكلَّم بالحق..

وتركتُ صحبة الفاسقين.. حتى وجدتُ صحبة الصالحين..

وتركتُ حلاوة الدنيا.. حتى وجدت حلاوة الآخرة»..

- وقال رجلٌ لمسلم بن سيّار: علّمني كلمة تجمع لي موعظة نافعة!..

فأطرق طويلاً ثم رفع رأسه فقال:

«لا تُرِدْ بعملك غيرَ من يملكُ ضُرَّكَ ونفعك»!<sup>(١)</sup>.



(١) سير أعلام النبلاء (٣٤/١١).

## مَنْ خَافَ اللَّهَ

الليلة ٩٤٨

• يقول الحسن البصري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

مَنْ خَافَ اللَّهَ.. أَحَافَ اللَّهُ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ..

وَمَنْ خَافَ النَّاسَ.. أَحَافَهُ اللَّهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ..

ولو غَيَّرْنَا المَقُولَةَ الشَّهِيرَةَ: «لِلجَدْرَانِ آذَانٌ».. بِالمَقُولَةِ الصَّحِيحَةِ:

«لِلْمَلَائِكَةِ أَقْلَامٌ».. لَخَرَجَ لَنَا جَيْلٌ يَرِاقِبُ اللَّهَ.. وَلَا يَرِاقِبُ النَّاسَ!..

• ~~يقول الفضيل بن عياض: من عرف أنَّه لله عبدٌ وأَنَّه إليه راجعٌ..~~

~~فليعلم أنه مسؤول بين يديه..~~

~~ومن عرف أنه مسؤول بين يديه.. فليعدَّ للسؤال جواباً..~~

~~فاتقِ الله فيما بقي من عمرك.. يغفر الله لك ما قد مضى.. وما قد بقي من~~

~~عمرك!..~~

• والكتابة مسؤولية كبرى أمام الله.. ورحم الله من قال:

وَمَا مِنْ كَاتِبٍ إِلَّا سَيَفَنَى وَيُبْقِي الدَّهْرُ مَا كَتَبَتْ يَدَاهُ

فَلَا تَكْتُبْ بِكَفِّكَ غَيْرَ شَيْءٍ يَشْرُكُ فِي الْقِيَامَةِ أَنْ تَرَاهُ

والكتابة ليست على الورق فحسب.. فكلَّ ما تسطره على الفيس بوك..

والواتس آب.. وتويتر وغيره.. هو من ذات القبيل.. إن لم يكن أشد..

فالكلمة هنا تنتشر كالبرق الخاطف.. فحذارِ حذارِ يا إخوتي!..

## • لا تجعل قلبك كالإسفنجة:

نصيحة قدّمها شيخ الإسلام ابن تيمية لأشهر تلاميذه، وهو ابن قيم الجوزية.. فيقول:

«لا تجعل قلبك للشبهات مثل الإسفنجة فيتشربها.. ولا ينضح إلا بها.. ولكن اجعله كالزجاجة المصمتة.. تمرّ الشبهات بظاهرها ولا تستقر فيها.. فيراها بصفائه.. ويدفعها بصلابته»..

فإذا كان ذلك في زمنهم فكيف الآن؟! والفضائيات للعقول غازية.. والشبّهات بضاعة رائجة..

أفكارٌ دخيلة.. ومعلومات مكذوبة.. تحملها إليك بعض وسائل الإعلام.. وتراها في جوالك ليل نهار..

فخذوا حذرکم.. وتعاملوا معها (بقلوب زجاجية)..

قلوب تعرّي الشبهات بصفاء الإيمان..

وعقول تدحض الباطل بفكرٍ وسطيٍّ متزن..

فهل رأيت يوماً نهراً توقف عن الجريان إذا ما قام أحدٌ برمي القاذورات في جوفه؟!..

وهل شاهدت بحراً توقفت أمواجه إذا ما وضع أحدٌ قدميه فيه؟!..

هل مررت يوماً بشجرة كسر جاهلٌ بعض أغصانها فتوقفت عن النمو؟!..

هكذا هم الشرفاء يكونون دائماً مثل ذلك النهر والبحر والشجرة!..



## تَمَّتْ إِزَالَتُكَ

• إذا كان البعض يتألم عندما يرى عبارة «تَمَّتْ إِزَالَتُكَ»! ويُحذف من مجموعة على النت.. فكيف يكون الأمر حين يطلع الله على مجموعات المداومين على طاعته.. فلا يجده فيها؟!..  
وكيف لو أن الله حذفه من مجموعة أحبائه وأصفيائه.. لأنه وجده في مجموعة الغافلين؟!..

• وليس مقبولاً ما يُطلقون عليه (مسموح لمن هو فوق الـ ١٨ سنة).. فكأنما أباح الله لهؤلاء ما لم يُباح لمن هم أصغر منهم.. لأن الله تعالى يقول: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ﴾ [النور: ٣٠]..

• وليس مقبولاً أن يُقال: (جربها - أي: الخمر أو المخدرات أو الزنى... - مرة واحدة فقط ولن تخسر).. لأن الله تعالى يقول: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [النور: ٢١]..

• وليس مقبولاً أن يُقال: (أنا ذنوبي صغيرة.. وأنا أفضل من غيري).. لأن الله تعالى يقول: ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٥]..

• وليس مقبولاً أن يُقال: (هي دنيا.. نعيشها مرة واحدة).. فالله تعالى يقول: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأَدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]..

• فعندما تسترجع وتقول: «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ».. فأنت تقول في نفسك: أَنَا لِلَّهِ عَبْدٌ.. وَأَنَا إِلَى اللَّهِ رَاجِعٌ..

وَمَنْ عَلِمَ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ رَاجِعٌ.. فَلْيَعْلَمْ بِأَنَّهُ مَوْفُوفٌ..

وَمَنْ عَلِمَ بِأَنَّهُ مَوْفُوفٌ.. فَلْيَعْلَمْ بِأَنَّهُ مَسْئُولٌ..

وَمَنْ عَلِمَ أَنَّهُ مَسْئُولٌ.. فَلْيُعِدَّ لِلسُّؤَالِ جَوَاباً..

• يقول أحدهم - وتنسب إلى التابعي الجليل سفيان الثوري رحمة الله -:

يا نفسُ تُوبِي فَإِنَّ المَوْتَ قَدْ حَانَ	واعصِي الهَوَى فَالهَوَى مَا زَالَ فَتَانَا
فِي كُلِّ يَوْمٍ لَنَا مِيتٌ نَشِيْعُهُ	نرى بِمَضْرَعِهِ آثَارَ مَوْتَانَا
يا نفسُ مَا لِي وَلِلْأَمْوَالِ أَثْرُكُهَا	خلفِي وَأَخْرُجْ مِنْ دُنْيَايَ عُرْيَانَا
مَا بَالُنَا نَتَعَامَى عَنْ مَصَائِرِنَا	نَنسَى بِغفْلَتِنَا مَنْ لَيْسَ يَنْسَانَا
أَيْنَ المَلُوكِ وَأَبْنَاءِ المَلُوكِ وَمَنْ	كَانَتْ تَخْرُّ لَهُ الأَذْقَانُ إِذْ عَانَا
<del>صَاحَتْ بِهِم حَادِنَاتُ الدَّهْرِ فَانْقَلَبُوا</del>	<del>مَسْتَبْدِلِينَ مِنَ الأَوْطَانِ أَوْطَانَا</del>
خَلَّوْا مَدَائِنَ كَانَ العِزُّ مَفْرَشَهَا	وَاسْتَفْرَشُوا حُفْرًا غُبْرًا وَقِيَعَانَا
يا رَاكِضًا فِي مِيَادِينِ الهَوَى مَرَحًا	ورافِلًا فِي ثِيَابِ الغِيِّ نَشْوَانَا
مَضَى الزَّمَانُ وَلَّى العَمْرُ فِي لَعِبٍ	يَكْفِيكَ مَا قَدْ مَضَى قَدْ كَانَ مَا كَانَا

\*\*\*

## يَدْخُلُهَا ابْنُ آدَمَ حَيًّا..

• ليس بين المرء وبين ما يجد من إثم في هاتفه الذكيّ إلا جدار «مراقبة الله»..

فمن هَدَمَ الجدار فقد تجرّأ..

وما أقبح الجرأة على الله!..

فاجعلوا جوالاتكم شاهداً لكم لا شاهداً عليكم!..

يقول أحد من ابتلي بالنظر إلى الحرام:

سمعتُ خشخشةً عند الباب!.. فانقطع نفسي.. وبلغت القلوب الحناجر!..

فأغلقتُ على الفور جهازي.. فإذا بها (هرة)!!..

سبحان الله! ارتعدت فرائصه من خشخشة هرة.. ونسي أن له رباً عظيماً

يراقبه ويراه..

نسي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلُوهُ مَا تَوْسَّوْهُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ

إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿ [ق: ١٦]؟!..

• قال الفضيل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «من خاف الله دلّه الخوف على كل خير»..

وليس (الخائف) من الله من إذا أراد أن يبكي عَصَرَ عينيه..

ولكن (الخائف) من ترك ما اشتهى من الحرام.. وهو يقدر عليه!..

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ \* فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾

[النازعات: ٤٠ - ٤١].

- يقول أبو القاسم الدمشقي:

الخائف من حاف من نفسه أكثر مما يخاف من الشيطان.

- ويقول الدكتور مصطفى محمود رَحِمَهُ اللهُ:

«نحن لا نجد في عبادة الله ذُلًّا.. بل تحرراً وكرامة..

تحرراً من كل عبوديات الدنيا..

تحرراً من الشهوات والغرائز.. والأطماع والمال..

ونحن نخاف الله فلا نعود نخاف أحداً بعده.. ولا نعود نعبأ بأحد..

خوفُ الله شجاعة..

وعبادته حرية..

والذل له كرامة..

ومعرفته يقين..

وتلك هي العبادة»..

- ورأس الحكمة مخافة الله..

- قيل لرجل: كيف أنتَ في أمر دينك؟!!

فقال: أمزَّقه بالمعاصي.. وأرقَّعه بالاستغفار!..

إِنَّ الْمَلُوكَ إِذَا شَابَتْ عِبِيدُهُمْ فِي رِقَّتِهِمْ، عَتَّقُوهُمْ عِتْقَ أَبْرَارٍ

وَأَنْتَ يَا خَالِقِي أَوْلَى بِذَا كَرَمًا قَدْ شَبْتُ فِي الرِّقِّ فَاعْتَقْنِي مِنَ النَّارِ

• ومَرَّ أحد الصالحين برجل يشوي اللحم فبكى!..

فقال له: ما لك تبكي؟ أكنت محتاجاً للحم؟..

قال: لا.. ولكن أبكي على ابن آدم!..

يَدْخُلُ الْحَيَوَانَ النَّارَ مَيْتًا.. وَيَدْخُلُهَا ابْنُ آدَمَ حَيًّا!..

## يُغْفَرُ لَكُمْ مَا بَيْنَ ذَلِكَ

الليلة ٩٥١

• يقول ﷺ :

«افعلوا الخيرَ دهرَكم..

وتعرّضوا لنفحاتِ رحمةِ الله..

فإن لله نفحاتٍ من رحمته يصيبُ بها من يشاءُ من عباده..

وسلوا الله أن يسترَ عوراتكم..

وأن يؤمّنَ روعاتكم»<sup>(١)</sup>..

• فقدّموا دموع الندم واستغفار السحر..

والحقوا بالصحبة التي تطرق أبواب الجنة..

أدركوا قطار الصالحين قبل أن يفوتكم..

بادروا.. فما زال في إيمانكم أمل..

وربكم على كثرة ذنوبكم يغفر الزلل..

والجنة تدعو المُعرضين منكم كل يوم بلا ملل..

فهل أنتم متعرضون لنفحات رحمة الله؟!<sup>(٢)</sup>

• ما أجمل أن تستيقظ في الصباح.. شاكراً لربك معترفاً بفضله فتقول:

الحمد لله الذي عافاني في جسدي.. وردّ علي روعي.. وأذن لي بذكره..

(١) رواه الهيثمي في: مجمع الزوائد، وقال: رجاله رجال الصحيح..

(٢) د. عمرو الشيخ، هل أنتم متعرضون لنفحات رحمة الله!؟





كُن على يقين أن هناك شيء ينتظرك بعد الصبر.. ليهرك وينسيك مرارة الألم! ذلك وعد ربي ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥].

• يقول أحد العارفين:

عندما كنتَ في معصية..

كنتَ في حالة جفاء مع الله تعالى..

أما بعد التوبة..

فقد أصبحتَ في حالة صفاء معه وَعَلَىٰ..

وإنَّ ذكْرَ الجفاء في وقت الصفاء.. جفاء!..

فلا تتجرعُ في ذاكرتك أحداث المعصية..

حتى لا تراودك نفسك بمواقعة الذنب مرة ثانية!..

• يقول أحد العارفين:

إنَّ نعمة الله تعالى أكثر من أن تُحصوها..

وإنَّ ذنوبكم أخفى من أن تعلموها..

ولكن أصبحوا توابين..

وأمسوا توابين..

يغفر لكم ما بين ذلك..

\* \* \*

## هُوَ اللَّهُ .. هُوَ اللَّهُ

- أتظنّ أن الصّالحينَ لا يُذنبون؟..
- لا.. وألف لا..
- ولكنهم استتروا.. ولم يُجاهروا بالمعصية..
- واستغفروا ربهم.. ولم يُصِرُّوا على ما فعلوا..
- وأحسنوا بعدَ ما أسأؤوا.. «وأتبع السيئةَ الحسنةَ تمحُّها»..
- فاعملْ صنيعهم تكن منهم بإذن الله..
- وإذا تكالبت عليك الذنوب والمعاصي.. فقل: غرّني سترك المرخيّ عليّ فظلمتُ نفسي..
- وتذكّر أنّ لك ربّاً رحيماً قال عن نفسه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَسِعَ الْمَغْفِرَةَ﴾
- [النجم: ٣٢]..
- فلا تتردد في العودة إلى خالقك ومولاك..
- فمهما تلوّثت بالخطايا والذنوب..
- فإنّ الذي سترك وأنت منغمسٌ تحت سقف المعصية..
- لن يفضحك وأنت تطير تحت جناح التوبة إليه!..
- والظلمة تحجب الضياء والنور..
- لكنها لا تقوى على حبس دعوات مغموم.. التجأ إلى مولاه بإخلاص
- ويقين..

﴿فَكَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾

[الأنبياء: ٨٧].

فَبُثَّ شِكْوَاكَ إِلَيْهِ.. جَلَّ فِي عِلَاةِ..

• وهذه قصيدة للشاعر محمد غالب الأحمدى بعنوان: (يا الله)..

أَيَذْكَرُنِي وَأَنْسَاهُ	وَلَيْسَ الْحَبُّ إِلَّاهُ؟!
وَهَلْ لِلْقَلْبِ مِنْ أَحَدٍ	إِذَا مَا الذَّنْبُ أَضْنَاهُ؟!
بصمتِ اللَّيْلِ يَحْفَظُنِي	وَيُرْعَانِي (بِعِينَاهُ)
وَأَدْعُوهُ فَيَسْمَعُنِي	وَتُغْرِقُنِي عَطَايَاهُ
رَحِيمٌ لَيْسَ يَثْرِكُنِي	إِذَا مَا قَلْتُ أَوَاهُ
هُوَ اللهُ.. هُوَ اللهُ	وَمَا لِلرُّوحِ إِلَّاهُ
بَعِيدٌ لَا أَشَاهِدُهُ	وَمَلَأَ الْعَيْنَ رُؤْيَاهُ
قَرِيبٌ لَسْتُ أُدْرِكُهُ	وَلَا تُدْرِكُ حَفَايَاهُ
وَفِي سَمْعِي وَفِي بَصْرِي	دَلِيلٌ أَنََّّهُ اللهُ
هُوَ اللهُ.. هُوَ اللهُ	وَمَا لِلرُّوحِ إِلَّاهُ!
إِذَا مَا الذَّنْبُ عَذَّبُنِي	وَأَرَقَّنِي بِلَيْلَاهُ
وَذَكَّرَنِي بِتَقْصِيرِي	وَيَأْسَنِي لِأَنْسَاهُ
أَنْجِيهِ عَلَى خَجَلٍ	وَأَرْجُوهُ وَأَخْشَاهُ
وَأَدْعُوهُ لِيَرْحَمَنِي	فَيُدْرِكُنِي بِرُحْمَاهُ
لَطِيفٌ لَا يُؤَاخِذُنَا	وَإِنْ نَحْنُ عَصَيْنَاهُ
رُؤُوفٌ لَا يُقَاطِعُنَا	وَإِنْ نَحْنُ قَطَعْنَاهُ
هُوَ اللهُ.. هُوَ اللهُ	وَمَا لِلرُّوحِ إِلَّاهُ

\*\*\*

## فِي الطَّرِيقِ إِلَى اللَّهِ

الليلة ٩٥٣

- يقول الإمام الشافعي:  
 إِنَّ كُنْتَ فِي الطَّرِيقِ إِلَى اللَّهِ فَارْكُضْ..  
 وَإِنْ صَعَبَ عَلَيْكَ فَهَرُولْ..  
 وَإِنْ تَعَبْتَ فَاَمْشِ..  
 وَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ كُلَّ هَذَا.. فَسِزْ وَلَوْ حَبوًا..  
 وَلَكِنْ إِيَاكَ إِيَاكَ أَنْ تَرْجِعَ!..
- يقول أحدهم: لو أن السباق إلى الله (بالأقدام)..  
 لتصدّر السباق رشيقيّ البدن!..  
 لكن السباق إلى الله (بالقلوب)..  
 فهنيئاً (لخفيّ العمل)...
- قيلَ للحسن: سَبَقْنَا القَوْمَ عَلَى «خَيْلٍ ذُهُمٍ» وَنَحْنُ عَلَى «حُمُرٍ  
 مَعْقَرَةٍ»!..
- فقال: إِنْ كُنْتَ عَلَى طَرِيقِهِمْ فَمَا أَسْرَعِ اللِّحَاقَ بِهِمْ!..
- ويقول سلمة بن دينار:  
 «مَا أَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ مَعَكَ فِي الآخِرَةِ فَقَدَّمَهُ اليَوْمِ..  
 وَمَا كَرِهْتُ أَنْ يَكُونَ مَعَكَ فِي الآخِرَةِ فَاتَرَكْتَهُ اليَوْمِ»..

• ورحم الله من قال:

خَابَ الَّذِي سَارَ عَنْ دُنْيَاهُ مُرْتَحِلاً  
وَلَيْسَ فِي كَفِّهِ مِنْ دِينِهِ طَرْفُ  
لَا خَيْرَ لِلْمَرْءِ إِلَّا خَيْرَ آخِرَةٍ  
يَبْقَى عَلَيْهِ فَذَاكَ الْعِزُّ وَالشَّرَفُ

• اذهب حيث شئت.. لكن لا تنس: ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجُوعَ﴾ [العلق: ٨]..

واعمل ما شئت.. فهناك كتاب: ﴿لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾  
[الكهف: ٤٩]..

• واليوم: يُقبل منك ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [الزلزلة: ٧]..

وغداً: لن يُقبل منك ﴿مِثْقَالَ الْأَرْضِ ذَهَبًا﴾ [آل عمران: ٩١]..

• تفكّر في أحوال الناس واعتبر..

فمنهم مَنْ يودّع الدنيا بـ (لا إله إلا الله)..

ومنهم من يودّعها بكلماتٍ فاجرة..

ومن حقّك أن تعملَ في الدنيا.. حتى تطمئنَّ على مستقبلِك..

ولكن من واجبك أن تعملَ للآخرة..

حتى تطمئنَّ أيضاً على مستقبلِك..

\*\*\*

## أَتَدْرُونَ مَا ثَمَنُ الْحُبِّ فِي اللَّهِ؟

- الحب في الله ثمنه.. أن يُخلص كل منا لأخيه..  
وذلك بالمناصحة على الدوام.. يأمره بالمعروف.. وينهاه عن المنكر..  
فهو له في نصحه.. أتبع له من ظله..  
ولهذا كان من دأب الصحابة حين يتفرقون.. أن يقرأ أحدهما على الآخر: ﴿وَالْعَصْرِ \* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ \* إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ١-٣].
- سُئِلَ أحد الصالحين: إلى أيّ مدى تحبُّ أخاك في الله؟..  
فأجاب: إلى المدى الذي يجعلني أعطيه إحدى عيني.. معتذراً له عن الأخرى حتى أراه بها!..
- وكل محبة يقطعها الدهر إلا المحبة في الله..  
فإنَّ حبُّها ممدود إلى رياض الجنة..  
فلا تحزن على ما سواها..
- وعندما تفقد شيئاً في حياتك فلا تجزع..  
بل انظر إلى السماء وقل: «اللهم عوّضني خيراً منه»..
- اجعلوا قلوبكم مدينةً.. بيوتها الحب في الله..  
وطرقاتها التسامح مع إخوتك في الله..

## • هل يحبني الله؟

سأل أحد الصالحين نفسه يوماً: تُرى هل يحبني الله؟.. فقال:  
تذكرتُ أن محبة الله تعالى لعباده تأتي لأناسٍ ذكرهم في كتابه الكريم..  
قلّبتها في ذاكرتي لأعرض نفسي عليها.. عليّ أجد لسؤالي جواباً..  
- فوجدتُ أنه يحب (المتقين)..  
ولا أجرؤ أن أحسب نفسي منهم!..  
- ووجدتُ أنه يحب (الصابرين)..  
فتذكرتُ قلة صبري!..  
- ووجدته يحب (المجاهدين)..  
فتنبهت لكسلي وقلة حيلتي!..  
- ووجدته يحب (المحسنين)..  
فما أبعدني عن هذه!..  
عندها توقفتُ عن متابعة البحث.. فخشيتُ ألا أجد في نفسي شيئاً  
يحبني الله لأجله..  
وتفحصت أعمالي.. فإذا أكثرها ممزوج بالشوائب والذنوب.. فخطر لي  
قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]..  
فهتمتُ عندها أنها لي ولأمثالي فأخذتُ أتمتم:  
«أستغفر الله وأتوب إليه.. أستغفر الله وأتوب إليه»..  
لعلّي أدخل في (أحبابه)..

\*\*\*

## مَحْجُوزٌ لِشَخْصٍ بَيْنَنَا!

- الموت خلٌّ وفيّ.. ننساه ولا ينسانا!..  
نرتّب السرير ونبرّد الغرفة..  
لننعم بالموتة الصغرى!..  
لاخلاف في ذلك!..  
لكن هل رتّبنا أعمالنا.. وبرّدنا قبورنا بالطاعة..  
لننعم بالموتة الكبرى؟!..
- رويدكم!.. لا يظنُّ أحدٌ أن له الخلود.. ولا دوام العمر..  
فكم سيموت من خلق في هذا العام!..  
وكم سيمرض من كان سليماً معافى..  
ويضعف من كان قوياً شامخاً!..
- فلنغنم الحياة قبل انقطاع العمل..  
ولنطرح الحاجة بين يدي الكريم..  
«اغتنم خمساً قبلَ خمسٍ؛ حياتك قبلَ موتك، وصحتك قبلَ سقمك،  
وفراغك قبلَ شغلِك، وشبابك قبلَ هرمك، وغناك قبلَ فقرك»<sup>(١)</sup>.
- ولا عجب أن يبكي هارون الرشيد.. أعظم ملوك الدنيا في عصره..  
عندما سمع هذه الأبيات من أبي العتاهية:

(١) صحيح الجامع: ١٠٧٧.





أَيْهَا الْقَلْبُ الْجَمُوحُ  
دُنُوُّ وَنُورُوحُ  
تَوْبَةٌ مِنْهُ نَصُوحُ  
إِنَّمَا هُنَّ فُرُوحُ  
الْخَطَايَا لَا تَفُوحُ  
بَيْنَ نَوْبِيهِ فُضُوحُ  
طَوِيَتْ عَنْهُ الْكَشُوحُ  
ضِرٌّ عَلَى قَوْمٍ فُتُوحُ  
جَسَدًا مَا فِيهِ رُوحُ  
عَلِمُ الْمَوْتِ يَلُوحُ  
مَمُوتٌ يَغْدُو وَيُرُوحُ  
كَيْنُ إِنْ كُنْتَ تَنُوحُ  
مِزَتْ مَا عُمَّرَ نُوحُ

خَانَكَ الظَّرْفُ الظَّمُوحُ  
لِدَوَاعِي الْحَايِرِ وَالشَّرِّ  
هَلْ لِمَطْلُوبٍ بِذَنْبٍ  
كَيْفَ إِصْلَاحِ قُلُوبٍ  
أَحْسَنَ اللَّهُ بِنَا أَنْ  
فَإِذَا الْمَسْتَوْرُ مِنَّا  
كَمْ رَأَيْنَا مِنْ عَزِيزٍ  
مَوْتُ بَعْضِ النَّاسِ فِي الْأَرْ  
سِيصِيرُ الْمَرْءُ يَوْمًا  
بَيْنَ عَيْنَيْ كُلِّ حَيٍّ  
كُلُّنَا فِي غَفْلَةٍ وَالْ  
نُحْ عَلَى نَفْسِكَ يَا مَسْ  
لَتَمُوتَنَّ وَإِنْ عُمَّ

• قال أحدهم لصاحبه: دَفَنُ الْمَيِّتِ عِبْرَةٌ..

فَأَجَابَ: الْقَبْرُ الْفَارِغُ أَكْثَرُ عِبْرَةٍ..

فَهُوَ مَحْجُوزٌ لِشَخْصٍ يَعْشَى بَيْنَنَا الْآنَ!..

\*\*\*

## املاً ميزان الحَسَنَات

- إذا لم تستطع تفرغ ميزان السيئات..
- فاملاً ميزان الحسنات بالأعمال الصالحات..
- ذكرٌ.. وقرآنٌ.. وأعمالٌ خَيْرَاتٍ..
- وقل: «الحمد لله».. «فَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ.. وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ..
- تَمْلَأَنَّ مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ»<sup>(١)</sup>..
- ولو تعاملنا مع أوقاتنا كأموالنا..
- لما صرفنا منها ساعة..
- إلا فيما يغلب على الظن نفعه..
- ولنحذر أن نكون ممن يقول غداً: ﴿يَحْسَرُنَا عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا﴾ [الأنعام: ٣١]..
- وطاعة السرّ هي عملية إصلاح لكل قلب عليل..
- يقول حذيفة بن قتادة: «إن أطعت الله في السرّ أصلح قلبك.. شئت أم
- أبيت»..
- ولصانع المعروف إجلالُ القلوب.. وثناءُ الألسن..
- وحسُنُ العاقبة.. ونجاةٌ من المهالك..
- فحاول أن تكون منهم..

(١) صحيح الترغيب: ١٨٩.



## • وأتبع السيئة الحسنة تمحها:

فمن ثواب الحسنة.. أن تعمل حسنة بعدها..

ومن عقوبة السيئة.. أن تعمل سيئة بعدها..

فاعمل بوصية الحبيب المصطفى ﷺ:

«وأتبع السيئة الحسنة تمحها».. تنج ياذن الله..

• إلهي! إن استغفارنا إياك مع إصرارنا على كثرة ذنوبنا.. للوؤم..

وإن ترك استغفارنا على سعة رحمتك.. لعجز..

- إلهي! كم تتقرب إلينا بالنعمة على غناك عنا!..

وكم نتباعد عنك بالمعاصي على فقرنا إليك!..

- يقول الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله:

من أيقن بحكمة الله ورحمته..

رأى يد الله تقوده إلى كل خير..

وتبعدة عن كل أذى..



## رَوَائِعُ الْخَلَوَاتِ

الليلة ٩٥٧

- في الخلوة مع الله تعالى.. لا تحتاج إلى حجز موعد مسبق..  
فكل الأوقات متاحة بين يديك!..
- في الخلوة مع الله.. لا تحتاج إلى اعتذار إنْ أطلت اللقاء..  
فهو يحبك ويحب مناجاتك..
- في الخلوة مع الله.. لا تحتاج للاعتذار إنْ أنت كزرت وألحيت..  
فالله تعالى يحب المُلحِّين..
- في الخلوة مع الله.. لا تحتاج لأن تكون صاحب حجة دامغة.. لتنال طلبك..  
فهو يعلم بحاجتك قبل سؤالك..
- في الخلوة مع الله.. لن تُصاب بالإحراج لو دمعت عيناك.. أو تلعثمتِ الكلمات..  
فالضعف بين يديه قوة وعزة..
- في الخلوة مع الله.. يمكنك الاعتراف بالخطيئة.. دون خوفٍ من تبعات الاعتراف..  
فهو يحب منك الاعتراف بما أذنبت!..
- في الخلوة مع الله.. تضعُ بين يديه حاجاتك وتمضي..  
والله تعالى يدبّر لك ما يصلح حالك.. دون أن تشعر..



فتوبى لأصحاب الخلوات..

• والآن.. قارن بين الحديثين:

- يقول ﷺ: «سبعة يُظْلَهُمُ اللهُ في ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ: ... ورجلٌ ذَكَرَ اللهُ (خالياً)، ففاضت عيناه..»<sup>(١)</sup>.

- والحديث الآخر الذي يقول فيه ﷺ: «لا أُلْفَيْنَ أقواماً من أُمَّتي يأتونَ يومَ القيامةِ بحسناتٍ أمثالِ جبالِ تِهامةٍ بيضاء، فيجعلُها اللهُ هباءً منثوراً، أمّا إنهم إخوانكم، ومن جلدتكم، ويأخذونَ من الليلِ كما تأخذونَ، ولكنهم قومٌ إذا (خَلَوْا) بمحارمِ اللهِ انتهكوها»<sup>(٢)</sup>.

فكم رفعت (الخلوات) أقواماً.. ووضعت آخرين؟!

• وإذا سئمت من الـ(و)جود لبُرْهةٍ..

فاجعل من (الواو) الكئيبة سيناً.. «فتداوي السأم بـ(السجود)»..

و إذا تعبت من الصـ(ع)ود لِقَمَّةٍ..

فاجعل من (العين) البئيسة (مياماً).. «فتداوي التعب بـ(الصمود)»..

\*\*\*

(١) متفق عليه.

(٢) صحيح الجامع: ٧١٧٤.

## في هَدَاةِ اللَّيْلِ رَكَعَتَانِ..

- الذّاكر لله حيّ.. ولو يبست منه الأطراف..
- والغافل عن ذكر الله ميت.. ولو سعى بين الناس..
- ولا قيمةً للعالم للدينيا بغير قلبٍ متعلّق بالله!..
- يلجأ إليه إذا حزن.. ويحمده إذا فرح..
- يعود إليه إذا أذنب.. ويشكره في كلّ حال..
- أما القلبُ البعيد عن الله.. فلن يفرح بإجازة.. ولن يبتهج بسفر..
- لن يهنأ بمال.. ولن يستمتع بلهوٍ أو لعب..
- إنما الحياة لمن أحبّ الله حقاً..
- فهو راضٍ بقضاء الله.. سعيد بما أعطاه..
- وإذا أحببت أن تشعر بلذة العبادة.. وتنعم برضا الله.. وسعادة النفس..
- فاقضِ يومك في طاعة الله..
- واحرص على الإخلاص له في القول والعمل..
- توكلْ عليه.. وراقبه في السر والعلن.
- يقول أحدهم:

هو غافرٌ.. هو راحمٌ.. هو كافي  
وستغليّن أوصافه أوصافي

أنا مذنبٌ.. أنا مخطئٌ.. أنا عاصي  
قابلتُهُنّ ثلاثةً بثلاثةٍ



• ويقول عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه :

«خاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء»..

• والله دُرُّ الصديق رضي الله عنه حين قال في وصيته للفاروق عمر رضي الله عنه : «واعلم أن لله عملاً في الليل لا يقبله في النهار، وأن لله عملاً في النهار لا يقبله في الليل».

• وفي هداة الليل ركعتان..

في سكون الليل عني تَجْلَوَانُ..

وحشة اليأس وأحزان الزمان..

وتهاوت دمعتان..

خشع القلبُ فيهما.. وتسزبل بالأمان..

فإذا الدنيا متاع فارغ..

وإذا المعاني ترتقي.. في سموٍّ وحنان..

وإذا نفحاتُ الرضا تساقط.. من باريء الأكوان..

في سكون الليل.. في ظل الأمان..

ركعتان.. ودمعتان!..



## أَفْضَلُ .. وَأَفْضَلُ

- أَفْضَلُ الْقُلُوبِ: قَلْبٌ لَا يَغِيبُ عَنْهُ ذِكْرُ اللَّهِ..
- وَأَفْضَلُ النَّاسِ: شَخْصٌ لَا يَنْسَاكَ.. لِأَنَّهُ يُحِبُّكَ فِي اللَّهِ..
- وَأَفْضَلُ الْأَيَّامِ: يَوْمٌ يَمُرُّ بِكَ بِلَا ذَنْبٍ..
- وَأَفْضَلُ هَدِيَّةٍ: دُعَاءٌ يَدْعُوهُ لَكَ أَحَدُهُمْ.. وَ أَنْتَ لَا تَعْلَمُ!.
- والقلب الذي يحنُّ إلى «بشرٍ» يئن..
- والذي يحنُّ إلى «الله» يطمئن.. ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨].
- وَأَرْبَعٌ تُحَلُّ بِأَرْبَعٍ:
- الأولى: إذا ابتليت بحب الشهوات.. فراجع حسابك مع الصلوات!..
- فالله تعالى يقول: ﴿ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ﴾ [مريم: ٥٩].
- الثانية: إذا أحسست بالشقاء وعدم التوفيق.. فراجع حساب برك بأمك!..
- فالله تعالى يقول: ﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ [مريم: ٣٢].
- الثالثة: إذا شعرت بالضنك والاكنتاب.. فراجع حسابك مع القرآن..
- فالله تعالى يقول: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾ [طه: ١٢٤]..
- الرابعة: إذا أحسست بعدم الثبات على الحق.. فراجع حسابك مع





مواعظ أهل الخير.. فالله تعالى يقول: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنبِيئًا﴾ [النساء: ٦٦]..

### • وهذه نصيحة من طيب قلب..

قال الحسنُ لرجلٍ: «داوِ قلبك.. فإنَّ حاجةَ الله إلى العبادِ صلاحُ قلوبِهِم».

يعني: أن مرادَهُ منهم صلاحُ قلوبِهِم..

ولا صلاحُ للقلوبِ حتَّى تستقرَّ فيها محبةُ الله وخشيتهُ.. ورجاؤه والتوكُّلُ عليه..

فأصلحوا قلوبكم.. تصلحْ لكم قلوبُ من حَوْلِكُمْ..

### • وكن مخموم القلب..

قيل لرسولِ الله ﷺ: أيُّ الناسِ أفضلُ؟ قال: «كلُّ مخمومِ القلبِ صدوقِ اللسانِ»..

قالوا: صدوقِ اللسانِ نعرفه.. فما مخمومُ القلبِ؟..

قال: «هو التقيُّ النقيُّ لا إثمَ فيه ولا بغيٍّ، ولا غِلٍّ ولا حسدٍ»<sup>(١)</sup>.

\*\*\*

(١) صحيح ابن ماجه: ٣٤١٦.

## أَمَا اسْتَحْيَيْتَ تَعْصِيَنِي؟

أَمَا اسْتَحْيَيْتَ تَعْصِيَنِي؟  
 وَبِالْعِضْيَانِ تَأْتِيَنِي!  
 وَمَنْ ذَا سَوْفَ يَحْمِينِي؟  
 مَنْ حِينَ إِلَى حِينَ  
 شَسْ لَيْسَ الْمَوْتُ يَكْفِينِي!  
 سَدِيدُهُ مَنْ سِيَحْمِينِي؟  
 سَسْ مِنْهُمْ مَنْ سَيَفِيدِينِي؟  
 سَتُّ فِي دُنْيَايَ يُنْجِينِي؟  
 مَا فَرَطْتُ فِي دِينِي؟  
 كَلَامَ اللَّهِ يَدْعُونِي؟  
 ء فِي قَافٍ وَيَاسِينِ؟  
 تِ يَدْعُونِي يُنَادِينِي؟  
 تَبُّ مَنْ ذَا سَيُؤْوِينِي؟  
 سَعٌ لِلْحَقِّ يَهْدِينِي  
 وَتَقْلٌ فِي مَوَازِينِي  
 تَ أَرْجَى مَنْ يُجَارِينِي

• إِذَا مَا قَالَ لِي رَبِّي  
 وَتُخْفِي الذَّنْبَ عَن خَلْقِي  
 فَكَيْفَ أَجِيبُ يَا وَيْحِي  
 أَسْأَلِي النَّفْسَ بِالْأَمَالِ  
 كَأَنِّي قَدْ ضَمِنْتُ الْعَيْدَ  
 وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ الشَّدَا  
 نَظَرْتُ إِلَى الْوُجُوهِ أَلِيدَ  
 سَأَسْأَلُ مَا الَّذِي قَدَّمَ  
 فَكَيْفَ إِجَابَتِي مِنْ بَعْدِ  
 وَيَا وَيْحِي أَلَمْ أَسْمَعْ  
 أَلَمْ أَسْمَعْ بِمَا قَدْ جَا  
 أَلَمْ أَسْمَعْ مُنَادِي الْمَوْتِ  
 فَيَا رَبِّاهُ عَبْدًا تَا  
 سَوَى رَبِّ غَفُورٍ وَ  
 أَنَيْتُ إِلَيْكَ فَارْحَمْنِي  
 وَخَفَّفْ فِي جَزَائِي أُنْدَ

- هذه الأبيات لها قصة مع الإمام أحمد بن حنبل.. فقد جاءه شخص فقال له: يا إمام ما رأيك في الشعر؟.. قال الإمام: وأي شعر هذا؟..



قال الرجل:

إذا ما قال لي ربي  
وتُخفي الذنب عن خلقي  
أما استحييتَ تعصيني  
وبالعصيان تأتيني؟!  
فأخذ الإمام يردد الأبيات ويبكي.. حتى أصبح له صوتُ بكاء الأطفال..  
وحتى قال تلامذته: كاد الإمام يهلك من كثرة البكاء!<sup>(١)</sup>..

### • فكيف أعمالنا إذا عُرِضت

نَسَجَ عطاءُ السلمي ثوباً فأتقنه وحسَّنه.. ثم حمله إلى السوق..  
عَرَضَهُ على أحد التجار فلم يعجبه، وقال: «إن فيه عيوباً كَثِيت وكَيْت»..  
فأخذه عطاءٌ وجلس يبكي بكاءً شديداً..  
ندم التاجر على ذلك.. وأخذ يعتذر إليه.. ويعرض له في ثمنه ما يريد..  
فقال عطاء: «ليس ذلك ما تظنّ.. إنما أنا عاملٌ في هذه الصناعة..  
وقد اجتهدت في إصلاح هذا الثوب وتحسينه حتى لا يوجد به عيب..  
فلما عُرِضَ على البصير بعيوبه.. أظهر فيه عيوباً كنتُ عنها غافلاً..  
فكيف أعمالنا هذه إذا عُرِضت غداً على رب العالمين؟! كم يبدو فيها  
من العيوب والنقصان?!».

• يقول الدكتور عبد الرحمن السميط رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

والله إنَّ الكفن ما فيه جيوب..

وإنَّ القبر ضيقٌ ومظلم.. ومليء بالحشرات..

فماذا أعددنا لمثل ذلك اليوم؟...



(١) هذه القصة ذكرت في: ذيل طبقات الحنابلة (٢٩٩/١) ترجمة يحيى بن عبد الوهاب العبدى الأصبهاني.

## التَّوَّافَةُ تَدُكُ الحُصُون

الليلة ٩٦١

- يروى أن قروياً أسرج حصانه ليذهب إلى المدينة.. وقبل أن يركب نظر إلى حدود الحصان.. فوجد أنه قد سقط من أحدها مسمار.. فقال في نفسه: لا بأس! مسمار واحد لا يههم!.. ثم سافر.. وفي منتصف الطريق سقطت إحدى حدود الحصان.. فقال: لا بأس! أستطيع السير بثلاث حدود!.. ولما وصل إلى طريقٍ وعبر جُرْحَتْ قَدَمُ الحصان.. فأصبح يعرج ثم توقف وقد أنهكه التعب.. فما لبث أن ظهر له قَطَاعُ الطرق.. ولأن الحصان لا يقوى على السير فقد سلبوه حصانه وكل ما معه من متاع.. وعاد إلى بيته كئيباً مشياً على الأقدام.. وهو يقول: بسبب تهاوني في إصلاح حدوة الحصان خسرتُ الحصان وما حمل!.. ندم لأنه أخطأ خطأً بسيطاً في حق حصانه.. فما بالنا نخطئ كل يوم في حق أنفسنا.. حتى تقودنا بدلاً من أن نقودها..
- لا تستهتر بصغائر الذنوب.. فالصغائر قد تعظم وتتحول إلى كبيرة إن أصر العبد عليها وواظب على ارتكابها. وفي البخاري: من حديث أنس رضي الله عنه: «إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر، إن كنا لنعدها على عهد الرسول ﷺ من الموبقات».



• وكما نهى الشرع عن كبائر الذنوب؛ نهى عن صغائرها.. قال تعالى:  
﴿وَذُرُوا ظَاهِرَ الْأَيْمَنِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْأَيْمَ سَيُجْرُونَ بِمَا كَانُوا  
يَقْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٠].

• وصغائر الذنوب كثيرة، والعلماء إنما يعدون صغار الذنوب صغائر إذا خلت من الاستخفاف بها والإصرار عليها.. وكانت مما يحزن عليه العبد ويندم.. وإلا فإنهم يعدونها مع الاستخفاف والإصرار من الكبائر.. كإطلاق البصر في المحرمات.. وسماع ما يلهي عن القرآن.. واللعب بما يصد عن الذكر.. وسوء معاملة الناس..  
قال ابن القيم: «الإصرار على الذنب أقبح منه.. ولا كبيرة مع التوبة والاستغفار، ولا صغيرة مع الإصرار».

• وغالباً ما يقع التهاون بصغائر الذنوب ظناً بأنها هفوات لا تُكتب على الإنسان ولا عقوبة فيها.. وهذا ظن خاطئ.. وصدق رسول الله ﷺ: «إياكم ومُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ، كقوم نزلوا في بطن وادٍ، فجاء ذا بعودٍ، حتى أنضجوا خبزتهم، وإنَّ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ مَتَى يُؤْخَذُ بِهَا صَاحِبُهَا تُهْلِكُهُ»<sup>(١)</sup>..

فلا تغفل عما غفل عنه المجرمون فأذهلهم خطره يوم القيامة.. حيث قال تعالى: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ﴾ [القمر: ٥٣].. وقال: ﴿وَوَضَعَ الْكِتَابَ فَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يُوزِلْنَا مَا لِي هَذَا الْكِتَابِ لَا نَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَنَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظِلُّمُ رُبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩]. قال سفيان الثوري: «سئلوا حتى عن التبسم، فقيل: فيم تبسمت يوم كذا وكذا؟!». .. ولهذا لما قرأ الفضيل بن عياض هذه الآية مرة قال: «يا ويلتاه! ضجوا إلى الله تعالى من الصغائر قبل الكبائر!»..

(١) السلسلة الصحيحة: ٣١٠٢.

## أَسِيرُ الْخَطَايَا

الليلة ٩٦٢

• كان الإمام مالك بن دينار رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يسير ذات ليلة في أحد شوارع البصرة.. فوجد رجلاً ملقى على ظهره يقول: «الله.. الله»..  
ولما نظر إليه وجد بعض قطرات الخمر تسير من شفثيه.. فعلم أنه سكران..

فقال الإمام مالك: لأطهرنّ شفثيه حتى لا يخرج لفظ الجلالة من بين شفثين عليهما قطراتُ خمر نجسة.. ثم جاء بالماء وغسّل الشفثين.. وقال: اللهم هذه إليك..

ذهب مالك إلى داره لينام.. ولما استغرق في نومه سمع هاتفاً ينادي ويقول له: يا مالك طهّرت فمه من أجلنا.. فطهّرتنا قلبه من أجلك..

استيقظ الإمام مالك قبل الفجر وذهب إلى المسجد ليصلي الفجر كعادته إماماً بالناس.. ولما وصل مكان القبلة وجد عبداً يقول: يا رب! أنا واقف ببابك أَقْبَلتَ توبتي فأهنتني نفسي.. أم ردّدتها عليّ فأعزيت نفسي؟..

اقترب الإمام مالك منه وقال له: من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا الذي غسّلت فمي بالأمس..

فسبحان من يجعل البحر الأجاج بفضله رِيّاً.. ومن بهدايته يجعل الفاجر وليّاً..

• وأعظم حرب يمكن أن يخوضها الإنسان في حياته.. هي حربه مع ذاته ونهيتها عن غيرها.. يقول ابن نباتة السعدي:



بِهِ وَجَلُّ مِمَّا بِهِ أَنْتَ عَارِفٌ  
 وَيَزْجُوكَ فِيهَا فَهُوَ رَاحٌ وَحَائِفٌ  
 وَمَا لَكَ فِي فَضْلِ الْقَصَاءِ مُخَالَفٌ  
 إِذَا نُشِرْتَ يَوْمَ الْحِسَابِ الصَّحَائِفُ  
 يَصُدُّ دُؤُوبَ الْفُرْبِيِّ وَيَجْفُو الْمُؤَالِفُ  
 أَرْجِي لِإِسْرَافِي فَإِنِّي لَتَالِفُ

أَسِيرُ الْخَطَايَا عِنْدَ بَابِكَ وَاقِفُ  
 يَخَافُ ذُنُوبًا لَمْ يَعْبُ عَنْكَ غَيْبُهَا  
 فَمَنْ ذَا الَّذِي يُزْجِي سِوَاكَ وَيَتَّقِي  
 فَيَا سَيِّدِي لَا تُخْزِنِي فِي صَحِيفَتِي  
 وَكُنْ مُؤَسِّسِي فِي طَلْمَةِ الْقَبْرِ عِنْدَمَا  
 لَيْتُنْ ضَاقَ عَنِّي عَفْوُكَ الْوَاسِعُ الَّذِي

• وإذا رأيت نفسك متكاسلاً عن الطاعة.. فاحذر أن يكون الله قد  
 كره طاعتك..

لأن الله تعالى يقول: ﴿كَرِهَ اللَّهُ أَنْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ  
 الْقَاعِدِينَ﴾ [التوبة: ٤٦].

### • هل تعرفون من هو «الضائع»؟

الضائع هو الذي يبكي عندما يسمع أغنية حزينة.. تذكره بشخص يحبه  
 وقد هجره.. ولا تنزل له دمعة حينما يسمع آية يتشقق منها الحجر مثل  
 قوله تعالى:

﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ١].

\*\*\*

## هَلْ تَدْعُو لِقَلْبِكَ؟..

### • وهل في النصوص الشرعية أدعية تخص القلب؟:

قد يدعو أحدنا بشتى أنواع الدعاء.. لكنه ينسى أن يدعو لأهم عضو في جسده.. ألا وهو القلب!..

- فهناك في القرآن الكريم وفي السنة النبوية تخصيص للقلب بالدعاء!..  
فالله تعالى يقول: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨]...

فهذا دعاء بسلامة القلب من الزيغ عن الهدى..

- ويقول تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا﴾ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ [الحشر: ١٠].

وهذا دعاء بسلامة القلب من الغل.. وهو من أعظم أسباب دخول الجنة..

- والرسول ﷺ يقول: «يا شَدَّادُ بَنِ أَوْسٍ! إِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ قَدْ اِكْتَنَزُوا الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ؛ فَكِنِزِ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ: اَللَّهُمَّ! إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرَّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ مَوْجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعِزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، (وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا)، وَلِسَانًا صَادِقًا، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعَلَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعَلَّمَ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعَلَّمَ؛ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ»<sup>(١)</sup>..

(١) السلسلة الصحيحة: ٣٢٢٨.





- وتقول أم سلمة رضي الله عنها: كَانَ أَكْثَرَ دُعَائِهِ ﷺ: «يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ نَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ»<sup>(١)</sup>.

- ويقول رسول الله ﷺ: «إِن الْإِيمَانَ لِيَخْلُقَ فِي جَوْفِ أَحَدِكُمْ كَمَا يَخْلُقُ الثُّوبَ الْخَلْقَ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ يَجِدَّ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ»<sup>(٢)</sup>.

- وكان ﷺ يقول في دعائه: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي بَصْرِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ يَسَارِي نُورًا، وَفَوْقِي نُورًا، وَتَحْتِي نُورًا، وَأَمَامِي نُورًا، وَخَلْفِي نُورًا، وَاجْعَلْ لِي نُورًا»<sup>(٣)</sup>.

- ويقول عبد الله بن مسعود: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَلِّمُنَا هَذَا الْكَلَامَ: «اللَّهُمَّ أَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا، وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِنَا»، وَاهْدِنَا سُبُلَ السَّلَامِ»<sup>(٤)</sup>.

• فهل ننسى.. بعد هذا.. قلوبنا من الدعاء؟..

\*\*\*

(١) صحيح الترمذي: ٣٥٢٢.

(٢) صحيح الجامع: ١٥٩٠.

(٣) رواه البخاري.

(٤) مجمع الزوائد (١٨٢/١٠) وإسناده جيد.

## حَقِيقَةُ الْقُلُوبِ

الليلة ٩٦٤

- يقول أحد الحكماء: ابحث عن قلبك في ثلاثة مواطن..  
أولها: عند سماع القرآن الكريم أو قراءته..  
ثانيها: في مجالس الذكر والعلم..  
وثالثها: عند الخلوة مع نفسك ومحاسبتك..  
فإن وجدته.. فاحمد الله على هذه النعمة..  
وإن لم تجده في هذه المواطن الثلاثة فاسأل الله أن يمن عليك بقلب..  
فإنه ليس لك قلب!..
- ويقولون: إذا مات القلب.. ذهب الرحمة..  
وإذا مات العقل.. ذهب الحكمة..  
وإذا مات الضمير.. ذهب كل شيء..
- قال أحد العارفين لصاحبه: إن قلبي لا يرتاح لفلان!  
فرد عليه: ولا أنا.. ولكن ما يدريك لعل الله طمس على قلوبنا فأصبحنا  
لا نحب الصالحين!..

## • قلوب طيبة:

- ولا يبوخ الورد باحتياجه للماء..  
فإما أن يسقى أو يموت بهدوء..



والقلوب الطيبة مظلومةً على الدوام..  
لأنها أسرع مَنْ يفتح الأبواب..

• حَذَارِ مِنْ تَلِكِ الْقُلُوبِ:

- قَلْبٌ جَا حِد..
- لا تتصل به.. كي لا يصطدم وفاؤك بغدره ونكرانه!..
- قَلْبٌ كَا ذِب..
- لا تتصل به.. كي لا تُصْفَع نيتك النقية الصافية بكذبه..
- قَلْبٌ مَنَا فِق..
- لا تتصل به.. كي لا تهتز مشاعرك ببشاعة مراوغته وحيله!..
- قَلْبٌ حَقُود..
- لا تتصل به.. كي لا تتأثر طبيبتك بحقده وسخطه!..
- قَلْبٌ أَنَا نِي..
- لا تتصل به.. كي لا تنتقل عدوى الـ «أنا» إلى روحك!..
- فاحذر تلك القلوب كي لا تُعْدَى بمرضها..



• قال أحدهم:

قلتُ مرةً لشيخِي: قرأتُ الكتاب ولم يعلق منه شيءٌ بذاكرتي!..  
فمدَّ لي تمرةً وقال: امضغها.. ثم سألني: هل كبرت الآن؟..  
قلت: لا..

قال: ولكن هذه التمرة تقسّمت في جسمك.. فصارت لحماً وعظماً..  
وعصباً وجلداً.. وشعراً وظفراً.. وخلاياً أخرى!..  
فأدركتُ أن كتاباً أقرؤه يتقسّم.. فيزيد معرفتي.. ويوسّع مداركي..  
يعزّز لغتي.. ويهذب أخلاقي.. ولو لم أشعر<sup>(١)</sup>..  
ولكن الكتاب لا يغني عن الشيخ والمعلم والأستاذ.. فقديمًا قالوا: «من  
كان شيخه كتابه، كان خطؤه أكثر من صوابه»..

• فضل العالم

يُروى أن هارون الرشيد قدم الرقة.. فانشغل الناس خلف عبد الله بن  
المبارك وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة..  
وأشرفت أم ولد أمير المؤمنين من برج من قصر الخشب.. فلما رأت  
الناس قالت: ما هذا؟ قالوا: عالم من أهل خراسان قدم الرقة يقال له:

(١) الشيخ سلمان العودة.. بتصرف.

عبد الله بن المبارك. فقالت: هذا والله المُلْك لا مُلْك هارون الذي لا يجمع الناس إلا بشرط وأعوان!..

• وكان ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ يَقُول: ربما طالعت على الآية الواحدة نحو مئة تفسير، ثم أسأل الله الفهم وأقول: يا مُعَلِّم آدم وإبراهيم علمني، وكنت أذهب الى المساجد المهجورة، ونحوها، وامرغ وجهي في التراب، وأسأل الله تعالى وأقول: يا مُعَلِّم إبراهيم فَهِّمْنِي.

• وها هو الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ وهو الذي كان يملك من العلم ما يفوق التصور.. ومع هذا قال عن أدبه وعلمه:

أراني نقص عقلي	كَلَّمَا أَدْبَنِي الدَّهْرُ
زادني علماً بجهلي	وَإِذَا مَا ازْدَدْتُ عِلْمًا
<del>العلم والفضل والآداب والكرم</del>	<del>إِنَّ الجمال الذي تسمو الأنام به</del>
<del>من عظم الناس بين الناس يحترم</del>	<del>ولا يزين الفتى إلا شمائله</del>
<del>يلوح منها إليك المجد والشتم</del>	<del>وصورة المرء مرآة لصاحبها</del>
<del>كما تحلّد في تاريخها الأمم</del>	<del>تبقى مع الدهر نذكارة تحلده</del>

• يقول أحدهم: «كل رجل أقبله هو أفضل مني بطريقة ما، ومن هنا أستطيع أن أتعلم منه».

• وتذكر دائماً:

لا ينصحان إذا هما لم يكرما	إِنَّ المُعَلِّمَ والطبيب كلاهما
واصبر لجهلك إن جفوت معلماً	فاصبر لِدَائِكَ إن جفوت طبيبه

\*\*\*

## ضَعِ الْقَلَمَ وَاهْجُرِ الْكِتَابَةَ

- الكاتب يعشق القلم بلا شك!.. والقلم لا يهيم بأي كاتب ولا ريب.. بل إن القلم لو نطق لقال لبعض الكتّاب: (ضع القلم واهجر الكتابة).
- والكاتب يعشق القلم لأنه وسيلة تبليغ الخير للغير.. ووسيلة عرض أفكاره للناس.. يتواصل معهم.. يتألم لألمهم ويفرح لفرحهم..
- والقلم وسيلة للشهرة أيضاً.. فالبعض يكتب ليشتهر بين الناس..
- والقلم مغلوب على أمره.. لا يستطيع أن يعبر بصراحة.. أو ينطق بصدق.. ليقول لبعض من يكتب: (ضع القلم واهجر الكتابة)!..
- ولكن لسان حال كثير من الأقلام يقول:
- ضع القلم واهجر الكتابة.. عندما تريد أن تحاد الله ورسوله ﷺ.. أو عندما تريد أن تشك في دين الله.
- ضع القلم واهجر الكتابة.. عندما تنسى هموم أمتك.. فتساند أعداءها بكتاباتك.. وتحاول المساس بمعتقداتها وأمنها ووحدها.
- ضع القلم واهجر الكتابة.. عندما لا يكون لك همٌّ إلا إخراج ذوات الخدور من خدورهن.. بغض النظر عن أين تكون مصلحتهن؟.
- ضع القلم واهجر الكتابة.. عندما تنطلق في كتاباتك من الهوى بغير نور من كتاب أو سنة.
- ضع القلم واهجر الكتابة.. عندما تكتب لتعيش.. وابتح عن مهنة



أخرى.. فالكتابة رسالة.. وعقول الناس أمانة.. والقلم شاهد.. والموعد القيامة.. والله يحكم بين عباده<sup>(١)</sup>.

• مسؤولية الكلمة مسؤولية عظيمة.. وهي إما أن تكون خيراً وبركة على المتكلم.. أو تكون وبالاً ونكالاً على صاحبها..

ومثل ذلك ما يتم كتابته.. ومن ثم يقرؤه الآخرون..

بل قد تكون الكتابة أحياناً أبلغ وأشد وأقوى من الكلام..

فكم من كلمة أفرحت وأخرى أحزنت!.. وكم من كلمة فرّقت وأخرى جمعت!.. وكم من كلمة بنتت وأخرى هدّمت!.. وكم من كلمة أضحكت وأخرى أبكت!.. وكم من كلمة واست جروحاً وأخرى أحدثت حروفاً!..

• والله تعالى قرن الأمر بالقول المستقيم بتقواه، فقال: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

ورسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ مَا كَانَ يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ يَكْتُوبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ مَا كَانَ يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ يَكْتُوبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ»<sup>(٢)</sup>.

• يقول أبو الفتح البستي:

تكلّم وسدّد ما استطعت فإنّما  
فإن لم تجد قولاً سديداً تقوله  
كلامك حيّ والسكوت جماداً!  
فصمّتك عن غير السداد سداً

\*\*\*

(١) مصلح بن زويد العتيبي، ضع القلم واهجر الكتابة (بتصرف).

(٢) صحيح الجامع: ١٦١٩.

## إِذَا كُنْتَ مُعَلِّمًا أَوْ مُعَلِّمَةً..

- الناس تحب المعلمة أو المعلم الذي يبتغي في عمله أساساً وجه الله تعالى.. ولا تحب المعلم الذي همُّه الدنيا فقط..
  - تحب الذي يأتي إلى المدرسة بحيوية ونشاط.. ولا تحب من يأتي متأخراً متأففاً..
  - تحب الذي يتعامل مع تلاميذه بعطف وحنان.. لا من يتعامل معهم بالقسوة والقهر..
  - تحب الذي ينوع في عرض الدروس.. ولا تحب من يعتمد الطرق العقيمة.
  - تحب المتفاني في تعليم طلابه.. ولا تحب الذي همُّه متى تنتهي الحصّة والدوام؟..
  - تحب الذي يعدّ الدرس إعداداً جيداً.. ويشد انتباه التلاميذ.. ولا تحب الذي تراه مشمئزاً مكتئباً كارهاً للتعليم..
  - تحب من يطور نفسه ويثقفها بما هو جديد.. ولا تحب الذي يفقد أعصابه..
  - تحب الذي يراعي الفروق الفردية بين التلاميذ.. ويجعل التلاميذ يبدعون..
  - فالمعلم الناجح هو الذي لا يقتصر على إيصال المعارف إلى أذهان تلاميذه.. بل يضع لهم خططاً للدراسة تمكنهم أن يستغنوا عنه.. ويُعلّموا أنفسهم مدى الحياة.
- لولا المعلم ما قرأت كتاباً  
فبفضله جُزْتُ الفضاء مُحَلِّقاً  
يوماً ولا كتبت الحروف يراعي  
وبعلمه شقّ الظلام شعاعي





فالمعلم الناجح والمعلمة الناجحة شموع كثيرة تحترق لتغير دروب الآخرين.. عطاء وآمالاً.. وتضحيات..

• يقول أحدهم في المعلم:

أشعلتَ رَوْحَكَ فِي الْآفَاقِ مِضْبَاحًا  
وَرُحْتَ تُوَقِّدُ فِي الْأَبْدَانِ مُفْتَحِرًا  
وَرُحْتَ تَبْنِي مَنَارَاتِ الْغَلَا شَهْبًا  
حَمَلْتَ هَمَّ بِنَاءِ الْجِيلِ مَتَّخِذًا  
وَقَفْتَ نَفْسَكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَمَا  
فَمَا تَعَبْتَ وَمَا كَلَّتَ جَوَارِحَكُمْ  
وَمَا نَظَرْتَ إِلَى أَجْرٍ وَقَدْ نَقَصَتْ  
فَأَنْتَ وَحْدَكَ فِي الْمِيدَانِ تُسَعِفُهُمْ  
نَبَارِكُ اللَّهِ إِذْ أَعْطَاكَ مَكْرَمَةً  
نَحَارِبُ الْجَهْلَ بِنِي الْجِيلِ مُفْتَحِرًا  
نُطَوِّعُ الدَّرْسَ كِي تَرْفِي بِهِمْ هِمَمًا  
فَاهْنَأُ فَإِنَّكَ فِي كُلِّ الشُّعُوبِ دَمٌ

• وتقول الأستاذة سامية علي الراددي في قصيدة إلى المعلمة الأسطورة:

مُعَلِّمَتِي.. يَحْتَقُّ بِأَنْ تَبَاهَا  
مُعَلِّمَتِي.. وَكَمْ يَكْفِيكَ فَخْرًا  
فَأَنْتِ لَنَا كُنُورِ الشَّمْسِ حَقًّا  
لَكَ التَّكْرِيمُ يَا قَمَرَ الْمَعَالِي  
بِعِلْمِكَ قَدْ عَلَوَتْ الْيَوْمَ قَدْرًا  
فَعُدْرًا رَبَّةَ الْأَجْيَالِ عُدْرًا

\*\*\*

## وَطَاءُ الْإِمْتِحَانِ

الليلة ٩٦٨

• اشتدت وطأة امتحانات بكالوريوس الطب والجراحة على ابنة الأستاذ الدكتور ربيع السعيد عبد الحلیم رَحِمَهُ اللهُ، ورأى ما تعانیه من جهد وسهر.. وأرق وقلق.. وسألته أن يدعو الله لها ففاضت مشاعره بهذه الأبيات:

أُبْنَيْتِي!! فلتَفْرَحِي.. قَدْ مَرَّ وَقْتُ الامتحان  
أَحْرَزْتِ - ماشاءَ الإلهُ - تَفُوقاً فَاقَ البَيانِ  
وَحُبِّيتِ مِنْ فَضْلِ الإلهِ مَهَارَةً طَوَّعَ البَنانِ  
وَعَدَوْتُ يَا بِنْتَ الطَّيِّبِ طَبِيبَةً.. طَابَ الزَّمَانِ  
بِنْتُ الرَّبِّيعِ «مُقِيمَةٌ» وَ«مُعِيدَةٌ».. بَدَأَ المِرَانِ  
وَعَدَا تُدْرَسُ فَيَضَعِدُ مِمَّ نَافِعٍ فِي كُلِّ آنِ  
وَتُعِيدُ مَجْدَ «رُفِيدَةٍ» وَدَوَاتِ أَخْلَاقِ حِسَانِ  
إِنَّ النِّسَاءَ المُؤْمِنَاتِ لِهِنَّ شَأْنٌ أَيْ شَأْنٌ لِهِنَّ شَأْنٌ  
وَالطَّبُّ أَنْبَلُ مَهْنَةٍ.. لَكِنَّ فِيهِ رَسَالَتَانِ  
طَبُّ النِّسَاءِ وَدَعْوَةٌ تَهْدِي إِلَى بَرِّ الأَمَانِ  
وَالنِّشَاءُ نَالِ رِعَايَةٍ قُدْسِيَّةٍ.. دَوْمًا يُصَانِ  
وَالزَّوْجُ يَسْعَدُ بِالرِّضَا ءِ وَبِالْكَمَالِ وَبِالْحَنَانِ  
بِصِلَاحِكُنَّ يَمُودُ مَجْدُ سُدِّ السَّابِقِينَ وَلَا نُهَانَ

• ويقول الشافعي رَحِمَهُ اللهُ في الصبر على طلب العلم:  
ومن لم يذق مرَّ التعلُّم ساعةً تجرَّع نارَ الجهلِ طولَ حياتِهِ



ومن فاتَهُ التَّعْلِيمُ وقتَ شبابه  
وَذَاتُ الْفَتَى - وَاللَّهِ - بِالْعِلْمِ وَالتَّقَى  
فكَبَّرَ عليه أربعاً لوفاته  
إِذَا لَمْ يَكُونَ لَا اِعْتِبَارَ لِدَانِهِ

• ويقول ابن القيم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

كل ما كان في القرآن من مدح للعبد فهو من ثمرة العلم..

وكل ما كان فيه من ذم للعبد فهو من ثمرة الجهل..

• ويقول الشافعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

«ما تُقَرَّبَ إِلَى اللَّهِ وَعَبَّكَ بعد أداء الفرائض.. بأفضل من طلب العلم».



## أَدَبُ الطَّلَبِ..

• الثقافة تعلّمك ماذا تتكلم..  
 والتربية تعلّمك كيف تتكلم..  
 والعقل يعلّمك بماذا تتكلم..  
 والأدب يجعل القلوب تصغي إليك عندما تتكلم..  
 ومن لم يتأدب بالأدب القرآني في الكلام.. وبالأدب النبوي في  
 الخطاب.. فلن يعلّمه شيء!..

• فزكريّا ﷺ لَمْ يَزِدْ عَلَى أَنْ ﴿نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾ [مريم: ٣]..  
 هَمَسَ فِيهِ بِالْمِ.. خَبَأَهُ كُلَّ سِنَوَاتِ عُمُرِهِ ﴿وَكَانَتْ أَمْرَاتِي عَاقِرًا﴾  
 [مريم: ٥]!..

لَقَدْ كَانَ الْهَمْسُ لِيلاً.. فِي مَكَانٍ قَصِيٍّ عَنِ فُضُولِ النَّاسِ!..  
 هَمَسَ بِحَاجَتِهِ الْفِطْرِيَّةِ لِمَنْ بِيَدِهِ مَقَالِيدُ الْأَمْرِ.. وَمِفَاتِيحُ الْفَرْجِ!..  
 ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾ [مريم: ٥]..

هَمَسَ بِهَا لِلَّهِ وَحْدَهُ.. دُونَ أَنْ يَهْتِكَ سِتْرَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ زَوْجِهِ..  
 بَلْ قَدَّمَ فِي أَوَّلِ الدُّعَاءِ ضَعْفَهُ.. فَهُوَ الَّذِي ﴿وَهَنَّ الْعَظْمُ﴾ مِنْهُ ﴿وَأَشْتَعَلَ  
 الرَّأْسُ سَيْبًا﴾ [مريم: ٤]!..

وهذه قِمة الرُّقي في العَلاقة الزوجية..  
 كأنما يعتذر عن زوجته.. ويحمل العبء عنها..

وَيَصِفُ ضَعْفَهُ.. وَيَسْأَلُ رَبَّهُ مَخْرَجًا..

سَتَرَ النَّقْصَ.. فَاتَمَّ اللَّهُ لَهُ الْأَمْرَ عَلَى أَجْمَلٍ مَا يَكُونُ..<sup>(١)</sup> إِذْ جَاءَهُ يَحْيَى  
﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ﴾ [مريم: ١٤].

• قال أحدهم: ما غلبتني إلا جارية، كانت تحمل طبقاً مُغَطَّى..

فسألتها: ماذا في الطبق؟..

فقالت: ولم غطيناه إذأ؟!..

فأحرجتني!..

فإذا رأيت أمراً مستوراً فإياك أن تكشفه!..

فالرسول ﷺ يقول: «لا يستر عبدٌ عبداً في الدنيا، إلا ستره الله يوم القيامة»<sup>(٢)</sup>..

والستير من أسماء الله الحسنى: «إِنَّ اللَّهَ حَيِّيٌّ سَتِيرٌ» كما قال ﷺ..

والمؤمن الصادق يتحلّى من هذا الاسم بصفة الستر..

• قال الإمام مالك لفتى من قريش: يا ابن أخي تعلّم الأدب قبل أن تتعلم

العلم.. وقال ابن وهب: ما نقلنا من أدب مالك أكثر مما تعلّمنا من علمه..

• قال حبيب الشهيد لابنه: يا بني! اصحب الفقهاء والعلماء، وتعلّم

منهم، وخذ من أدبهم؛ فإن ذلك أحب إليّ من كثير من الحديث.

• وقال بعضهم لابنه: يا بني! لأن تتعلم باباً من الأدب أحب إليّ من أن

تتعلم سبعين باباً من أبواب العلم.

\*\*\*

(١) د. كفاح أبو هتود (بتصرف).

(٢) رواه مسلم.

## أَنْتَ خَيْرٌ مِنِّي

الليلة ٩٧٠

- يروى أن الحسن رضي الله عنه قال: إن يحيى وعيسى عليهما السلام التقيا ذات مرة.. فقال له عيسى: استغفر لي.. أنت خيرٌ مني!.. فقال له يحيى: أنت خيرٌ مني.. فقال له عيسى: بل أنت خيرٌ مني.. سلّمتُ على نفسي.. ﴿وَالسَّلَامُ عَلَى يَوْمٍ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣٣]. وسلّم الله عليك.. ﴿وَسَلِّمْ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم: ١٥]<sup>(١)</sup>.. فانظروا إلى أدب الأنبياء.. وكيف عرف كلٌّ منهما فضل الآخر..
- كان أبو بكر المزني يقول:  
إذا رأيتَ من هو أكبر منك فعظّمه.. وقل: إنه سبقني إلى الإسلام والعمل الصالح...  
وإذا رأيتَ من هو أصغر منك فعظّمه.. وقل في نفسك: إني قد سبقته إلى الذنوب..  
وإذا أكرمك الناس فقل: هذا من فضل الله عليّ لا أستحقه..  
وإذا أهانوك فقل: هذا بذنبٍ أحدثته..

(١) تفسير الطبري.



أين هذا مما يفعل البعض منا من طعنٍ وغمزٍ ولمزٍ.. في أعراض العلماء والأفاضل من الناس؟!..

• روى الخطيب: عن الشعبي، قال: أمسك ابن عباس بركاب زيد بن ثابت رضي الله عنه فقال: أتمسك لي وأنت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: «إنا هكذا نصنع بالعلماء»<sup>(١)</sup>.

• وقال الإمام الطحاوي رحمته الله في عقيدته: «وعلماء السلف من السابقين ومن بعدهم من التابعين أهل الخير والأثر وأهل الفقه والنظر لا يُذكَرون إلا بالجميل.. ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل»..

• وقال الحافظ ابن عساكر: «واعلم أنّ لحوم العلماء رحمة الله عليهم مسمومة.. وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة.. لأنّ الوقعة فيهم بما هم منه براء أمر عظيم.. والتناول لأعراضهم بالزور والافتراء مرتع وخيم»..

وقال أيضاً: «ومن أطلق لسانه في العلماء بالثلب ابتلاه الله قبل موته بموت القلب»..



(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١/١٨٨).

## لِكُلِّ نِعْمَةٍ حَاسِدٍ!

• قال تعالى: ﴿قَالَ يَبْنَئُ لَا نَقْضُ رُءْيَاكَ عَلَيَّ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [يوسف: ٥].

وقال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٥٤].

• والحسد شعور عاطفي بتمني زوال قوة أو مُلك أو ميزة من شخص آخر والحصول عليها.. أو يكتفي الحاسد بالرغبة في زوالها من الآخرين.. وهو بخلاف الغبطة.. فإنها تمني مثلها من غير حب زوالها عن المغبوط..

• والحسد أول ذنب عُصي الله به في السماء والأرض..

• أما في السماء فحسد إبليس آدم عليه السلام.. وأما في الأرض فحسد قاييل لهابيل..

• والحسد داء منصف.. يعمل في الحاسد أكثر مما يعمل في المحسود..

• ويقول عليه السلام: «ولا يجتمعان في قلب عبد: الإيمان والحسد»<sup>(١)</sup>..

ويقول: «إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار

الحطب - أو قال: العشب»<sup>(٢)</sup>.

• وطاقة الحسد أشد عند الأقربين منك..

• فأطفئ نار الحاسدين بإخفاء مميزاتك عنهم..

• فهناك نفوس ضعيفة.. حتى وإن كانت طيبة..

- وليس للمحسود أسلم من إخفاء نعمته عن الحاسد..

(١) صحيح الجامع: ٧٦٢٠.

(٢) الترغيب والترهيب (٣٠/٤) وقال المنذري: حديث صحيح أو حسن.





فلا تُظهِرْ ما فَضَّلَكَ اللهُ بهِ لِمَنْ تَخْشَى حَسَدَهُ..

- لا تخبروا الناس بكل جميلٍ لديكم..

فالبعض لديهم حُسن النية..

وكثير منهم لديه الحسد والغيرة!..

أما يوسف ﴿فَأَسْرَهَا﴾ [يوسف: ٧٧]..

ويعقوب ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ﴾ [يوسف: ٨٤]..

ومريم ﴿فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنْسِيًّا﴾ [مريم: ٢٦]..

- لا تبخ لهم بما في نفسك..

فهناك مَنْ يريد أن يحميك..

وهناك مَنْ يريد أن يمحيك!..

- حافظ على عباداتك اليومية من صلاة، وقراءة قرآن، وقراءة المعوذات،  
وتقرب إلى الله ﷻ.. وتحفّظ في حديثك.. ولا تدع هنا وهناك ما  
يحصل معك من أمور..

- اختر الناس الذين تجلس معهم للحديث عن نفسك.. وما يحصل  
معك.. ولا تتصرف أمام الناس بتصرفات تُحسد عليها.. كالترف في  
اللباس.. وصرف المال أمام الآخرين..

- وتعايش مع من حولك بمستواهم.. ولا يعني هذا أن يعيش الإنسان  
بحالة فقر وهو ميسور الحال.. ولكن عليه أن يُشعر من حوله بأن حالهم  
حاله.. وليترك الشخص التباهي والظهور على من حوله من الناس..

أَيَا حاسداً لي على نعمتي  
أسأت على الله في حكمه  
فأخزأك ربّي بأن زادني  
أتدري على من أسأت الأدب  
لأنك لم ترض لي ما وهب  
وسدّ عليك وجوه الطلب

## رِسَالَةٌ إِلَى طَبِيبٍ مُحَبَّبٍ!

- طبيب شاب ماهر اشتكى عليه ابن أحد المرضى.. وتبين لكل اللجان التي حققت في القضية أن الشكوى كيدية ولا خطأ ولا تقصير بدر من الطبيب..
- شعر الطبيب بالإحباط والاکتئاب.. وهو الذي ما قصر يوماً في خدمة ذاك المريض.. فكتبتُ له:
- اسمح لي يا بني أن أحدثك حديث الأب لابنه..
- ستواجهك يا بني في دروب الحياة أشواك وصخور..
- فلا تأبه بها.. ولا تلتفت إلى الوراء يوماً.. فتتجرّع ذكراها!..
- عرفتكَ قامَةً شامخة بعلمٍ غزير.. وخلقٍ نبيل.. وثناءٍ من الناس عليك وفير..
- عرفتك قلعةً.. تتكسّر على سفوحها نصالُ العادين..
- وعرفتكَ شجرةً باسقةً.. لا تأبه برياح الكائدين.. ولا مكر الماكرين..
- فأنت في عين الله تعالى نفس رضية..
- وهبك الله من عطايه طاقةً وعلماً.. وخلقاً وفضلاً..
- فملت ثناء الناس في الأرض.. وما ذاك إلا من حب الله لك في السماء..
- أنت هبةٌ من الله لمرضى.. يدعون لك في جنح الظلام..
- وأنت في أعين الناس جميعاً صفحةً بيضاء.. لا يشوبها أثر من كائد ولا ماكر..
- وإذا كنت تشعر أن ثمة طعن في سمعتك..
- فلا تصدّق تلك المشاعر.. فكلُّ ذي نعمة محسود..



- وإذا كنتَ تحدّثَ نفسك: لماذا أنا يمسنِي كيدُ شريرٍ؟..

فتذكّر أنه ما نجا من كيد الماكرين أحد..

حتى حبيبك المصطفى ﷺ.. كادت له قريشٌ فخسئوا على ما كادوا..  
وحتى أمك عائشة رضي الله عنها.. أصابها الكيد في عرّضها.. فبرأها الله من فوق  
سبع سماوات..

- فكن قوياً كما عهدتك بإيمانك.. ولا تشغل نفسك بتوافه الأمور..

فما هذه إلا سحابة.. لن تُمطر إلا خيراً اختاره الله لك..

وأنتَ أسمى وأقوى من أن تحجب ضياءَ فضلك وعلمك.. سحابةٌ عابرة..

وأنتَ تزداد يوماً بعد يوم.. في أعين الجميع.. سموّاً وتقديراً واحتراماً.

- اجعل عملك في رضا الله.. وسر على دربه..

فقوافل العاملين المخلصين.. لا تنظر إلى أشواكٍ قد تدمي قدميها من

حين إلى حين!..

فهي تنظر إلى السماء لا إلى الأرض.. وتحتسب الشوكة تشاكها أجراً

عند الله..

فحبيبك المصطفى ﷺ يقول: «ما يُصِيبُ المُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ،

وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنَ وَلَا أذى وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشُّوكَةِ يُشَاكُّهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا

مِنْ خَطَايَاهُ»..

- انفضّ غباراً هبّ عليك.. فما وجد له أرضاً تقلّه.. ولا سماءً تظلّه..

وقمّ شامخاً كما عهدتك.. بعطائك الفياض..

- حفظك الله يا بنيّ وورعاك.. وتحية من أبٍ ينهل من حنان أبيك..



## حَلِيمٌ وَسَفِيهٌ

• لا تناقش السفية فقد يستدرجك إلى مستواه.. ثم يغلبك بخبرته في النقاش السقيم.. والجدال العقيم..  
 ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَمًا﴾ [الفرقان: ٦٣].

قال سفيةً لحكيم: لأشتمنك شتيمة تدخل معك قبرك!..  
 قال: بل تدخل معك.. لا معي!..

يقول الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ:

يُخَاطِبُنِي السَّفِيهَ بِكُلِّ فُجْحٍ      فَأَكْرَهُ أَنْ أَكُونَ لَهُ مُجِيبًا  
 يَزِيدُ سَفَاهَةً فَأَزِيدُ حِلْمًا      كَعُودٍ زَادَهُ الْإِحْرَاقُ طِيْبًا  
 إِذَا نَطَقَ السَّفِيهَ فَلَا تُجِبْهُ      فَخَيْرٌ مِنْ إِيَابَتِهِ الشُّكُوتُ  
 فَإِنْ كَلَّمْتَهُ فَرَجَتْ عَنْهُ      وَإِنْ خَلَّيْتَهُ.. كَمَدًا يَمُوتُ

## • هل أنت حلِيم؟:

- قال أبو يوسف رَحِمَهُ اللهُ: «أتيت مجلس أبي حنيفة رَحِمَهُ اللهُ، فجلستُ فيه.. فجاء رجلٌ فقام في ناحية المجلس.. فجعل يسبُّ أبا حنيفة ويشتمه.. فما قطع أبو حنيفة حديثه.. ولا التفت إلى كلامه.. ولا أجابه أحدٌ من أهل المجلس حتى فرغ أبو حنيفة من كلامه.. فقام ليدخل داره..»



فلما بلغ أبو حنيفة إلى باب داره وقف عند بابه واستقبل الرجل..  
وقال: هذه داري أريد الدخول.. فإن كنت مُسْتَتِمَّ باقي كلامك فأْتِمَّهُ..  
حتى لا يبقى شيءٌ مما عندك تخاف عليه الفُوت!..  
فاستحيا الرجل، وقال: اجعلني في حِلِّ (أي: مُتَحَلِّ مِنْ كُلِّ مَسْئُولِيَّةٍ)..  
فقال: أنت في حِلِّ..  
فما أجمل هذه الأخلاق!..  
- يقول الأحنف بن قيس:  
«إذا أردت أن تؤاخي رجلاً فأغضبه.. فإن أنصفك وإلا فاحذره»..  
- ولا تدع موقف غضبٍ واحد يحرق صورتك أمام كل الناس.. ولا تكن  
كالذي كسر المنبه.. لأنه أيقظه!..



## كُنْ كَلَّاعِبٍ لَا كَحَكَمٍ..

- مِنَ النَّاسِ مَنْ يَهْوَى النِّقْدَ الْجَارِحَ وَالتَّقْرِيعَ اللَّادِعَ..  
يفتش عن الأخطاء والهفوات..  
ويُصدر عليها الأحكام..  
فكن في حياتك كلاعِبٍ.. لا حَكَمًا من الحَكَّامِ..  
لأن الأول يبحث عن الأهداف..  
والآخر يبحث عن الأخطاء!..  
وَمَنْ حَرِصَ عَلَى تَتَبِعِ زَلَّاتِ الْعُلَمَاءِ اجْتَمَعَ فِيهِ الشَّرُّ كُلُّهُ..

### • لا تفتش عن عيوب الآخرين:

- لا تراقب الناس.. ولا تتبع عثراتهم..  
لا تكشف سترهم.. ولا تتجسس عليهم..  
يقول ابن القيم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:  
«ما من عبد يعيبُ على أخيه ذنباً.. إلا ويبتلى به..  
فإذا بلغك عن فلان سيئة.. فقل: غفر الله لنا وله».
- اشتغل بنفسك.. وأصلح عيوبك.. فسوف تُسأل فقط عن نفسك لا عن غيرك!..  
والله أرحم بهم منك ومن أنفسهم!.



- لا يمنعنك ما تراه من عيوبٍ وأخطاء.. أن تكون سليم الصدر!..

انشغل بباطنك.. ودع بواطن الناس لله!..

قال رسول الله ﷺ: «إذا قال الرجل: هلك الناس فهو أهلكهم»<sup>(١)</sup>..

قال الخطابي: «معناه، لا يزال يعيب الناس ويذكر مساوئهم.. ويقول: فسد الناس وهلكوا.. فإن فعل ذلك.. فهو أسوأ حالاً منهم فيما يلحقه من الإثم في عيبتهم والوقية منهم».

قال مالك: إذا قال ذلك تحزناً لما يرى في الناس من أمر دينهم.. فلا أرى به بأساً.. وإذا قال ذلك عجباً في نفسه.. وتصاغراً للناس فهو المكروه الذي يُنهى عنه».

- قيل للربيع بن الهيثم: ما نراك تعيب أحداً؟.

فقال: لست راضياً عن نفسي حتى أتفرغ لدمّ الناس!..

- وإذا رأيت الرجل لجوجاً ممارياً معجباً برأيه.. فقد تمت خسارته..



(١) رواه مسلم.

## كُلُّ إِنَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْضَحُ

- قلتُ مازحاً لصديقي: لقد نمْتُ يوم أمس لمدة (٢٠) ساعة متواصلة!.. فقال: بدون أكل؟!..
- وقلت لصديق آخر نفس الكلام فأجابني: بدون صلاة؟.. ردةً فعلٍ تشرحُ حياةَ كل منهما!..
- ضع صنفدعاً على كرسي من ذهب.. ستجده يقفز للمستنقع.. هكذا بعضُ البشر.. مهما ترفع شأنه سيعود للمكان الذي أتى منه..
- فَلَانٌ فِي الْوَرَى لَكَ شَاتِمٌ وَأَنْتَ لَهُ دُونَ الْخَلَائِقِ تَمْدُحُ  
فَقُلْتُ: ذَرُوهُ مَا بِهِ وَطَبَاعُهُ فَكُلُّ إِنَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْضَحُ
- يقول ابن القيم:  
«ومن حمل الناس على المحامل الطيبة، وأحسن الظن بهم: سلمت نيته.. وانشرح صدره.. وعوفي قلبه.. وحفظه الله من السوء والمكاره»<sup>(١)</sup>.
- ومَنْ يتجاوز عن الإساءة.. قد لا يكون عاجزاً عن ردّها.. ولكنه عرف قدر المسيء.. فتجاهله!..

(١) مدارج السالكين (٥١١/٢).





وَعَرَفَ قَدْرَ نَفْسِهِ.. فَارْتَقَى بِهَا عَمَّا لَا يَلِيقُ..

• وَيَقُولُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: «مَنْ تَزَيَّنَ بِمَا لَيْسَ فِيهِ.. شَانَهُ اللَّهُ»!..

فَمَنْ تَزَيَّنَ لِلنَّاسِ بِمَا لَيْسَ فِيهِ مِنَ الدِّينِ وَالْعِلْمِ وَغَيْرِ ذَلِكَ..

فَقَدْ جَعَلَ نَفْسَهُ عُرْضَةً لِلسُّؤَالِ عَنْهَا..

فَإِنْ لَمْ تَوْجَدْ عِنْدَهُ افْتِضَاحًا..

فَيُشِيرُهُ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ ظَنَّ أَنَّهُ يَزِينُهُ..

وَقَدْ أَخْفَى عَنِ النَّاسِ مَا أَظْهَرَ لِلَّهِ خِلَافَهُ..

فَأَظْهَرَ اللَّهُ مِنْ عَيُوبِهِ لِلنَّاسِ مَا أَخْفَاهُ عَنْهُمْ..



## بين أهل الفرض وأهل الفضل!..

- أهل الفرض كثيرٌ من المسلمين.. وأهل الفضل قليلٌ من المحسنين!..
- أهل الفرض يصومون رمضان ويفطرون بقية العام..  
وأهل الفضل يصومون الأيام البيض والاثنين والخميس ويوم عرفة وعاشوراء..
- أهل الفرض يُصلّون الفرائض دون نقصان..  
وأهل الفضل: ﴿ تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾  
[السجدة: ١٦].
- أهل الفرض ﴿ وَإِذَا مَا عَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ [الشورى: ٣٧].. وأهل الفضل إذا ما ظلموا هم يُحسنون..
- أهل الفرض يقابلون الحسنة بالحسنة.. والسيئة بالسيئة..  
وأهل الفضل يقابلون الحسنة بأحسن منها.. والسيئة بالحسنة..
- أهل الفرض يُخرجون زكاة مالهم فقط..  
وأهل الفضل: ﴿ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْإِخْلَافِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ [البقرة: ٢٧٤]..
- أهل الفرض «يحب أحدهم لأخيه ما يحبه لنفسه»..  
وأهل الفضل: ﴿ وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [الحشر: ٩]..
- أهل الفرض يطمعون في قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ﴾ [آل عمران: ١٨٥]..



وأهل الفضل يتنافسون على قوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾ [طه: ٧٥]..  
فاللهم اجعلنا من أهل الفضل يا أكرم الأكرمين!!  
• فالأجلاء هم الذين يعرفون فضل بعضهم البعض.. وكذلك كلُّ موفق  
بتوفيق الله..

- ولا يطعن في أهل الفضل إلا مخذول..

ولا يبغضهم إلا ساقطٌ مردول..

وكما قيل قديماً: «لا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا ذوو الفضل».

- كان الخليفةُ المأمون قد عهد إلى الإمام الأديب النحوي يحيى الفراء  
أن يلقن ابنه النحو..

وذات يوم أراد الفراء أن ينهض إلى بعض حوائجه.. فابتدرا إلى نعل  
الفراء يقدمانها له.. فتنازعا أيهما يقدمها.. ثم اتفقا على أن يقدم كل  
واحد منهما «فردة».. فقدهاها.

وصل الخبر إلى المأمون.. فاستدعى الفراء.. فلما دخل عليه قال له: من  
أعز الناس؟.. قال: ما أعرف أحداً أعز من أمير المؤمنين..

قال: بلى.. مَنْ إذا نهض.. تقاتل على تقديم نعليه وليا عهد المسلمين..  
حتى رضي كل منهما أن يقدم له فردة.

قال: يا أمير المؤمنين.. لقد أردتُ منعهما من ذلك.. ولكن خشيتُ أن  
أدفعهما عن مَكْرَمَةٍ سبقا إليها.. وأكسر نفوسهما عن شريفةٍ حرصا عليها<sup>(١)</sup>!..

لا يَعْرِفُ الْفَضْلَ لِأَهْلِ الْفَضْلِ      إِلَّا أُولُو الْفَضْلِ مِنْ أَهْلِ الْعَقْلِ  
هِيَاهُ يَدْرِي الْفَضْلَ مَنْ لَيْسَ لَهُ      فَضْلٌ وَلَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الثُّبُلِ

(١) تاريخ بغداد، للخطيب (١٥/١٤)، والوفيات، لابن خلكان (٢/٢٢٨).

## الدَّعْوَةُ الصَّامِتَةُ

العدد ٩٧٧

- مبتعثان عربيان في بريطانيا يتحدثان العربية والإنجليزية.. كانا يتحدثان العربية طالما كانا بمفرديهما.. وحينما يأتي صديقهما البريطاني يتحولان إلى الإنجليزية.. حدث هذا عدة مرات.. فتعجّب صديقُهما البريطاني من ذلك الفعل.. فأراد أن يستفسر ويعرف السبب.. فقالا له: نهانا نبينا ﷺ أن نتحدث سوياً بلغة لا يفهمها ثالثنا.. فما كان منه إلا أن قال: نبيكم هذا حضاري جداً!.. عكف الإنجليزي على دراسة الإسلام وأسلم بعد ستة أشهر.. وكان من كلامه: «أول شيء وقع في قلبي هو ذوق الإسلام في التعامل مع الآخرين».. فديننا دين جميل.. ولكن علينا أن نُحسن ممارسته.. ونحسن تبليغه.. فقد انتشر الإسلام في كثير من بلدان الدنيا بالقدوة الطيبة للمسلمين التي كانت تبهر أنظار غير المسلمين وتحملهم على اعتناق الإسلام..
- وهذا السير توماس أرنولد وهو مستشرق بريطاني ألّف كتاباً بعنوان «الدعوة إلى الإسلام».. وقد قام في هذا الكتاب بالتعريف بدين رسالة الإسلام وامتداده.. وما يدعو إليه الإسلام.. والطريقة التي يدعو بها القرآن.. وهي الأمر بالمعروف والإقناع.. والنهي عن القوة والإكراه في تحويل الكفار.. ويستعرض الكتاب حياة محمد ﷺ باعتباره الداعية إلى الإسلام.. متتبعاً انتشار الإسلام بين الشعوب المسيحية في آسيا الغربية.. وانتشاره بين مسيحي إفريقيا.. ومسيحي إسبانيا وأوروبا



المسيحية في عهد الأتراك.. وفي فارس وأوسط آسية.. وكيف انتشر الإسلام بين المغول والتتار حتى وصل إلى الهند والصين.. فكان الكتاب وثيقة تاريخية كبرى في غاية الأهمية من مستشرق غير مسلم متبحر في البحث عن الحقيقة.. وثيقة تثبت بجلاء خرافة انتشار الإسلام بالسيف<sup>(١)</sup>..

• سئل الشيخ محمد الغزالي رَحِمَهُ اللهُ عن حكم تارك الصلاة؟..

فقال: حُكْمُهُ أَنْ تَأْخُذَهُ مَعَكَ إِلَى الْمَسْجِدِ!..

فكن داعياً.. ولا تكن جلاًداً أو قاضياً!..

• يقول أحد الصالحين: «إن الفقيه كل الفقيه الذي لا يبئس الناس من رحمة الله.. ولا يجرّئهم على معاصي الله»..

• ويقول بعض السلف:

«لا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلا مَنْ كان:

فقيهاً فيما يأمر به.. فقيهاً فيما ينهى عنه..

رفيقاً فيما يأمر به.. رفيقاً فيما ينهى عنه..

حليماً فيما يأمر به.. حليماً فيما ينهى عنه»..

• فهل نسعى إلى ما بشر به الحبيب المصطفى ﷺ: «فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ»<sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

(١) اقرؤوا الكتاب فهو موجود على النت..

(٢) رواه البخاري.

## بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ الْهَرَجُ

الليلة ٩٧٨

• عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُنَا: «أَنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ الْهَرَجُ»..

قِيلَ: وَمَا الْهَرَجُ؟..

قَالَ: «الْكَذِبُ وَالْقَتْلُ»..

قَالُوا: أَكْثَرَ مِمَّا نَقْتُلُ الْآنَ؟..

قَالَ: «إِنَّهُ لَيْسَ بِقَتْلِكُمُ الْكُفَّارَ، وَلَكِنَّهُ قَتْلُ بَعْضِكُمْ بَعْضًا، حَتَّى يَقْتُلَ الرَّجُلُ جَارَهُ، وَيَقْتُلَ أَخَاهُ، وَيَقْتُلَ عَمَّهُ، وَيَقْتُلَ ابْنَ عَمِّهِ»..

قَالُوا: سُبْحَانَ اللَّهِ! وَمَعَنَا عُقُولُنَا؟..

قَالَ: «لَا، إِلَّا أَنَّهُ يَنْزِعُ عُقُولَ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ، حَتَّى يَحْسَبَ أَحَدُكُمْ أَنَّهُ عَلَى شَيْءٍ وَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ»<sup>(١)</sup>..

أليس هذا ما يحصل الآن؟..

• قال حذيفة رضي الله عنه: «إياكم والفتن.. لا يشخص إليها أحد.. فوالله ما شخص فيها أحد إلا نسفته كما ينسف السيلُ الدمَنَ»..

إنها مُشبهَةٌ وهي مقبلة.. وتُبينُ وهي مدبرة.. فإذا رأيتموها فاجثموا في بيوتكم.. وكسروا سيوفكم.. وقطعوا أوتاركم»..

قال شمر: «معناه: أن الفتنة إذا أقبلت شبهت على القوم»..

(١) السلسلة الصحيحة: ١٦٨٢.



وأرثهم أنهم على الحق حتى يدخلوا فيها.. ويركبوا منها ما لا يحل..  
فإذا أدبرت وانقضت.. بان أمرها.. فعلم من دخل فيها أنه كان على الخطأ»<sup>(١)</sup>..  
• يقول التابعي الجليل طلق بن حبيب: إذا وقعت الفتنة فأطفئوها بالتقوى..  
قالوا: وما التقوى؟.

قال: أن تعمل بطاعة الله.. على نور من الله.. ترجو ثواب الله..  
وأن تترك معصية الله.. على نور من الله.. تخاف عقاب الله»<sup>(٢)</sup>..  
وكان طلقٌ يقول في دعائه:

اللهم إني أسألك علم الخائفين منك..

وخوف العالمين بك..

ويقين المتوكلين عليك..

وتوكل الموقنين بك..

وإنابة المخبتين إليك..

وإخبات المنيبين إليك..

وشكر الصابرين لك..

وصبر الشاكرين لك..

ولحاقاً بالأحياء المرزوقين عندك»..

إِنَّ الْمُصَابَ بِقَوْمِي خَلَّ عَنْكَ يَدِي  
وَلِلْمُصَابِ تَدَاعَى سَائِرُ الْجَسَدِ

جَسَّ الطَّيِّبُ يَدِي جَهْلًا فَقَلْتُ لَهُ  
إِنَّ الْمُصَابَ بِإِخْوَانِي وَهُمْ جَسَدٌ



(١) لسان العرب (٥٠٣/١٣).

(٢) بدائع الفوائد (٩٦ / ٢).

- كَتَبَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عُمَرَ يَسْأَلُهُ عَنِ الْعِلْمِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: «إِنَّ الْعِلْمَ كَثِيرٌ يَا ابْنَ أَخِي، وَلَكِنْ إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَلْقَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ خَفِيفَ الظَّهْرِ مِنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ.. كَافِيَ اللِّسَانِ عَنْ أَعْرَاضِهِمْ.. خَامِصَ البَطْنِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ.. لَازِمًا لِحِمَاةِهِمْ، فَافْعَلْ»..
- فما أحوجنا إلى مثل عمر وابن عمر رضي الله عنهما في هذه الأيام!..
- يقول محمد بن يوسف - أحد كبار رواة الحديث في القرن الثاني الهجري -: «ليس هذا بزمانٍ يُبتغى فيه الفضل.. هذا زمان يُبتغى فيه السلامة!»..
- فإذا كان هذا في القرن الثاني للهجرة.. فماذا نقول الآن؟!..
- يُروى عن الأصمعي أنه قال: «كنتُ أمشي في السوق، فرأيتُ رجلاً مرَّ بحمّالٍ مسكينٍ يحملُ سلّةَ رُمّانٍ، فاخطفَ منه رمانةً، وخبّأها في ثوبه ومضى. فعجبتُ من ذلك..
- ثمّ تبعْتُ الرجلَ، فبينما أنا خلفه إذ مرَّ على مسكينٍ يسألُ الناسَ، فأخرجَ الرمانةَ، فناولَهُ إيّاها ومضى، فتبعتهُ، وقلتُ له:





يا هذا، رأيتك اختلست رمانةً من حمالٍ مسكين، وأعطيتها ذلك المسكين!..

فقال الرجل متعجباً مني:

أما علمت أنني أخذت الرمانة من الحمال المسكين، وكانت سيئة واحدة، فأعطيتها ذلك الفقير المسكين، فأصبحت عشر حسناتٍ؟!..  
قال الأصمعي:

أما علمت أنك أخذتها سيئة، وأعطيتها فلم تُقبل منك، لأنها حرام، والله طيب لا يقبل إلا طيباً؟!..

فكم من الناس من قاس هذا القياس الفاسد.. فوقع فيما حرّم الله!..

• وقد أضيف لفظ «الجاهلية» في القرآن إلى أربع كلمات:

١ - ﴿أَفْحَكُمُ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠]..

٢ - ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [آل عمران: ١٥٤]..

٣ - ﴿وَلَا تَبْرَحْ تَبْرِجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأحزاب: ٣٣]..

٤ - ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [الفتح: ٢٦]..

فالأول: يأتي في فساد الحكم..

والثاني: في فساد العقيدة..

والثالث: في فساد الأخلاق..

والرابع: في العصبية والقبلية..

وما استفحلت هذه الأربعة في أمة.. إلا أدت إلى ذلها.. ثم فسادها وهلاكها!..

\*\*\*

## اصطفاهم من عباده

• من أرجى آيات القرآن العظيم قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ، وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ \* جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ..﴾

[فاطر: ٣٢ - ٣٣].

فقد بيّن تعالى في هذه الآية أن الذين اصطفاهم من عباده هم ثلاثة أقسام:

- الأول: (الظالم لنفسه): وهو الذي يطيع الله، ولكنه يعصيه أيضاً..

فهو الذي قال الله فيه: ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٢].

- والثاني: (المقتصد): وهو الذي يطيع الله ولا يعصيه.. ولكنه لا يتقرب بالنوافل من الطاعات..

- والثالث: (السابق بالخيرات): وهو الذي يأتي بالواجبات ويجتنب المحرمات.. ويتقرب إلى الله بالطاعات والقربات التي هي غير واجبة..

• هل أنت ممن اختصهم الله برحمته؟

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: ١٠٥].

نعم اختصك الله ﷻ برحمته!.

- ألم يصطفيك أن كنت مسلماً.. وحولك مليارات البشر..

منهم من يعبد البقر.. ومنهم من يعبد البشر!..

وكثير منهم لا يعرف له رباً خالقاً!..

﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتَنِي رَبِّيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ [الأنعام: ١٦١]..

ثم اصطفاك تعالى مرة أخرى.. فوقك لاتباع سنة نبيه ﷺ..

وحولك من يحارب السنة ويزعم أنه مسلم!..

- واصطفاك ثالثاً بنعمة السمع والبصر.. ولو شاء لسلبها منك.. ولن

تجد من يردها إليك.. ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَرَكُمْ وَخَنَمَ عَلَى

قُلُوبِكُمْ مَن إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ﴾ [الأنعام: ٤٦]..

فلم السخبط؟ ولم الضجر؟ وأنت ممن اصطفاهم الله؟..

فاحمد الله تعالى في كل حال.. واسأله دوام تلك النعم..

• يروى أن الحافظ ابن حجر العسقلاني.. حينما كان قاضي القضاة مرّ يوماً

بالسوق في موكب عظيم وهيئة جميلة راكباً بغلته.. إذ هجم عليه يهودي

زيّات وأثوابه ملطّخة بالزيت وهو في غاية الرثاثة والشناعة.. فقبض على

لجام البغلة.. وقال: يا شيخ الإسلام، تزعم أن نبيكم قال: «الدُّنْيَا سِجْنُ

المؤمن وجنة الكافر»<sup>(١)</sup> فأئى سجن أنت فيه؟ وأئى جنة أنا فيها؟..

فقال الحافظ: أنا بالنسبة لما أعدّ الله لي في الآخرة من النعيم كأني في

سجن.. وأنت بالنسبة لما أعدّ الله لك من النكال والعذاب كأنك الآن

في جنة.

فأسلم اليهودي.

\*\*\*

(١) رواه مسلم.

## الْبَلَاءُ بِالْعَطَاءِ

الليلة ٩٨١

- ليس بالضرورة أن يكون البلاء بالحرمان!..
- بل أعظمُ البلاء يكون بالعتاء!..
- ألم تقرأ قوله تعالى: ﴿وَنَبَلُوكُمْ بِالْأَسْرِ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء: ٣٥]؟!..
- أي: نختبركم بما يجب فيه الصبر من البلايا..
- وبما يجب فيه الشكر من النعم..
- وأجمل عزاءٍ في البلاء.. أن الله كتبَ على العسر أن لا يدوم..
- وأنَّ بعد الضيق مخرجاً وفرجاً!..
- وقد يهتُّ غبارٌ.. فينتهي بكثيرٍ من المتذمّرِين!..
- ويعقبه صفاءٌ.. فلا يفتن إلى تلك النعمة إلا القليل! ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾ [سبأ: ١٣]..
- فإذا كان الغبار قد أحزنك عندما ملأ بيتك.. وحمّلت همّ مسجّه وتنظيفه..
- فكيف بقلوبٍ رانَ عليها غبارُ المعاصي وذنوبُ الخلوات؟!..
- وعندما ينزل فيك البلاء ينظر الله إلى قلبك..
- فإن عَلِمَ منك الرضا.. يُجازيك بأمرين: يُهَوِّنُ عليك البلاء.. ثم يُرضيك..



• يقول أحد الصالحين: يا ابن آدم، لا تدري أي نعمتين عليك أفضل: نعمته فيما أعطاك.. أو نعمته فيما زوى عنك..

ولكن ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ مَجْبُولًا﴾ [الإسراء: ١١]..

والرسول ﷺ يقول: «لا يزال العبد بخير ما لم يستعجل!»..

قالوا: يا نبي الله! وكيف يستعجل؟..

قال: «يقول: قد دعوتُ ربي فلم يستجب لي»<sup>(١)</sup>.

• فلا تستثقلُ زمن البلاء..

ولا تملنَّ من كثرة الدعاء..

فإنك مُمتحنٌ بالبلاء..

مُتعبَّدٌ بالصبر والرجاء..

ولا تياسنَّ من روح الله..

مهما طال زمن الشقاء والبلاء..

وتذكَّر قول يعقوب عليه السلام: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾ [يوسف: ٨٣].

فأعطاه الله سؤلَه..

• سئل الإمام الشافعي: أي الأحوال أحب إلى الله: العطاء أم البلاء؟..

فقال: ما جاء العطاء إلا بعد البلاء.. فاصبر على البلاء تبشر بالعطاء!..

فالله تعالى يقول: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ، وَهُوَ

الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الشورى: ٢٨].

\*\*\*

(١) مسند أحمد.

## قصة إسلام الطبيب الأمريكي «لورانس براون»..

• يتحدث الدكتور براون عن قصة إسلامه فيقول: «رُزقت بطفلة تعاني من آفة خلقية في القلب..

أخبروني أن الطفل المصاب بهذا المرض يحتاج إلى عملية جراحية في القلب، ثم بعد عدة سنوات يُفتح القلب من جديد وتجرى له عملية أخرى.. وهكذا..

يقول: حين عرفتُ حالتها شعرت وللمرة الأولى في حياتي أنني عاجز عن فعل أي شيء..

أخذت الطفلة مباشرة للعناية المركزة.. ولونُ جسمها من الصدر فما دون، أزرق! لأن جسمها لا يصله الأكسجين.. وهذا يعني أنها ربما تموت.. عندما رأيتُ هذا المنظر شعرتُ أنني وللمرة الأولى في حياتي بحاجة إلى القوة العظمى!.. فقد كنتُ ملحداً قبل ذلك..

كان عليّ أن أغادر غرفة العناية المركزة.. وتركتُ ابنتي مع فريق من الأطباء المتخصصين في مستشفى جامعة جورج واشنطن..

توجهتُ ولأول مرة في حياتي لغرفة العبادة المجاورة.. ثم صليتُ صلاة أهل الإلحاد وقلت فيها:

«يا رب إذا كنتَ موجوداً فأنا أريد مساعدتك».. وأعطيتُ عهداً لخالقي في ذلك اليوم.. وكان ذلك العهد (إذا أنقذ حياة ابنتي وهداني للديانة التي يرتضيها فسأتبع هذا الدين)..



كل هذا استغرق مني (١٥) أو (٢٠) دقيقة..

وعندما عدتُ إلى غرفة العناية المركزة رفع الأطباء وجوههم إليّ..  
فرايتُ في وجوههم أن شيئاً ما قد تعيّر!..

كانوا لا يدركون ما الذي حدث! كأنهم مصدومين!..

وحين أقبلتُ عليهم قالوا لي: سوف يكون وضعها جيداً.. ولن تموت!..  
وسوف تصبح طفلة طبيعية جدّاً! ولن تحتاج إلى عملية ولا إلى دواء!..  
قال أحدهم: في البداية أظهر إيكو القلب عندها المشكلة العظيمة التي  
أخبرناك عنها.. أما الآن فهي طبيعية جدّاً!..

حاول الأطباء أن يشرحوا لي كيف حدث هذا.. فقلتُ لهم: هذه  
الشروحات قد تنفعكم أنتم.. ولكنها لا تنفعني أنا!.. لأنني صليتُ  
صلاتي.. وأعتقدُ أن يد خالقي قد تدخلت!..

تيقنتُ أن خالقي حقق وعده.. وعليّ أن أحقق وعدي..

وهذا ما جعلني أبحث في الديانات.. بدأتُ باليهودية والنصرانية  
وبذلتُ كل جهدي لسنوات.. ولكنني لم أجد الحق في تلك الديانات  
لوجود التناقضات فيها...

واستمرتُ في بحثي حتى وصلتُ إلى الإسلام.. فوجدتُ أجوبة لكل  
أسئلتِي.. ودخلتُ الطمأنينة من يومها قلبي... كان ذلك في عام (١٩٩٤م)..

• والدكتور براون خزيج جامعة كورنيل الطبيّة، وتدرّب بجامعة جورج  
واشنطن، وأصبح جرّاح عيون.. وهو أيضاً مؤلّف كتابين في الدين  
المقارن، بعنوان: «الوصيّة الأولى والنّهائية»، و«غودد God'ed».. إضافة  
إلى الرّواية الأشهر: «اللّيفة الثامنة»، التي حازتُ على جائزة أفضل  
روايةٍ في الولايات المتّحدة للعام (٢٠٠٧م).

## أَلَا بئس القرين

الليلة ٩٨٣

• أقصر قصة حزينة تقول: «وعندما ذهب إلى جهنم لم يجد أصحابه، فقال: أين أصحابي؟!..»

فقالوا له: لقد تابوا جميعاً بسبب وفاتك!..»

• تفكروا بمن حولكم.. هل هم من المُعينين على الخير أم الشر؟!..  
فأعظمُ الناسِ ظلماً لصاحبه..

الذي يراه على باطلٍ يخسرُ به آخرته..

ثم يجامله ويسكتُ.. حفاظاً على صداقته ومودته..

ألا بئس القرين..

والله تعالى أخبرنا عن حال هؤلاء الجلساء.. وبراءة بعضهم من بعض في الآخرة.. فقال: ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾

[الزخرف: ٦٧].

• وحذّرنا الله من مجالسة أهل السوء.. ونهانا عن الجلوس في مجالسهم التي تنتهك فيها الحرمات.. فقال سبحانه: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ

إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيَسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِذْ أَنْتُمْ مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٤٠].

• قال أبو الأسود الدؤلي: «ما خلق الله خلقاً أضر من صاحب السوء»..

• والذي يجالس أهل السوء يقارنُ أفعاله السيئة بأفعالهم..





- فيستقلُّ سيئاته بجنب سيئاتهم.. فيكون ذلك سبباً في زيادة انحرافه..
- وصاحب السوء يخفي عنك عيوبك.. ويحسن لك خطاياك.. ويخفف وقع المعصية في قلبك.. ويهون عليك التقصير في الطاعات.. وما أكثر ما ننسى أخطاءنا بسرعة.. لأن أحداً لا يذكرنا بها!
  - وعظ أحد الصالحين ابنه فقال له: «إياك وإخوان السوء..! فإنهم يخونون مَنْ رافقهم.. ويفسدون من صادقهم.. وقُرْبُهُم أَعْدَى من الجَرْب.. ورفضهم والبعد عنهم من استكمال الدين والأدب»..
  - وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرجل وهو يعظه: «احذر صديقك.. إلا الأمين.. ولا أمين إلا من يخشى الله ويعمل ويطيعه.. ولا تمش مع الفاجر فيعلمك من فجوره.. ولا تُطلع على سرِّك.. ولا تشاور في أمرك إلا الذين يخشون الله سبحانه».
  - ولا تتسرع في اختيار الصديق فحسن اختياره يضاهي أهمية حسن اختيار شريك حياتك.. واختر لنفسك من الصالحين صديقاً... فالرسول ﷺ يقول: «الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ»<sup>(١)</sup>..
  - والحياة بعيداً عن أصدقاء السوء ستكون بعيدة عن خيبات الأمل والخيانة.. فأسراك محفوظة لدى أناس أمينين.
  - ويبقى الأهم أن تحسن التفريق بين الصديق الحق وصديق السوء.
  - وتذكر أن الصديق الذي تشتريه بالهدايا.. سوف يأتي يوم ويشتريه غيرك..

(١) صحيح الجامع: ٣٥٤٥.

## صَلِّ مِئَةَ رَكْعَةٍ تَجِدُ ضَالَّتَكَ

• يروى أن رجلاً دفن مالا في مكان ثم قصد بيت الله الحرام حاجاً.. فلما عاد بعد شهور طويلة إلى داره في بغداد.. احتاج المال ولكنه نسي المكان الذي أودعه فيه.. فأصابه الهمّ والغم.. فماذا يفعل؟. نصحوه أن يأتي الإمامَ أبا حنيفة النعمان.. وليقص عليه قصته.. ولن يعدم الإمام حيلة في استرجاع المال الضائع. قال الإمام: ليس هذا من الفقه حتى أفتيك.. قال الرجل: يا إمام إنه مالي.. وأنا أحتاجه.. وكلما حاولتُ تذكّر المكان الذي دفنته فيه تعثرتُ ذاكرتي. ابتسم الإمام وقال: اعتكف هذه الليلة.. وصلّ مئة ركعة تجد ضالتك إن شاء الله.

وبعد صلاة العشاء توجه الرجل بقلبه إلى ربه.. يدعو ويصلي ويجتهد في الصلاة والدعاء.. فما إن صلى ركعات أربع حتى تذكّر المكان.. فانطلق إليه وأخرج المال.. وأسرع إلى الإمام أبي حنيفة يشكره ويخبره أن ماله بين يديه.. ويسأله سبب تذكّره مكان المال بعد أن فشل في ذلك.

ابتسم الإمام قائلاً: أعلم أن الشيطان يسوءه أن تصلي وتعبد الله مخلصاً.. فذكرك بالمكان الذي دفنت فيه مالك.. كي تتأخر عن عبادتك وصلاتك..



ألا تريد أن تشكر الله تعالى وتعصي الشيطان وتذله؟.

قال الرجل: بلى والله.

قال الإمام: أسرع إذاً إلى ما كنت عليه من صلاة ودعاء.. تُرض ربك وتذلّ عدوك..

• ودخل رجل إلى مجلس الفقيه ابن عقيل فسأله مستفتياً: إني أنغمس في الماء مرات كثيرة، ومع ذلك أشك: أتطهرت أم لا، فماذا أفعل يا سيدي؟..

قال ابن عقيل: اذهب، فلا صلاة عليك!..

فسأله الرجل متعجباً: وكيف ذلك؟ كيف تسقط عني الصلاة؟!..

ابتسم ابن عقيل ثم قال: يقول النبي ﷺ: «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَشُبَّ، وَعَنِ الْمَعْتُوهِ حَتَّى يَعْقَلَ»<sup>(١)</sup>.  
وَمَنْ يَنْغَمَسُ فِي الْمَاءِ مَرَاراً - مِثْلَكَ - وَلَا يَدْرِي أَعْتَسَلَ أَمْ لَا..  
مجنون!..

\*\*\*

(١) صحيح الترمذي: ١٤٢٣.

## تَسَلَّطَ الشَّيْطَانُ عَلَى قَلْبِهِ..

- يروى أن رجلاً مشى في طريقه لملاقاة عدوه!..
- أثقله درعه.. فخلعه..
- وأثقله سيفه.. فرماه..
- وأثقله طعامه وشرابه.. فتركهما..
- ثم لاقى عدوه!..
- حاسراً..
- أعزل..
- جائعاً..
- فأنى له أن ينتصر؟!..
- كذلك من ثقل عليه الذُّكْر.. فتركه..
- وثقلت عليه المُسْتَحَبَّات.. فتركها..
- وثقلت عليه السنن الرواتب.. ففرط فيها..
- وأثقل عليه أداء الفرائض في وقتها.... فأخرها..
- ثم يشتكي تسلُّط الشيطان على قلبه..
- مسكينٌ.. صرع نفسه قبل أن يصرعه عدوه..
- فليس مهماً أن تنتصر على عدوك..
- لكن المهم أن تنتصر على الشر الذي في صدرك..



فإن انتصرت عليه فسوف يتولاك الله بعنايته..

ويهديك إلى سبل الخير والسلام..

• أَحَبَّ الْحَقَّ.. ولو كنت غارقاً في الباطل..

وأحَبَّ أهل الطاعة.. ولو كنت غارقاً في المعصية..

وإذا ابتليت بالشهوات..

فاعلم أن الخلل في الصلوات..

﴿ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴾

[مريم: ٥٩].

• سئل أحد العلماء:

بماذا تنصحني لاستقبال مواسم الطاعات؟

فقال: خير ما تُستقبلُ به مواسم الطاعات «كثرة الاستغفار»..

لأن ذنوب العبد تحرمه التوفيق..

يقول أحد الصالحين: لا أظن أن الله يعذب رجلاً يستغفر الله..

فقليل: لماذا؟..

قال: من الذي ألهمه الاستغفار؟..

فقليل: الله..

فقال: كيف يلهمه الاستغفار ويريد به أذى؟!..

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الأنفال: ٣٣].

• اقرؤوا القرآن.. واسعوا في الخيرات.. وأنفقوا مما تحبون..

من الليلة ابدؤوا رحلة التغيير..

\*\*\*

## لا تَكُونُوا أَعْوَانًا لِلشَّيْطَانِ

- روي: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه افتقد رجلاً من أهل الشام كان يحضر مجلسه.. فقال للصحابة: ما فعل فلان بن فلان؟..
- قالوا: يا أمير المؤمنين تتابع في الشراب - الخمر - فلم نره منذ أيام.. فدعا عمر كاتبه، فقال:
- اكتب «من عمر بن الخطاب، إلى فلان بن فلان، سلامٌ عليك، أما بعد: فإني أحمد إليك الله، الذي لا إله إلا هو ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [غافر: ٣]»..
- ثم قال لأصحابه:
- أدعو الله لأخيكم.. أن يقبل على الله بقلبه.. ويتوب الله عليه.. فلما وصله كتابُ عمر.. جعل يقرؤه ويردده في نفسه ويقول:
- ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ﴾.. قد حذرنى عقوبته ووعدني مغفرته.. فلم يزل يرددّها على نفسه.. وهو يبكي.. ثم تاب وحسنت توبته.. فلما بلغ عمر خبره، قال لأصحابه:
- «إِذَا رَأَيْتُمْ أَخَاكُمْ زَلَّ زَلَّةً، فَقَوْمُوهُ وَسَدِّدُوهُ، وَادْعُوا اللَّهَ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِ، وَيَرْاجِعَ بِهِ إِلَى التَّوْبَةِ، وَلَا تَكُونُوا أَعْوَانًا لِلشَّيْطَانِ عَلَيْهِ»<sup>(١)</sup>..
- وأعمال البرِّ يفعلها (البرُّ) و(الفاجر)..

(١) رواه البيهقي في الشعب: ٦٢٦٣.



ولكن ترك المعاصي.. لا يستطيعه إلا (صديق)..

• يقول أحد العارفين: «إذا عصيتَ الله في مكان.. فلا تفارقه حتى تعمل فيه طاعة..»

ليشهد لك.. مثلما شهد عليك»!..

• يروى أن شاباً تحرّش بامرأة أثناء الطواف في البيت الحرام.. فقالت له: يا هذا!.. نحن نأتي من آخر الدنيا.. لنغسل هنا خطايانا.. أما أنت!.. فلست أدري أين ستغسل خطاياك؟..

يقول الشاب: سقطت عليّ هذه الكلمات كالصاعقة.. فارتجف بدني كله!..

وكانت سبب توبتي إلى الله.. وما عصيتُ الله تعالى من يومها قط.. وصدق من قال: «مَنْ لَمْ يُعِدْ إِلَى اللَّهِ بِلَطَائِفِ الْإِحْسَانِ.. سَيَقَ إِلَيْهِ بِقِيُودِ الْامْتِحَانِ»..

فسلوه تعالى أن يجعلنا عبيد إحصان لا عبيد امتحان..

• واسأل نفسك دوماً: أيّ طريق يا نفس تبغين؟..

طريق: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٢٧]!..

أم طريق: ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٢٧]!..

• يقول الحسن البصري: نفسك.. إن لم تشغلها بالحق.. شغلثك بالباطل!..



## حَلَّتْ عَلَيَّ الدُّنْيَا

الليلة ٩٨٧

- جاء نفر إلى خليفة المسلمين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطلبون الصدقة.. فقال لهم: اكتبوا لي أسماء فقرائكم. فكتبوا له: فلان وفلان وسعيد بن عامر. فقال لهم: وَمَنْ سعيد بن عامر؟.. فقالوا: أميرنا! (أمير مدينة حمص).. فقال عمر: أميركم فقير؟.. فقالوا: والله إنه لتمرّ عليه الأيام الطوال لا تُوقَد في بيته نار!.. فبكى عمر حتى بلّلت دموعه لحيته.. ثم أمر بألف دينار وقال لهم: اقرؤوا عليه السلام.. وقولوا له: بعث لك أمير المؤمنين بهذا فأحسن شأنك. فلما عادوا ذهب المولى إلى سعيد بن عامر بالدنانير.. فلما نظر سعيد فإذا بها دنانير.. فأمر بإبعادها عنه وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون.. إنا لله وإنا إليه راجعون (كأنما نزلت به واقعة). فهبّت زوجته مذعورة وقالت: ما شأنك يا سعيد.. أमत أمير المؤمنين عمر؟. قال: بل أعظم. فقالت: أأصيب المسلمون في واقعة؟. قال: بل أعظم. فقالت: وما أعظم؟. فقال: حلّت عليّ الدنيا لتفسد آخرتي!.. قالت: تخلّص منها. فقال: أوّثعيني على ذلك؟.. قالت: نعم (وهي لا تدري عن الدنانير شيئاً).





فأخذ سعيداً المالَ فجعله في ضرر.. ووزعه على فقراء المسلمين! (١).  
• وأوصى معروف الكرخي في علقته فقال: «إذا متُّ فتصدقوا بقميصي هذا فإنني أحب أن أخرج من الدنيا عرياناً كما دخلت عليها عرياناً».  
• جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله دلني على عمل إذا أنا عملته أحبني الله وأحبني الناس.. فقال رسول الله ﷺ: «**ازهد في الدنيا يحبك الله.. وازهد بما في أيدي الناس يحبوك**» (٢).  
• وقال وهيب بن الورد: «الزهد في الدنيا: أن لا تأسى على ما فاتك منها، ولا تفرح بما أتاك منها».

• ومن هوان الدنيا على الله أنه لا يُعصى إلا فيها.. ولا يُنال ما عنده إلا بتزكها (٣)..  
أنشد الشاعر الزاهد أبو العتاهية في حضرة هارون الرشيد هذه الأبيات:

رغيفٌ خبزٍ يابسٍ	تأكله في زاوية
وكوزٌ ماءٍ باردٍ	تشربه من صافية
وغرفةٌ ضيقةٌ	نفسك فيها خالية
أو مسجدٌ بمعزلٍ	عن السورى في ناحية
تقرأ فيه مصحفاً	مستنداً بسارية
<u>معتبراً بمن مضى</u>	<u>من القرون الخالية</u>
خير من الساعات في	فيء القصور العالية
تعقبها عقوبةٌ	تضلي بنارٍ حامية
<u>فهذه وصييتي</u>	<u>مخبرةٌ بحاليه</u>
<u>طوبى لمن يسمعها</u>	<u>فهي لعمري كافية</u>

فلما سمع الأبيات هارون الرشيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بكى حتى كادت أضلاعه تختلف..

(١) أخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق (١٤٨/٢١)، وابن الأثير في أسد الغابة (٤٦٣/٢).

(٢) صحيح ابن ماجه: ٣٣١٠.

(٣) تفسير القرطبي (٤١٥/٦).

## أُعْطِيهَا عَلَى قَدْرِي!

- كان الليث بن سعد فقيهاً وعالماً مصرياً يعيش في زمن الإمام الشافعي..
- وكان أيضاً يتاجر في العسل..
- و ذات يوم رست سفينته له محملة بالعسل.. وكان العسل معبأ في براميل..
- فأته سيدة عجوز تحمل وعاءً صغيراً وقالت له: أريد منك أن تملأ هذا الوعاء عسلاً لي.. فرفض.. وذهبت السيدة لحالها!..
- أمر الليثُ مساعده أن يعرف عنوان تلك السيدة.. ويأخذ لها برميلاً كاملاً من العسل.. فتعجب الرجل وقال له:
- لقد طلبتُ كميةً صغيرة فرفضتَ.. وها أنت الآن تعطيها برميلاً كاملاً!
- فردّ عليه الليث بن سعد وقال: «يا فتى إنها تطلب على قدرها.. وأنا أعطيها على قدري»..
- ولو علم المتصدّقُ حق العلم أن صدقته تقع في (يد الله) قبل يد الفقير.. لكانت لذة المُعْطِي أكبر من لذة الآخذ!..
- إذا هممتَ بفعلٍ خيرٍ أو صدقةٍ أو أي عملٍ صالحٍ..
- فَعَجِّلْ بفعله.. قبل أن يحول بينك وبينه.. شيطانٌ من الإنس أو الجن!..
- ولا تستوي صدقةُ الفقيرِ وصدقةُ الغني.. وفي كلِّ خيرٍ..



فالرسول ﷺ يقول: «سَبَقَ دِرْهَمٌ مِئَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ؟».

فقال رجلٌ: وكيفَ ذاكَ يا رسولَ اللهِ؟.

قال: «رجلٌ لَهُ مالٌ كثيرٌ، أَخَذَ مِنْ عُرْضِهِ مِئَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ تَصَدَّقَ بِهَا، وَرَجُلٌ لَيْسَ لَهُ إِلَّا دِرْهَمَانِ، فَأَخَذَ أَحَدَهُمَا فَتَصَدَّقَ بِهِ»<sup>(١)</sup>.

• والعطاءُ له أهله.. وله مَنْ يستحقه..

• والأخلاقُ أيضاً هي عطاءات:

فحُبُّكَ للعطاء.. هو عطاءٌ أعطاكه اللهُ.

والحياءُ مِنْ عوراتِ النَّاسِ وتتبعُها.. أُعْطِيَةٌ أَيما أُعْطِيَةٌ.

تذكَّرْ أَنَّ المعطي سبْحانَه قد قال:

﴿كَلَّا نُمَدُّ هَتُولَاءَ وَهَتُولَاءَ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ﴾ [الإسراء: ٢٠].

فَبِرَبِّكَ، أَي فَرِحَ وثقةً ستنغمسُ فيها حين تراهُ يَخْتَمُّ هذه الآيةَ بقوله:

﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء: ٢٠].

• والأيدي في العطاء ثلاث:

يد بيضاء: وهي الابتداء بالمعروف..

ويد خضراء: وهي اليد المكافئة..

ويد سوداء: وهي اليد المنانة..

\*\*\*

(١) رواه أحمد والنسائي وابن حبان، بسند حسن.

## صَدَقَاتُ جَارِيَاتٍ

الليلة ٩٨٩

• فههي الصدقات الجارية التي يجري نفعها لك ما جرت منفعتها لغيرك..  
- يقول رسول الله ﷺ:

«أربع من عمل الأحياء تجري للأموات:

رجلٌ ترك عباً صالحاً يدعو له ينفعه دعاؤهم..

ورجلٌ تصدق بصدقةٍ جاريةٍ من بعده له أجرها ما جرت بعده..

ورجلٌ علّم علماً فعمل به من بعده، له مثل أجر من عمل به من غير أن ينقص من أجر من يعمل به شيء»<sup>(١)</sup>.

- ويقول رسول الله ﷺ:

«سبعٌ يجري للعبد أجرهنَّ وهو في قبره بعد موته:

من علّم علماً.. أو كرى نهراً..

أو حفر بئراً.. أو غرس نخلاً..

أو بنى مسجداً.. أو ورث مصحفاً..

أو ترك ولداً يستغفر له بعد موته»<sup>(٢)</sup>.

• وهذه أوجه خيرة من الصدقات الجارية:

- حفر الآبار وإيصال المياه الصحية للمناطق التي تحتاجها..

(١) صحيح الجامع: ٨٨٨.

(٢) صحيح الترغيب: ٧٣.



- المساهمة في بناء مسجد أو مستشفى أو بيوت للفقراء..
- إهداء النساء الفقيرات ماكينات خياطة لتعمل عليها وتستفيد من دخلها..
- توفير لوازم المساجد من مكيفات وبرادات للمياه وغيرها.
- توزيع وجبات الطعام والملابس أو الأثاث على الفقراء..
- توفير لوازم دور تحفيظ القرآن والسُّنة..
- بناء دور الإيواء للأسر الفقيرة أو الأرامل كدور العجزة وغيرهم..
- بناء المدارس والمراكز الإسلامية ومساكن للطلاب التي فيها أقلية مسلمة..
- بناء مطبخ خيري يقدم الوجبات للأسر الفقيرة.
- التبرع بسيارات إسعاف وخصوصاً حال الأزمات والحروب..
- المساهمة في توفير الأطراف الصناعية للمصابين في أطرافهم.
- نشر المصاحف وتراجم القرآن ووقفها في الدول الفقيرة..
- وضع الكتيبات النافعة في أماكن الانتظار في المستشفيات وغيرها.
- توزيع الكتيبات على غير المسلمين لدعوتهم إلى الإسلام.
- كفالة طلاب العلم وإهداء لوازم الدراسة لأبناء الفقراء..
- إنشاء مواقع على شبكة الإنترنت تدعو إلى الإسلام الموافق للكتاب والسُّنة.
- إنشاء قناة فضائية إسلامية تدعو إلى الإسلام بضوابط شرعية<sup>(١)</sup>..



(١) كتاب: نهر الحسنات الجاري، للأستاذ عبد اللطيف بن هاجس الغامدي (بتصرف).

## لا يقوم الليل إلا..

- فكرت يوماً في صلاة الثلث الأخير من الليل فوجدتُ عَجَباً:
    - فالصلاة المكتوبة نداؤها بصوت البشر..
    - و صلاة الثلث الأخير نداؤها من رب البشر!
    - والصلاة المكتوبة يُؤديها أغلب المسلمين..
    - أما صلاة الثلث الأخير فيؤديها من اصطفاهم الله من المؤمنين..
    - وقد يصلي الصلاة المكتوبة بعض الناس رياء..
    - أما صلاة الليل فلا يُصليها أحداً إلا خالصةً لوجه الله..
    - وقد يمتزج في أداء الصلاة المكتوبة تفكيرٌ بمشاغل الدنيا ووساوس الشيطان..
    - أما صلاة الثلث الأخير فهي انقطاع عن الدنيا وبناءً للآخرة.
    - وقد تؤدي الصلاة المكتوبة كي تُقابل أحداً في المسجد..
    - أما صلاة الليل فتؤديها لكي تأنس بالحديث مع الله.. تبثه همومك.. وتنشر إليه أشجانك..
    - وقد يُستجاب في المكتوبة الدعاء..
  - أما في الثلث الأخير فالله تعالى يقول: «هل من سائل فأعطيه؟».
  - فهنيئاً لمن حصل على بطاقة دعوة في الليل من رب العالمين..
- يا رجالَ اللَّيْلِ جُودُوا رَبَّ دَاعٍ لا يُرَدُّ



لا يقوم اللَّيْلَ إِلَّا مَنْ لَهُ عَزْمٌ وَجَدَّ

• قال بعض السلف: «والله ما حفظتُ قيام الليل إلا وجدتُ أثر ذلك في علمي وعملي.. في يومي ونهاري»..

• وعن أم الدرداء قالت: قام أبو الدرداء ليلة يصلي، فجعل يبكي ويقول: اللهم أحسن خُلُقِي فحسّن خُلُقِي، حتى أصبح..

قلت: يا أبا الدرداء، ما كان دعاؤك منذ الليلة إلا في حسن الخلق؟! فقال: يا أم الدرداء، إن العبد المسلم يحسّن خُلُقَه.. حتى يُدخله حسن خُلُقَه الجنة.. ويسيء خُلُقَه.. حتى يُدخله سوء خُلُقَه النار..

• ومن كان لله كما يريد.. كان الله له فوق ما يريد..

ومن أقبل عليه تلقاه من بعيد..

• وكم هي مريحة مناجاة السجود؟..

تجبر كسوراً.. وتضمّد جروحاً..

فانثروا فيها دموعكم وهمومكم!..

فإنّ مَنْ يسمعكم ربّ رحيم..



## يَكْفِيكَ هَمَّكَ وَيَغْفِرُ ذَنْبَكَ

من أعظم مطالب الدنيا: أن يكفيك الله همك..

ومن أعظم مطالب الآخرة: أن يغفر الله ذنبك..

وهما مضمونان بكثرة الصلاة والسلام على حبيبك المصطفى ﷺ ..

فعن أبي بن كعب، قال: يا رسول الله، إنني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي (أي: بدل دعائي الذي أدعو به لنفسي)؟ فقال: «ما شئت» قال: قلت: الرُّبْع، قال: «ما شئت، فإن زدت فهو خيرٌ لك» قلت: النِّصْف، قال: «ما شئت، فإن زدت فهو خيرٌ لك» قال: قلت: فالثُّلُثَيْنِ، قال: «ما شئت، فإن زدت فهو خيرٌ لك» قلت: أجعل لك صلاتي كلها، قال: «إذا تكفَى هَمَّكَ، وَيَغْفِرَ لَكَ ذَنْبَكَ»<sup>(١)</sup> فأكثرُوا من الصلاة عليه..

والمراد بالصلاة هنا: الدعاء.. ومعنى الحديث: أنه سأل النبي ﷺ: هل يجعل ربع دعائه أو نصفه أو كل دعائه.. صلاةً على النبي ﷺ.. يعني: يستبدل بالدعاء الذي كان يدعو به.. فيجعله صلاةً على النبي ﷺ.. فأخبره النبي ﷺ أنه إذا جعل دعاءه كله صلاةً على النبي ﷺ.. أنه يكفي همه ويغفر ذنبه..

• كان أحد المحاضرين يُكثر من الصلاة على النبي ﷺ أثناء محاضرتة.. وكان أحد العلمانيين جالساً..

(١) صحيح الترمذي: ٢٤٥٧.





اعترض الرجل على المُحاضر عند انتهاء المحاضرة.. (بتضييع الوقت) بكثرة الصلاة على النبي ﷺ!..

فقال له المحاضر: أتغسلُ وجهك إن شعرتَ بالنعاس وأنت بين أصحابك لا تريد الانصراف عنهم؟..

قال: نعم.

قال المحاضر: أتغسلُ وجهك إن شعرتَ بالعرق يملؤه في حرّ الصيف؟..

قال: نعم.

قال المحاضر: أتغسلُ وجهك حين تستيقظ من النوم؟..

قال: نعم.

قال المحاضر: وكذلك (أغسل وجهي) بالصلاة على الحبيب ﷺ.. فأزداد قرباً منه يوم القيامة.. وأشرب من يديه الشريفتين.. وفوق كل ذلك أنال رحمة الله..

• فحين وصف الله القمرَ قال: ﴿وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ [الفرقان: ٦١]..

وحين وصف الشمس قال: ﴿سِرَاجًا وَهَاجًا﴾ [النبا: ١٣]..

أما حين وصف الحبيب ﷺ فقال: ﴿وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٦]..

فجمع له بين الوصفين ليكتمل الجمال بالجلال.. وليلتحم الضياء بالنور فيشرق للعالم كله.. يقول ﷺ: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ»<sup>(١)</sup>.

(١) رواه مسلم.

## اسْتَخِرْ رَبَّكَ

- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها، كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول: «إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ، فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ، إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ، إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاقْدِرْهُ لِي، وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدِرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ أَرْضِنِي بِهِ»<sup>(١)</sup>..
- والاستخارة تُشْرَعُ عِنْدَمَا يَهْتُمُّ الْإِنْسَانُ بِالْأَمْرِ مِنَ الْأُمُورِ؛ لِقَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ: «إِذَا هَمَّ».. وَلَا تُشْرَعُ عِنْدَ الْخَوَاطِرِ وَالْأَفْكَارِ الَّتِي تَسْبِقُ لِلذَّهْنِ.. فَكَمْ تَسَبَّبَتْ تِلْكَ الْخَوَاطِرُ مِنْ وَسْوَةٍ.. وَضِيَاعٍ لِلْأَوْقَاتِ..
- والاستخارة تشمل الأمور الواجبة والمستحبة والمباحة.. وقد لا تكون أحياناً في أصل الفعل.. وإنما في أمور أخرى.. كوقت فعله وطريقة أدائه..
- ومن الخطأ قصرُ الاستخارة على أحوال نادرة أو قليلة.. بل الشأنُ في المسلم اللُّجُوءِ إِلَى اللَّهِ وَجَلَّ جَلَلُهُ واستخارته في جميع الأمور التي يتردد فيها.. «يَعْلَمُنَا الْاسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا»، حَتَّى إِنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ

(١) متفق عليه.

جحش رضي الله عنه صلّت الاستخارة حين عرض عليها الزواج بالنبي صلى الله عليه وسلم.. قال النووي: «ولعلّها استخارت لِحوفها من التصغير في حقّه صلى الله عليه وسلم» اهـ.

وتكون في الأمر الذي يريد أن يُقدّم عليه.. سواء كان متردداً فيه أم جازماً.. وليس في الأمر الذي يتردد فيه فقط.. فالاستخارة طلب التوفيق من الله.. ونتائج الأعمال لا يعلمها إلا الله.. فكم من أمر ظن صاحبه أن فيه خيراً فكان شراً له.. وحسبنا في ذلك قول الله تعالى: ﴿وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦].

• وفي الاستخارة دليل على تعلق قلب المؤمن بالله ويعجز، وتوكله عليه في سائر أحواله.. وفيها مخرج من الحيرة والشك.. ومدعاة للطمأنينة وراحة البال.. لأن العبد يفوض أمره إلى ربه.. قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٤].

• وفي الاستخارة يستشعر العبد أنه لا غنى له عن الله طرفة عين.. فهو يستخير الله في أخص أموره وحاجاته.. لأن العبد لا يعلم مصلحة نفسه.. وفي دعاء الاستخارة أثر بين على قلب المؤمن فيورثه الطمأنينة.. فإن العبد إذا استخار الله.. وقال هذا الدعاء.. أورثه ذلك طمأنينة في قلبه.. تنقطع معها كل الاضطرابات والأوهام..

ويقول أحد السلف: ما ندم من استخار الخالق.. وشاور المخلوقين.. وتثبت في أمره.. فقد قال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

~~ويقول أحدهم: «من حق العاقل أن يُصيف إلى رأيه آراء العلماء.. ويجمع إلى عقله عقول الحكماء.. فالرأي الفدُّ ربما رل.. والعقل الفرْدُّ ربما صل».~~

• ذُكِرَ أَنَّ الْإِمَامَ الْبُخَارِيَّ اسْتَخَارَ قَبْلَ كِتَابَةِ كُلِّ حَدِيثٍ فِي كِتَابِهِ «صَحِيحَ الْبُخَارِيِّ»، وَالَّذِي كُتِبَ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ.. وَصَارَ أَصَحَّ كِتَابٍ بَعْدَ كِتَابِ اللَّهِ..

\* \* \*

• متى تقول: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ»؟..

يقال هذا الذكر في خمسة مواطن:

- الأول: عقب مجلس ذكر.. فرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يقول:

«مَنْ قَالَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، فَقَالَهَا فِي مَجْلِسٍ ذَكَرَ كَانَ كَالطَّابَعِ يُطْبَعُ عَلَيْهِ، وَمَنْ قَالَهَا فِي مَجْلِسٍ لَغْوٍ، كَانَتْ كَفَّارَةً لَهُ»<sup>(١)</sup>.

- الثاني: عقب مجلس لغو ولغو... فالنبي ﷺ يقول:

«مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ كَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ: سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ ثُمَّ أَتُوبُ إِلَيْكَ، إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ»<sup>(٢)</sup>.

- الثالث: عقب وضوء.. فرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يقول:

«وَمَنْ تَوَضَّأَ ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ؛ كَتَبَ فِي رِقِّهِ ثُمَّ طُبِعَ بِطَابَعٍ فَلَمْ يُكْسَرْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»<sup>(٣)</sup>.

(١) الألباني في الصحيحة: ٨١.

(٢) الألباني في الصحيحة: ٢٦٥١.

(٣) صحيح الترغيب: ٢٢٥.

- الرابع: عقب صلاة.. فعن عائشة رضي الله عنها: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا جَلَسَ مَجْلِسًا أَوْ صَلَّى [صلاةً] تَكَلَّمَ بِكَلِمَاتٍ، فَسَأَلَتْهُ عَائِشَةُ عَنِ الْكَلِمَاتِ. فَقَالَ: «إِنْ تَكَلَّمْتَ بِخَيْرٍ كَانَ طَابِعًا عَلَيْهِنَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنْ تَكَلَّمْتَ بِغَيْرِ ذَلِكَ كَانَ كَفَّارَةً لَهُ، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ»<sup>(١)</sup>.

- الخامس: عقب تلاوة القرآن.. فعن عائشة رضي الله عنها قَالَتْ: مَا جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَجْلِسًا قَطُّ، وَلَا تَلَا قُرْآنًا، وَلَا صَلَّى؛ إِلَّا خَتَمَ ذَلِكَ بِكَلِمَاتٍ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْكَ مَا تَجْلِسُ مَجْلِسًا وَلَا تَتَلَوُ قُرْآنًا وَلَا تَصَلِّي صَلَاةً إِلَّا خَتَمْتَ بِهِؤَلَاءِ الْكَلِمَاتِ، قَالَ:

«نَعَمْ، مَنْ قَالَ خَيْرًا خَتَمَ لَهُ طَابِعٌ عَلَى ذَلِكَ الْخَيْرِ، وَمَنْ قَالَ شَرًّا كُنَّ لَهُ كَفَّارَةً: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ»<sup>(٢)</sup>.

• فأبواب الخير لك مفتوحة.. فادخل من أيِّ تشاء..

\* \* \*

(١) الألباني في الصحيحة: ٣١٦٤.

(٢) الألباني في الصحيحة: ٤٩٥/٧.

## صَلَاةٌ تَعْدِلُ عَمَلَ عَامٍ

• يقول ﷺ: «سيدُّ الأيامِ يومُ الجُمُعَةِ، فيه خُلِقَ آدَمُ، وفيه أُدْخِلَ الجَنَّةَ، وفيه أُخْرِجَ منها، ولا تقوِّمُ السَّاعَةُ إلا يومَ الجُمُعَةِ»<sup>(١)</sup>.

ويقول ﷺ: «من غَسَّلَ يومَ الجمعةِ واغتسلَ، ثم بَكَرَ وابتكرَ، ومشى ولم يركبَ، ودنا من الإمامِ، واستمعَ، وأنصتَ، ولم يَلْغُ، كان له بكلِّ خطوةٍ يخطوها من بيته إلى المسجدِ، عملٌ سنَّةٍ، أجرٌ صيامِها وقيامِها»<sup>(٢)</sup>.

أي: يحصل له أجر من استوعب السنة بالصيام والقيام..

يقول بعض الأئمة: لم نسمع في الشريعة حديثاً صحيحاً مشتملاً على مثل هذا الثواب..

• ويوم الجمعة هو الباب الواسع لتحقيق الأمنيات..

اجعلها عادة حميدة.. واجعلها ثقافة.. واجعلها ضرورة..

أن تخلو مع الله قبل غروب الجمعة بـ (٢٠) دقيقة..

لا يشغلك عن الله شاغل.. ولا تكن فيها غافلاً..

اجعل الدعاء في ساعة الإجابة.. مفتاح تحقيق رغباتك وتفريج

كرباتك..

(١) صحيح ابن خزيمة: ١٧٢٨.

(٢) صحيح الجامع: ٦٤٠٥.



فما على ربي عسير..  
تُوفى لساعة الإجابة.. إذا عليم الله من أعماقك..  
أنك تُحبها وتؤمن بها.. وثق فيها!..  
لن يُوفىك الله للدعاء بساعة الإجابة.. إلا وهو يُريد أن يُعطيك..  
هذا هو الظن بالله..  
فلا تتناقل عن ساعة الإجابة في عصر الجمعة<sup>(١)</sup>.. فبين خسارتك..  
وتحقيق رغباتك.. إرادة..  
• وقد وردت أحاديث بأن في يوم الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم  
يسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه إياه..  
واختلف العلماء في تعيين تلك الساعة.. ففي بعضها أنها ما بين أن  
يجلس الإمام على المنبر إلى أن يقضي الصلاة..  
وفي بعضها أنها بعد العصر.. وقد رجح جماعة أنها آخر ساعة قبل  
الغروب..  
كان سعيد بن جبير إذا صلى العصر من يوم الجمعة.. لم يكلم أحداً  
حتى تغرب الشمس.. كي لا يُحرّم التوفيق من ساعة إجابة..  
وكان المفضل بن فضالة إذا صلى عصر يوم الجمعة.. خلا في ناحية  
المسجد وحده فلا يزال يدعو حتى تغرب الشمس..



(١) الشيخ لافي العوني (بتصرف)..  

---





## أَفْضَلُ أَيَّامِ الدُّنْيَا

• أفضل أيام الدنيا وكثير من الناس عنها غافلون..

يقول أبو حامد الغزالي:

«إن الله سبحانه إذا أحب عبداً.. استعمله في الأوقات الفاضلة بفواضل الأعمال..

وإذا مَقَّتَهُ.. استعمله في الأوقات الفاضلة بسيئ الأعمال!..

ليكون ذلك أوجع في عتابه.. وأشد لمقته..

لحرمانه بركة الوقت.. وانتهاكه حرمة الوقت»..

فإلى الذين فاتتهم الغنائمُ في رمضان..

فدبَّ في نفوسهم اليأس من رضا الرحمن..

أبشروا.. فهذا موسم الخير والإيمان.. إنها الأيام العشر من ذي الحجة..

وهي أفضل أيام الدنيا على الإطلاق.. لقول النبي ﷺ: «أفضل أيام الدنيا

أيام العشر»<sup>(١)</sup>.. وقال ﷺ: «ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله

من هذه الأيام العشر»<sup>(٢)</sup>.

• أين أنت من الذكر في أيام العشر؟..

فالتَّيْبِيُّ ﷺ يقول: «ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه من العمل فيهن

من هذه الأيام العشر، فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد»<sup>(٣)</sup>..

(١) صحيح الجامع: ١١٣٣.

(٢) صحيح الترمذي: ٧٥٧.

(٣) رواه أحمد وإسناده صحيح.



- أين أنت من الصيام في أيام العشر؟..
- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا بَاعَدَ اللَّهُ بِذَلِكَ الْيَوْمِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا»<sup>(١)</sup>..
- أين أنت من قيام الليل في أيام العشر؟..
- يقول الصالحون: دقائق الليل غالية، فلا ترخصوها بالغفلة. وأغلى ما تكون دقائق الليل في الأيام والليالي الفاضلات..
- أين أنت من القرآن في أيام العشر؟..
- فهلّموا إلى مائدة الرحمن.. فهذا ربك قد بسط لك مائدته.. فهل نغتنم أيام النفحات المباركات لنغذي أرواحنا وقلوبنا من مائدة القرآن!..
- أين أنت في أيام العشر من الصدقات؟..
- أين أنت من المسلمين المحتاجين.. والفقراء والمشردين؟..
- فهل تعامل الله بالصدقة في هذه الأيام..
- أين أنت من صلة الأرحام في هذه الأيام؟..
- أين أنت من تهيئة الأضحية؟..
- أين أنت من تشجيع الأطفال على حفظ القرآن والذكر في أيام العشر..
- وحفظ شيء من نصوص فضائل الأعمال فيها، بمسابقة وجوائز..
- اشرحوا لأطفالكم معاني مفردات التهليل والتحميد والتكبير.. وشيئاً من دلالات أسماء الله.. والحكمة من الصلاة والصوم.. وإعانة المحتاجين..
- وأثر أيام العشر ويوم عرفة على العباد.. فأطفالنا أمانة في أعناقنا يتعلمون منا.. فالطفل يتأثر بوالديه.. وهذا الأثر قد يمتد طوال عمره..
- فهنئاً لمن نال في هذه الأيام من تلك البركات..

(١) رواه مسلم.

## املك من الدنيا

• يوماً ما.. سيمرّ شريط حياتك أمام عينيك.. فاجعله جميلاً يستحق المشاهدة..

املك من الدنيا ما شئت.. ولكن تذكّر دوماً أنك ستخرج منها كما جئت..

والدنيا كالماء المالح.. كلما ازددت شرباً منها ازددت عطشاً. ومهما جمعت من الدنيا..

ومهما حققت من الأمنيات..

فلا تنس أمنية يوسف عليه السلام :

﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ (تُوفِّيْ مُسْلِمًا وَالْحَقِّي بِالصَّالِحِينَ)﴾ [يوسف: ١٠١].

• كان أحد السلف كثير الصدقات.. فعُوتب في ذلك!..

فقال: رأيتم لو أن أحداً أراد الانتقال من دار إلى دار..

أكان يترك في الأولى شيئاً؟!..

• قال الحسن البصري رحمته الله: «ما الدنيا كلها من أولها إلى آخرها إلا كرجل نام نومة فرأى في منامه ما يُحب.. ثم انتبه»..

• يقول عمر الخيام:

زَخَارِفُ الدُّنْيَا أَسَاسُ الْأَلَمِ      وَظَالِبُ الدُّنْيَا نَدِيمُ النَّدَمِ

فَكُنْ خَلِيَّ الْبَالِ مِنْ أَمْرِهَا فَكُلُّ مَا فِيهَا شِقَاءٌ وَهَمٌّ

• ولا تكن مثل مالك الحزين..

هذا الطائر العجيب الذي يغني أجمل ألحانه وهو ينزف..

فلا شيء في الدنيا يستحق من دمك نقطة واحدة..

إلا أن تكون في سبيل الله!..

• وليس من الخطر أن تكون السفينة في الماء.. لكن الخطر أن يكون الماء في السفينة.

• ووجود المؤمن في الدنيا ليس مشكلة.. ولكن المشكلة أن تكون الدنيا في قلب المؤمن..

فمثل الذي يحصل الدنيا بدينه.. كمثل رجل رأى وسخاً في أسفل نعله.. فمسحه بخده..

وكان الأجدر به أن يشرف هذا الخد ولا يهينه!..

• قال الحسن البصري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

«ما رأيت يقيناً أشبه بالشك من يقين الناس بالموت.. مع غفلتهم عنه..

وما رأيت صدقاً أشبه بالكذب من قولهم:

إننا نطلب الجنة.. مع عجزهم عنها.. وتفريطهم في طلبها»..

• ويقول سفيان الثوري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «من سرَّ بالدنيا.. نزع خوف الآخرة من قلبه»..

وأعمارنا تُطوى وَهَنَ مَرَاحِلُ  
فَعُمُرُكُ أَيَّامٌ وَهَنَ قَلَائِلُ

نسيرُ إلى الآجالِ في كلِّ لحظةٍ  
تَرَحَّلُ من الدنيا بزادٍ من التُّقَى

\*\*\*

- لا تَرْضَ قول أحدٍ حتى ترضى فعله..
- ولا ترض فعل أحدٍ حتى ترضى قوله وعقله..
- ولا ترض عقل أحدٍ حتى ترضى حياؤه!..
- ولا تتوقع من نبتة الصَّبَّار أن تُثمر لك العنب!..
- تعرَّفْ بحكمة على مَنْ حولك..
- كي لا يصدملك المستقبلُ بهم..
- ولا شيء في الدنيا يرفع قدر المرأة مثل العفة..
- فهاتهما ابتنا شعيب عليه السلام تعففتا عن مزاحمة الرجال على السقي.. فسقى لهما نبي! ﴿لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾ [القصص: ٢٣].
- ولا شيء يفسد الأخلاق كالمال..
- ولا شيء يخترق «القلوب» ككلمة طيبة.. أو ابتسامة مشرقة..
- يقول الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله :  
«لا تأمن من لم تملأ مراقبةً الله قلبه..  
على وطن.. ولا قضية.. ولا مال..  
فإنك لا تدري متى يميل به الهوى..  
فيخونك وهو يزعم أنه لك وفيّ أمين»..
- ولا تترك أخاك تأكله الذئاب..



فستجوع الذئاب يوماً ما..

ولن تجد سواك لتأكله!..

• واملِك الدنيا وما فيها بثلاثة أحرف: (رضا)..

واملك قلوب الناس بثلاثة أحرف: (خُلِق)..

ونم هانئ البال بأربعة أحرف: (سماح)..

وسر على طريق الجنة بأربعة أحرف: (تقوى)..

يا خادمَ الجسمِ كم تشقى بخدمته  
أقبل على الروح فاستكمل فضائلها  
أطلبُ الرِّيحَ مما فيه خُسرانُ  
فأنت بالروح لا بالجسمِ إنسانُ

• سئل أحد الصالحين: هل تعرف رجلاً مُستجاب الدعوة؟..

فأجاب: لا.. بل أعرف من يُجيب الدعوة..

فعلّق قلبك برب الخلق دوماً.. لا بالخلق!..

\*\*\*

• يُحكى أن أحد التجار أرسل ابنه لكي يتعلم سر السعادة لدى أحكم رجل في العالم.. فمشى الفتى أربعين يوماً حتى وصل إلى قصر جميل على قمة جبل.. وفيه يسكن الحكيم الذي يسعى إليه.. وعندما وصل وجد في قصر الحكيم جمعاً كبيراً من الناس.. فانتظر الشاب ساعتين ليحين دوره..

أنصت الحكيم بانتباه إلى الشاب.. ثم قال له: الوقت لا يتسع الآن.. وطلب منه أن يقوم بجولة داخل القصر.. ويعود لمقابلته بعد ساعتين.. أضاف الحكيم وهو يقدم للفتى ملعقة صغيرة فيها نقطتان من الزيت: أمسك بهذه الملعقة في يدك طوال جولتك.. وحاذر أن ينسكب منها الزيت!..

أخذ الفتى يصعد سلالم القصر ويهبط مثبتاً عينيه على الملعقة.. ثم رجع لمقابلة الحكيم الذي سأله: هل رأيت السجاد الفارسي في غرفة الطعام؟ والحديقة الجميلة؟ وهل استوقفتك المجلدات الجميلة في مكتبتني؟..

ارتبك الفتى واعترف له بأنه لم ير شيئاً.. فقد كان همه الأول ألا يسكب نقطتي الزيت من الملعقة..

فقال الحكيم: ارجع وتعرّف على معالم القصر.. فلا يمكنك أن تعتمد على شخص لا يعرف البيت الذي يسكن فيه..



عاد الفتى ليتجوّل في القصر منتبهاً إلى الرّوائع الفنيّة المعلقة على الجدران.. وشاهد الحديقة والزّهور الجميلة.. وعندما رجع إلى الحكيم قصّ عليه بالتفصيل ما رأى..

فسأله الحكيم: ولكن أين قطرتا الزّيت اللتان عهدت بهما إليك؟.. نظر الفتى إلى الملعقة.. فلاحظ أنّهما قد انسكبتا..

فقال له الحكيم: تلك هي التّصيحة التي أستطيع أن أسديها إليك!.. سرّ السّعادة هو أن ترى روائع الدّنيا.. وتستمتع بها.. وذلك دون أن تسكب أبداً قطرتي الزّيت..

فهم الفتى مغزى القصة، فالسّعادة هي تحقيق التّوازن بين الأشياء.. وقطرتا الزّيت هما الإيمان والصّحة.. فهما التوليفة النّاجحة ضدّ التّعاسة.

• والرسول ﷺ يقول: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرِّهِ، مُعَافَى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا»<sup>(١)</sup>..

\*\*\*

(١) صحيح الترمذي: ٢٣٤٦.



## جَمَالُ النَّفْسِ

- جمالُ كُلِّ يومٍ ليس في شروقِ الشَّمسِ فحسب!..  
بل في شُكرِ الله أن وهبكَ يوماً آخر تذكُّره فيه وتشكره..
- ألسنا نبدأ صباحنا بهذا الهدى النبوي الجميل.. فننال العتق من النار؟..  
«مَنْ قَالَ حِينَ يَصْبِحُ أَوْ يَمْسِي: اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ أَشْهَدُكَ، وَأَشْهَدُ  
حَمَلَةَ عَرْشِكَ وَمَلَائِكَتَكَ وَجَمِيعَ خَلْقِكَ، أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا  
أَنْتَ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ؛ أَعْتَقَ اللَّهُ رُبْعَهُ مِنَ النَّارِ؛ فَمَنْ قَالَهَا  
مَرَّتَيْنِ أَعْتَقَ اللَّهُ نِصْفَهُ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ قَالَهَا ثَلَاثًا أَعْتَقَ اللَّهُ ثَلَاثَةَ أَرْبَاعِهِ مِنَ  
النَّارِ، وَمَنْ قَالَهَا أَرْبَعًا أَعْتَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ النَّارِ»<sup>(١)</sup>..
- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا أتاه الأمر يسره قال: «الحمد  
لله الذي بنعمته تتم الصالحات»..
- وإذا أتاه الأمر يكرهه قال: «الحمد لله على كل حال»<sup>(٢)</sup>..
- يقول مصطفى صادق الرافعي رحمه الله: إذا استقبلت العالمَ بالنفسِ  
الواسعة.. رأيتَ حقائقَ السرورِ تزيدُ وتتسعُ.. وحقائقَ الهمومِ تصغرُ  
وتضيقُ.. وأدركتَ أنَّ دنياكَ إن ضاقتْ فأنتَ الضيقُ لا هي..
- ليسَ الجمالُ بنوعِ ثوبٍ يُرتدى  
لكنَّ ما هُوَ في فؤادٍ طاهرٍ  
فالثوبُ لا يُعطيَ النفوسَ جمالاً  
عرفَ الحياةَ فضيلةً وكمالاً

(١) رواه النووي في الأذكار بإسناد جيد.

(٢) صحيح الجامع: ٤٦٤٠.



- وجمال النفس يجعل كل شيء جميلاً.. إذ تُلقِي النفس عليك من ألوانها..
- فتنقلب الدار الصغيرة قصراً.. لأنها في سعة النفس لا في مساحتها هي..
- وتعرف لنور النهار عذوبة كعذوبة الماء على الظمأ..
- ويظهر الليل كأنه معرض جواهر أقيم للحوار العين في السماوات..
- ويبدو الفجر بألوانه وأنواره كأنه جنة سابحة في الهواء..
- في جمال النفس ترى الجمال ضرورة من ضرورات الخليقة..
- ويكأن الله أمر العالم ألا يعبس للقلب المبتسم..

- يقول الشاعر:

جمالُ الرُّوحِ ذاكُ هُوَ الجمالُ	تطيبُ به الشَّمائلُ والخِلالُ
ولا تُغني إذا حسنتُ وجوهُ	وفي الأجسادِ أرواحُ ثَقَالُ
<del>ولا الأخلاقُ ليس لها جذورُ</del>	<del>مِنَ الإيمانِ تَوَجَّها الكمالُ</del>
<del>حبالُ الودِّ بالإخلاصِ تقوى</del>	<del>فإن يذهبُ فلن تقوى الحبالُ</del>
<del>حذارٍ من الجدالِ فكم صديقُ</del>	<del>يُعاديهِ إذا احتدم الجدالُ</del>
<del>بأرضِ الحِصبِ إمَّا شئتَ فأزرعِ</del>	<del>ولا تُجدي إذا زُرعتَ رِمَالُ</del>

- ويقول آخر:

ولا يغرنك الوجهُ الجميلُ فكم  
في الزَّهرِ سَمٌّ وكم في العُشبِ عقارُ

- وقديماً قالوا:

جمال الروح يهون عليك المصائب..  
وجمال النفس يسهل لك المطالب..  
وجمال العقل يحقق لك المكاسب.



## حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

• «حسبي الله ونعم الوكيل»..

دعاءً قاله إبراهيم عليه السلام .. فجعل الله النار برداً وسلاماً..

- «حسبي الله ونعم الوكيل»..

دعاءً قاله المسلمون يوم أحد، ﴿فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّهْمُ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٧٤] وثبتهم الله رغم الجراح..

- «حسبي الله ونعم الوكيل»..

دعاءً قالتها أمنا عائشة رضي الله عنها يوم ركبت على ظهر دابة صفوان بن المعطل فنزلت فيها آيات البراءة والطهر..

• أتدرون ما معنى قول المظلوم: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]؟..

معناه: أنه نقل ملف القضية من قاضي الأرض إلى قاضي السماء!..

فاحذروا أن تؤذوا أحداً.. وسلاحه هذا الدعاء!..

• وقد تستطيع - بالظلم - أن تملك كل ما تريد..

ولكن بـ (دعوة واحدة) من (مظلوم) .. قد تفقد كل ما تملك..

وقد يرتفع الظالم حيناً من الدهر ويعلو شأنه!.. لكن انظر عبر التاريخ..

لتزداد يقيناً بعدل الله.. ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾

[فاطر: ٤٣].. ويقول تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِلاً عَمَّا يَعْمَلُ

الظَّالِمُونَ﴾ [إبراهيم: ٤٢]..



- فإذا ظلمت.. فقل: «حسبي الله ونعم الوكيل»..
- وإذا أبتليت.. فقل: «حسبي الله ونعم الوكيل»..
- وإذا ضاقت بك السُّبُل.. وبارت الحِيل.. ولم تجد من الناس أنيساً ولا مؤنساً.. فقل: «حسبي الله ونعم الوكيل»
- وإذا كنت بريئاً وعجزت عن إظهار الحقيقة.. فقل: «حسبي الله ونعم الوكيل»..
- وإذا اجتمع القوم ليؤذوك.. فقل: «حسبي الله ونعم الوكيل»..
- وإذا تعسرت الأمور.. فقل: «حسبي الله ونعم الوكيل»..
- إذا أرتج عليك.. وضاق فهمك.. وتعسر إدراكك.. فقل: «حسبي الله ونعم الوكيل».
- فبها يدفع الله عنك الأذى.. ويزيح الكربة..
- ويُستجلب الرِّزق.. وينزل الفرج..



• لا تعتقد أن نهاية الأحداث هي نهاية العالم..

فليس الكون هو ما ترى عينك..

• انتظر ضوءاً جديداً.. يمكن أن يتسلل إلى قلبك الحزين..

• فيرسم البهجة على وجهك.. ويعيد لقلبك نبضه الجميل..

• لا تقف كثيراً على الأطلال..

• وخاصة إذا سكنتها الخفافيش والأشباح..

• لا تنظر الى الأوراق التي بهتت حروفها.. وتاهت سطورها بين الألم

والأحزان..

• فسوف تكتشف أن هذه السطور ليست أجمل ما كتبت..

• ولا آخر ما سطرت..

• فرّق بين من وضع حروفك في عينيه..

• ومن ألقى بها للرياح العانية..

• وإذا أغلقت الشتاء أبواب بيتك..

• وحاصرته نلال الجليد من كل مكان..

• فانتظر قدوم الربيع.. وافتح نوافذك لنسمات الهواء العليل..

• لا تسافر إلى الصحراء بحثاً عن أشجار جميلة..

• فلن تجد فيها غير القحط والجذب..



• لا تحاول أن تعيد حسابات الأمس وما خسرت فيه..  
فحين تسقط أوراق العمر فلن تعود مرة أخرى..  
ولكن مع كل ربيع جديد سوف تنبت أوراق جديدة..  
فانظر الى تلك الأوراق اليانعة.. ودعك مما سقط على الأرض..  
• ابحث عن الصفاء ولو كان لحظة..  
ولا تترك قلبك وأحاسيسك لأشياء ضاع زمانها..  
وإذا لم تجد من يسعدك فحاول أن تسعد نفسك..  
وإذا لم تجد من يضيء لك قنديلاً.. فلا تبحث عن آحر أطفأه..  
وإذا لم تجد من يغرس في أيامك وردة.. فلا تسع لمن غرس في قلبك  
سهماً ومضى..  
فحولنا وجوه كثيرة يمكن أن تضيء في ظلام أيامنا شمعة..  
فابحث عن قلب يمنحك الضوء.. ولا تترك نفسك رهينة لأحزان الليالي  
المظلمة..



## وأخيراً..

- اقتربوا من ربكم..
- وترقّوا في تزكية أنفسكم..
- ابدلوا وسعكم في تربية أبنائكم..
- أتقنوا أعمالكم.. وأحسنوا إلى من حولكم..
- تكاتفوا مع إخوانكم.. وأزيلوا الضغينة من قلوبكم..
- صَفّوا نواياكم.. وأصلحوا سرائركم..
- عندها يشرق صباحكم...

تم بحمد الله





## مؤلفات الدكتور حسان شمسي باشا

منشورات دار القلم - دمشق، دار البشير - جدة، مكتبة السوادي - جدة،  
ودار المنارة - جدة:

### • في أمراض القلب:

- ١ - كيف تقي نفسك من أمراض القلب (الطبعة السادسة).
- ٢ - ارتفاع ضغط الدم (الطبعة الرابعة).
- ٣ - الدهون.. والكولسترول.. والقلب (الطبعة السادسة).
- ٤ - قلبك بين الصحة والمرض (الطبعة الثانية).
- ٥ - دليلك إلى عمليات القلب الجراحية، بالاشتراك مع الدكتور عبد الله عشميق والدكتور وليد أبو خضير (الطبعة الثالثة).
- ٦ - دليلك إلى القسطرة القلبية، بالاشتراك مع الدكتور خالد الشيبني والدكتور وقار حبيب (الطبعة الثالثة).
- ٧ - دليلك إلى كهربائية القلب، بالاشتراك مع الدكتور رائد سويدان والدكتور فائر بخاري (الطبعة الثانية).
- ٨ - الوقاية من أمراض القلب، بالاشتراك مع البروفسور منصور النزهة (كتيب المجلة العربية، العدد الخامس والثلاثون، فبراير ٢٠٠٠م).
- ٩ - الوقاية من الحمى الروماتيزمية.
- ١٠ - الوقاية من أمراض شرايين القلب التاجية.



## • في الصحة العامة:

- ١- وصايا طبيب (الطبعة الرابعة).
- ٢- الثقافة الصحية متعة الحياة.
- ٣- شبابك كيف تحافظ عليه.
- ٤- صحتك بين الحقائق والأوهام.
- ٥- كيف تتخلص من الصداع؟ (الطبعة الثانية).
- ٦- كيف تتخلص من الإمساك؟ (الطبعة الثانية).
- ٧- أطباء الغرب يحذرون من شرب الخمر.
- ٨- القهوة والشاي: فوائدها وأضرارها (الطبعة الثالثة).
- ٩- الميلاتونين: هل هو الدواء السحري؟.
- ١٠- القشرة والصلع والشيب والحناء.
- ١١- حذار حذار من هذه الكتب.

## • في الطب النبوي:

- ١- قبسات من الطب النبوي والأدلة العلمية الحديثة (الطبعة الثالثة).
- ٢- زيت الزيتون بين الطب والقرآن (الطبعة الرابعة).
- ٣- الأسرار الطبية الحديثة في السمك والحوت (الطبعة الثالثة).
- ٤- النوم والأرق والأحلام.. بين الطب والقرآن (الطبعة الثالثة).
- ٥- الأسودان: التمر والماء (الطبعة الرابعة).
- ٦- الإعجاز الطبي في القرآن والسنة (كتيب المجلة العربية).
- ٧- معجزة الاستشفاء بالعسل والغذاء الملكي (الطبعة السابعة).
- ٨- الشفاء بالحبة السوداء بين الإعجاز النبوي والطب الحديث (الطبعة السابعة).

- ٩- الأسرار الطبية الحديثة في الثوم والبصل (الطبعة الرابعة).
- ١٠- الرضاعة من لبن الأم (الطبعة الثانية).
- ١١- أسرار الختان تتجلى في الطب الحديث (الطبعة الثانية).
- ١٢- الطب النبوي بين العلم والإعجاز (الطبعة الثانية).

### • قضايا طبية فقهية:

- ١- الدليل الطبي والفقهى للمريض في شهر الصيام.
- ٢- الصوم بين الفقه والطب، بالاشتراك مع الدكتور محمد علي البار.
- ٣- صحتك في الحج والعمرة (الطبعة الثالثة).
- ٤- صوموا تصحوا (الطبعة الثالثة).
- ٥- رمضان بين يديك (بالاشتراك مع عدد من المؤلفين)، دار العلوم، عمان.

### • أخلاقيات الطب:

- ١- مسؤولية الطبيب بين الفقه والقانون، بالاشتراك مع الدكتور محمد علي البار (الطبعة الثانية).
- ٢- الرعاية الصحية.. مشاكل وحلول، بالاشتراك مع الدكتور محمد علي البار والدكتور عدنان أحمد البار.
- ٣- أخلاقيات البحوث الطبية، بالاشتراك مع الدكتور محمد علي البار.
- ٤- موسوعة أخلاقيات مهنة الطب، بالاشتراك مع الدكتور محمد علي البار والدكتور عدنان أحمد البار.

### • في الأدب والتاريخ:

- ١- هكذا كانوا يوم كنا (الطبعة الثانية).
- ٢- الداء والدواء بين الأطباء والأدباء (الطبعة الثانية).



### • في التربية والسلوك:

- ١ - أسعد نفسك وأسعد الآخرين (الطبعة السابعة عشرة).
- ٢ - كيف تربي أبناءك في هذا الزمان (الطبعة الثامنة عشرة).
- ٣ - همسة في أذن شاب (الطبعة العشرون).
- ٤ - همسة في أذن فتاة (الطبعة الحادية والعشرون).

### • سلسلة ألف ليلة وليلة للأسرة السعيدة:

- ١ - سهرة عائلية في رياض الجنة (الطبعة الخامسة).
- ٢ - عندما يحلو المساء (الطبعة الرابعة).
- ٣ - قلوب تهوى العطاء.
- ٤ - همسة في أذن زوجين.
- ٥ - قمم تهوى النجاح.
- ٦ - عندما يشرق الصباح.

### • كتب باللغة الإنجليزية:

- 1 - Hope heart care handbook Manchester Free press, Manchester, 1987.
- 2 - Handbook of coronary care Blackwell Scientific is Publication 1990 London.
- 3 - Patient's Guide to heart disease. Dar Al - Manara , Jeddah 1997.
- 4 - Contemporary bioethics: Islamic Perspective (with Dr Mohammed Ali Albar).

\*\*\*